Vol. 18, No. 2, May , 2022 ISSN: 2090-5890 & 2735-3222

(ش هـ د) فِي الْقُرآنِ الكَرِيمِ : دِراسةٌ لُغَوِيَّةٌ

د./عصام عيد أبو غريبَّة
أستاذ مساعد بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة

الملخص

تناول هذا البحث مادّة (ش ه د) في القرآن الكريم: جمعًا وتصنيفًا وتحليلاً ودراسة. وتتبّع الباحث –مستعملا المنهج الوصفي التحليلي- سياقات المادة في النصّ القُرآنيّ.

عُنِي البحث بالحديث عن مادة (ش ه د) في القرآن الكريم على مستوى الصَّوْتِ والكلمةِ والجُمْلةِ ؛ فعلى المستوى الصَّوْتِيّ ركّزَ البحث على ظاهرتي التّكرار والفاصلة القرآنية لـ (ش ه د) في القرآن الكريم . وعالج المستوى الصَّرْفيّ الصِّيغ الفعلية لتلك المادة في القرآن الكريم سواء أكانت مجردة أم كانت مزيدة. كما عالج الصِّيغ الاسمية التي جاءت عليها المادة ؛ كالمصادر ، والجموع ، والمشتقّات ، ووضَّح تأثيرها في الآية . وتناول في المستوى التَّرْكِيبي دلالة المادة في تركيب الجملة القرآنية والمواقع الإعرابيَّة لها، ومسألة تعدِّي الفعل (شَهِدَ) ولزومه في النَّصِّ القرآنيّ .

ولم يُغْفِل البحث الجانب الدِّلالِيّ ؛ حيث أبْرَزَ تعاضد مستويات اللغة جميعها من أجل خدمة المعنى ، كما بيَّن علاقة (شَهِدَ) بـ«نظرية الأفعال الكلامية» .

وقد ساغ للباحث مناقشة جوانب مهمَّة من استعمالات هذه المادَّة تعدّت الجانب الوصفيّ؛ مثل : دلالة مجيئها على صيغة «فعيل» لا «فاعل» ، ودلالة مجيئها اسْم مَفْعول لا اسْم فَاعِل ، وتفضيل صيغة على أخرى مع تساوي الصِّيغتين في الدِّلالة على أصل المعنى المراد ، وغيرها .

وَقَدْ أظهرت نتائج البحث الاتِّساع في دلالة (ش ه د) في العربيَّةِ بِشكلٍ عامٍّ، وفي لغة القرآن الكريم بشكلٍ خاصٍّ، وأكَّدَت أثر السياق القرآنيّ في الكشف عن دلالات المادّة موضوع الدراسة في النَّصِّ القرآنيّ.

الكلمات المفتاحية: *الصيغ الاسمية – الصيغ الفعليّة – الجملة القرآنية – مادة (ش هـ د) – الأفعال الكلاميّة.*

Abstract

This study singled out an article (SHHD) in the Noble Qur'an with an independent research: collection, classification, analysis and study. The researcher - using the descriptive-analytical approach - made a single manifestation (SHHD) in the language, and traced its different contexts that the Qur'anic text came with. The results of the study showed the expansion of the significance of (SHHD) in Arabic in general, and in the language of the Noble Qur'an in particular, and confirmed the impact of the Qur'anic context in revealing the semantics of the subject matter in the Qur'anic text.

The study was concerned with talking about the subject (SHHD) in the Noble Qur'an at the level of sound, word and sentence; The study focused on the two phenomena of Quranic repetition and comma of the article (SHHD) in the Holy Quran. The morphological level dealt with the actual formulas of that material in the Holy Qur'an, whether they were abstract or augmented. He also dealt

with the nominal forms on which the article came. Such as sources, plurals, and derivatives, and explain their impact on the verse. On the structural level, he dealt with the significance of the material in the structure of the Qur'anic sentence and its syntactic sites, and the issue of transgression of the verb (witnessed) and its necessity in the Qur'anic text.

The study did not neglect the semantic aspect; Where he highlighted the interdependence of all levels of language in order to serve the meaning, as he showed the relationship of (witnessed) to the "theory of speech acts".

It allowed the researcher to discuss important aspects of the uses of this substance that go beyond the descriptive limits. Such as: the indication of its coming on the form of "a verb" not "a subject", and the indication of its coming as a passive participle, not a active participle, and the preference of one form over another with the two forms being equal in denoting the origin of the intended meaning, and others.

Keywords: Nominal forms - Verbal forms - Qur'anic sentence - Witnessed material - Verbal verbs.

المقدَمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبيّ المصطفى.

وبعد؛

فيتناول هذا البحث بالدراسة اللغوية مادة (ش ه د) في القرآن الكريم؛ حيث جاءت على صور كثيرة ؛ فتارة تأتي فعلا على صيغة الماضي المجرَّد (شَهِدَ) في نحو قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [آل عمران/١٨] ، وعلى صيغة المضارع في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [المنافقون/١] ، وعلى صيغة الأمر في قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾ [البقرة/٢٨٢] .

وجاءت كذلك اسمًا على صيغة (فَعِيل) في آيات كثيرة ؛ لمعانٍ متعددة ؛ منها قوله تعالى عن شهادة عيسى –عليه السلام- على قومه عندما كان بينهم : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ [المائدة/١١٧] . وقوله تعالى - إخبارا عن ذاته-: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة/٦] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام/١٩] .

والنبيُّ محمدﷺ(شهيد) أي: شاهد على قومه يوم القيامة ؛ مثله مثل باقي الأنبياء مع قومهم . يقول تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء/٤١] .

و(الشهيد) هو الشاهد على معاملة الدَّيْن أو البيع أو غيرهما. قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ [البقرة/٢٨٢] .

وجاءت المادّة كذلك اسمًا على وزن (فَعَالة) -(شهادة)- بمعنى ما يؤدِّيه الشاهد) في مثل قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ﴾ [المائدة/٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾ [المائدة/٦] .

وجاءت كذلك اسمًا على وزن (فُعَلاء) (شُهداء) ، التي من معانيها: مَنْ يؤدُّون شهادة ؛ لحضورهم حدثا ما ؛ كواقعة الزنا مثلا في مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ ﴾ [النور/٦] . ... إلى آخر هذه الآيات التي يتجلّى فيها تنوّع استعمالات (ش هـ د) في القرآن الكريم.

- أهمية الموضوع وأسباب دراسته:

تكمن دوافع دراسة هذا الموضوع في جملة أمور ؛ أبرزها ما يأتي :

١ - الرَّغْبة في خدمة كتاب الله العزيز، والنَّهل من معينه ، ومعرفة بعض أسراره ، وتحقيق المثوبة من الله ؛ فالقرآن أنفس ما تُنْفَق فيه الأوقات ، وتُكْتب فيه البحوث والدِّراسات . ولا سبيل إلى فهم النَّصِّ القرآني من دون معرفة ألفاظه ومعانيه ودلالاتها في السِّياق القرآنيّ .

٢ - دوران المادة بما أكسبها التواتر، وشيوع الاستعمال على المستوى اللغوي عامة، والتَّرْكيب القرآني خاصة؛ من حيث تعدُّد صيغها وأبنيتها، وتنوّعها بين الاسميَّة والفعليَّة ، والإفراد والتَّثنية والجمع.

٣ - ارتباط الشَّهادة بمفاهيم وأحكام عقائدية وفقهيَّة ؛ مثل : أحكام الشَّهادة والشُّهود ، وشهادة سيدنا محمد ﷺ وأمته على سائر الأمم . والمتتبع يجد أنَّ الشَّهادة مبثوثة في كُتُب الفقه ؛ كشهادة ثُبوت هلال رمضان، والشَّهادة على الوصيَّة ، وعلى الدَّين ، وعلى البَيْع ، وعلى القذف ، وعلى الطَّلاق ، وعلى الزِّنا . كما أن قضايا الشَّهادة عند القانونيين تتناول شهادات النَّاس في مسائل كثيرة تتعلق بالشهادة وأدائها والشهود وشروطهم ...إلخ. وكذا هناك قضايا عُرْفيَّة كثيرة أساسها الشَّهادة تبدو في معاملات النَّاس وتجاراتهم ومبايعاتهم. وهناك مسائل علميَّة في بعض العلوم منطلقها الشاهد؛ كالشواهد النحويَّة ، والشواهد اللغويَّة ، وغيرها . وهناك الشواهد القرآنية ، وشواهد الحديث النبويّ الشَّريف ، والشواهد الشعريَّة.

٤ - تَشَابُه لفظة الشهادة وجذرها (ش ه د) مع ألفاظ أخرى ؛ مثل : العِلْم ، والأذان ، والإقرار ، وغيرها، والتشابه قد يؤدي إلى الالتباس أحيانًا . وتُقدِّم هذه الدِّراسة مادَّة لغويَّة يمكن الاستفادة منها ، والبناء عليها في عمل معجم لألفاظ القرآن الكريم وكلماته .

وطبعيّ أنّ دراسة مادة قرآنية (ش هـ د) مُفيد للمكتبة العربيَّة ومثر، والمرجوّ أنْ تتبنَّى إحدى المؤسسات العلميَّة الكبرى مشروعًا لدراسة مفردات القرآن الكريم جميعها من كافة الزَّوايا الصّوتية والصَّرفية والنَّحْويّة والدَّلالية ؛ خِدْمةً للعربيَّة وللنَّصِّ القرآنيّ معًا .

- أسئلة البحث :

تُجيب هذه الدراسة عن التساؤلات الآتية :

١ - ما عدد مرات مجيء (ش هـ د) في القرآن الكريم ؟

٢ - ما أبرز الصيغ الفعلية المستخدمة لـ (ش ه د) في القرآن الكريم ؟ ، وما أزمنتها ؟

٣ - ما أبرز الصيغ الاسمية المستخدمة لـ (ش ه د) في القرآن الكريم ؟ ، وما دلالاتها ؟

٤ - ما أبرز الأساليب المستخدمة في السياق التركيبي لـ (ش ه د) ؟

٥ - هل وردت (ش ه د) فاصلة في القرآن الكريم ؟ ، وما أثر السياق في اختيار (ش ه د) بصيغة معيَّنة في النصِّ القرآني ؟

٦ - ما علاقة (ش ه د) بنظريَّة الأفعال الكلاميَّة ؟

ـ أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى دراسة (ش ه د) في القرآن الكريم على المستويات اللغويَّة المختلفة : الصوتيَّة ، والصرْفيَّة ، والنحْويَّة ، والدلاليَّة ، وتجلية دلالاتها في النَّص القرآني. وكذلك التعريف ببعض خصائص صيغ تلك المادة؛ كشهيد وشهداء وغيرهما .

ـ الدِّراسات السَّابقة المتَّصلة بالموضوع :

يمكن تلمّس الدِّراسات السابقة المتَّصلة بموضوع البحث في أعمال متنوعة؛ منها: ما تناول (ش ه د) في القرآن الكريم من وجهة نظر أخرى غير الوجهة اللغوية ؛ ومنها : (الشهادة كوسيلة من وسائل الإثبات : دراسة مقارنة ، محمد عبد الله الرشيدي ، كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١م) ، و(الشهادة كوسيلة إثبات في المواد المدنية والتجارية في القانون الأردني : دراسة مقارنة ، سعيد أبو فرحة ، ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمَّان ، ١٩٩٦م) ، وغيرهما مما هو ليس موضوعًا أو غاية لهذا البحث الذي يتناول الجوانب اللغوية لمادة (ش هـ د).

ومنها: ما تعلَّق بالبنية والتراكيب والأساليب في القرآن أو الحديث أو الشعر أو النثر – وما أكثر ذلك في الرسائل الأكاديمية والكتب والبحوث - ؛ كأن يتناول باحث أسلوب الاستفهام ، وثان أسلوب الشرط ، وثالث أسلوب الاستثناء ، ورابع أسلوب النفي ، وخامس أسلوب التعجب ... إلى آخر عناوين هذه الرسائل والكتب .

ومنها: ما تناول ألفاظًا قرآنية غير لفظة الشهادة ؛ كالغفران والسَّمْع والضَّرب ، وغيرها مما ليس في نطاق البحث.

وتختلف هذه الدراسة عن غيرها في إفرادها مادة (ش ه د) في النَّصِّ القرآنيّ بالدِّراسة الصوتيَّة والصرفيَّة والنحويَّة ، وعدم الاكتفاء بذلك ، بل راعت الدلالة والمعنى ؛ اقتناعًا بأنَّ بين العناصر الدِّلالية والعناصر اللغوية الأخرى تأثيرًا وتأثُّرًا ، وأنَّ كلَّ عنصر في بنية النصِّ يُمثِّل جزءًا في بناء دلالته[1] .

ـ خطة البحث :

تتكون خطة البحث من: مقدمة؛ فيها : ملامح البحث الرئيسة.

وتمهيد للحديث عن دلالتي (ش ه د) لغة واصطلاحا ، واستعمالاتها في القرآن الكريم .

وصلب يقع في المباحث التالية :

المبحث الأول : المستوى الصوتي لمادة (ش ه د) في القرآن الكريم : وفيه حديث عن السمات الصَّوْتية لـ (ش ه د) في القرآن الكريم ، وأبرز الظواهر الصوتية . وكان التركيز على ظاهرتين : إحداهما : ظاهرة التَّكرار الصَّوْتيّ ، والأخرى : ظاهرة الفاصلة القرآنية لمادة (ش ه د) .

المبحث الثاني : المستوى الصرفيّ[2] لمادة (ش ه د) في القرآن الكريم : وفيه حديث عن صيغ المادة

---

(١) ينظر: النحو والدلالة : مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م ، ص ١٠ .

(٢) اللغة العربية من اللغات التي تميل إلى الانسجام الصوتيّ ؛ فتجاور أصوات الكلمات يؤثِّر في صفات الصوت ؛ فينقل من الجهر إلى الهمس وبالعكس . وقد تحدَّث علماء العربية القدماء عن إعطاء الشيء حكم الشيء إذا جاوره ؛ فحين يتجاور صوتان الأول مجهور والثاني مهموس ؛ فإنَّ الأول يؤثِّر في الثاني ؛ فيقلب إلى صوت مجهور ، وكذلك المرقَّق والمفخَّم . لقد تحدَّث العلماء عن الصوائت اعتمادًا على معيار الجهد العضلي أو ما يسمَّى بالخفة والثقل في النطق . يقول الخليل بن أحمد :

الفعلية ، وأزمنة أفعال (ش هـ د) ، والصِّيَغ الاسمية لها ؛ كالمصدر ، والجموع ، والمشتقات ، وإيثار صيغة على أخرى ، وتأثير ذلك في المعنى .

المبحث الثالث : المستوى التركيبي لمادة (ش ه د) في القرآن الكريم : وقد خصّص هذا المبحث للحديث عن دلالة مادة (ش ه د) في تركيب الجملة القرآنية ؛ من خلال الحديث عن المواقع الإعرابية لمادة (ش ه د) في القرآن الكريم ، والتَّعدِّي واللُّزوم فيها .

المبحث الرابع : وقد جُلِّي فيه : مادة (ش ه د) في القرآن الكريم وعلاقتها بنظريَّة الأفعال الكلاميَّة : من خلال تناول علاقة (ش ه د) بـ(نظرية الأفعال الكلامية) ، والقوة الإنجازيَّة لـ(ش ه د) في القرآن الكريم .

وذيِّل البحث بملحق لصيغ (ش هـ د) في القرآن الكريم، ثمّ ختم البحث بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيَّات ، ثم فهرس للمصادر والمراجع .

ـ منهج البحث :

سلك الباحث في عرضه لموضوعه المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الوصف والتحليل والإحصاء ؛ لأنه هو الأنسب لهذه الدراسة.

التمهيد

دلالة (ش ه د) في الاستعمال اللُّغويّ العامّ ، والاستعمال القُرْآنيّ

*** (ش ه د) في المعجم[1]:**

المتتبع للمعاجم العربيَّة يجد أنَّ الشِّين والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على معانٍ ؛ منها : العِلْمُ ، والحُضور ، والأداء ، والمُعَاينة (أو الإدراك بالرؤية) ، والإعلام ، والإخبار (الخبر القاطع) ، والبيان (أو إظهار ما خفي) ، والحلف (أو القَسَم)[2] . وأصْلُهُ من (الشَّهادة) التي تُقَابل الغَيْب ، أو مِنَ الشُّهود أو الحضور . ومنه الشاهد الذي يَشْهَدُ بِمَا رأى أو سَمِع أو عَلِمَ[3] .

وقد كَثُرَ وُرُودُ (ش ه د) وتصرُّفاتها في كلام العَرب شِعْرًا ونَثْرًا ، وفي الحديث النبويّ الشَّريف ، وفي القُرآن الكريم .

فَمِنْ وُرُودها في الشعر قَوْلُ حَسَّان بن ثابت مُجيبًا أُمامَة (ابنة حَمْزة بن عبد المطَّلب) ؛ حين قدمت المدينة تسأل عن قَبْر أبيها بعد استشهادِهِ[4] :

فقُلْتُ لَهَا : إنَّ الشَّهَادَةَ رَاحَةٌ وَرِضْوَانُ رَبٍّ يَا أُمَامَ غَفُور

وقول الشَّاعر[5] :

وَيَوْمَ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلٍ سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُهْ

---

(1) «... وأنت تتكلَّف في إخراج الضمَّة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت ... فما عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد» (الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د. ت ١٩٣/١) . وفي "الأشباه والنظائر" للسيوطي أنَّ : « الدليل على خفة الفتحة أنَّهم يفرُّون إليها من الضمَّة كما يفرُّون من السكون» (الأشباه والنظائر ١٩٣/١) .

(1) (شَهِدَ يَشْهَدُ) من باب (فَرِحَ يَفْرَحُ) .

(2) ينظر : مقاييس اللُّغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريَّا (ت ٣٩٥هـ) ، راجعه وعلَّق عليه : أنس محمد الشَّامي ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، سنة ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م ، (شَهِدَ) ، ص ٤٦١ . وينظر : الفروق اللغويَّة ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٥ ، سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م ، ص ٨٨ .

(3) ذكر ابن فارس أن : «الشِّين والهاء والدَّال أصلٌ يدلُّ على حضور وعلم وإعلام لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه . من ذلك : (الشَّهادة) : يجمع الأصولَ التي ذكرناها من الحضور والعلم والإعلام» . [ينظر : مقاييس اللُّغة ، ابن فارس ، (شَهِدَ) ، ص ٤٦١] . والشَّهادة [والإشهاد] تكون على الحقيقة الجليَّة السَّاطعة ، والأمر الواضح البيِّن الذي لا إبْهام فيه ولا لَبْس ؛ كما قيل : «على مثلها فاشهد» [أي : «على مثل ضوء الشَّمس فاشهد»] .

(4) ديوان حسَّان بن ثابت ، حقَّقه وعلَّق عليه : د. وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، سنة ٢٠٠٦م ، ١٣٣/١ .

(5) البيت لرجل من بني عامر ، وفيه نَصْب ضمير (اليوم) بالفعل ؛ تَشْبيهًا بالمفعول به اتِّساعًا ومَجَازًا ؛ أي : شَهِدْنا فيه . وسُلَيْم وعامر : قبيلتان من قيس عَيْلان . والنَّوافل : الغَنَائم . والنِّهال : المُرْتوية بالدَّم . يُنْظر : المقتضب ، صنعة أبي العبَّاس محمد بن يزيد المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة ، لجنة إحياء التُّراث الإسلاميّ ، القاهرة ، د.ط ، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م ، ١٠٥/٣ . والبيت رقم (٧٤٣) من شرح أبيات مغني اللبيب ، صنعة عبد القادر بن عُمر البغداديّ (ت ١٠٩٣هـ) ، حقَّقه : عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف دقَّاق ، دار المأمون للتُّراث ، دمشق ، ط١ ، ١٣٩٨هـ=١٩٨٠م ، ٨٤/٧ .

وقول النَّابغة الْجَعْدِيّ[1] :

فَقُلْتُ لَهَا عِيشِي جَعَار وَجَرِّرِي بِلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدِ الْيَوْمَ نَاصِرُهْ

وقوله[2] :

رَأَيْتُمْ بَنِي سَعْدٍ كُلُولاً كَثِيرَةً شَهِيدٌ بِذَاكَ ابْنَا حُمَادِ بنِ أَحْمَرَا

وقول عنترة[3] :

يُخبِرُكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

وقول طَرَفَة بن الْعَبد[4] :

أَلاَ أَيُّهَذَا اللاَئِمِي أَحْضُرَ الْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ

وقوله[5] :

وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّنِي مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

وقوله[6] :

وَلاَ تَجْعَلِينِي كَامْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ كَهَمِّي وَلاَ يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي

وقول الأعشَى[7] :

فَلاَ تَحْسَبَنِّي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً عَلَيَّ شَهِيدٌ شَاهِدُ اللهِ فَاشْهَدِ

وقول الشَّنْفَرَى[8] :

وَأَمّ عِيَالٍ قَدْ شَهِدْتُ تَقُوتُهُمْ إِذَا أَطْعَمَتْهُمْ أَوْتَحَتْ وَأَقَلَّتِ

وقوله[9] :

فَإِنْ تَطْعَنُوا الشَّيْخَ الَّذِي كَمْ تُفُوِّقُوا مَنِيَّتَهُ أَو غِبْتُ إِذْ لَمْ أَشْهَّدِ

ومن ورود (ش ه د) في النثر قَوْلهم في المثل : «رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلامِ»[10] . وقولهم : «شَهِدْتُ بِأَنَّ الْخُبْزَ بِاللَّحْمِ طَيِّبٌ ، وَأَنَّ الْحُبَارى خَالَةُ الكروانِ»[11] . وقولهم : «صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ»[12] .

كما ورد الجِذْر في الحديث النبويّ الشَّريف في مثل قوله ﷺ : «... فَشَهِدَ أَحَدُهما أَنَّهُ رَآهُ يَشْرَبُها (؛ يَعْنِي الْخَمْر) ، وَشَهِدَ الآخَرُ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَايَاهَا ...»[13] .

وَإِنَّ تَتَبُّع مادة (ش ه د) وما تصرَّف منها في المعجم اللُّغويّ ، وفي أقوال اللغويِّين والمعجميِّين يُظْهر صِيَغًا كثيرة لها في الاستعمال العربيّ الفصيح : «شَهِدَ، أشهدَ، شَهَّدَ، شَاهَد، استشهد، أَشْهَاد، شَاهِدٌ ، ، شَهادة ، شَهْد، شَهِيد، شُهَداء، ، ، مشهد، مَشْهُود ...إلخ» .

فالشهادة كما يقول صاحب «الصِّحَاح» : « خَبَرٌ قَاطِعٌ . تقول منه : «شَهِدَ الرَّجُلُ عَلَى كَذَا» ، وربَّما قالوا : «شَهْدَ الرَّجُلُ» ، بسكون الهاء ؛ للتَّخفيف»[14] . والشَّواهد النَّحويَّة أخبارٌ «قاطِعَةٌ

---

(1) ديوان النَّابغة الجعديّ ، جمعه وحقَّقه وشرحه : د. واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٩٨م ، ص ٩٢ .

(2) ديوان النَّابغة الجعديّ ، ص ٧٥ .

(3) شرح ديوان عنترة ، الخطيب التَّبريزيّ ، قدَّمَ له ووضع هوامشه وفهارسه : مجيد طراد ، النَّاشر : دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١٢هـ=١٩٩٢م ، ص ١٧٢ .

(4) ديوان طرفة بن العبد ، شرحه وقدَّم له : مهدي محمد ناصر الدِّين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط٣ ، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م ، ص ٢٥ .

(5) السابق ، ص ٢٧ .

(6) السابق ، ص ٢٩ .

(7) ديوان الأعشَى الكبير ميمون بن قيس ، تحقيق : محمد حسين ، حسين ، د.ط ، سنة ١٩٥٠م ، دون بيانات أخرى ، ص ١٩٣ . ومنه قول الأعشى في القصيدة نفسها رقم (٢٨) ، ص ١٩٣ :

(8) ديوان الشَّنْفرَى «عمرو بن مالك (توفي نحو ٧٠ قبل الهجرة)» ، جمعه وحقَّقه وشرحه : د. إميل بديع يعقوب ، الناشر : دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م ، ص ٣٥ .

(9) ديوان الأعشى ، ص ٤٥ . وفي الديوان (وَغِبْتُ) ، وفيه خَلَل عَروضيّ يؤدِّي إلى انكسار وزن الطويل.

(10) المثل منسوب لعليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه- ، ورقمه ١٥٤٧ في مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوريّ الميدانيّ (ت ٥١٨هـ) ، حقَّقه وفصله وضبط غرائبه وعلَّق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السُّنَّة المحمَّديَّة ، القاهرة ، بدون بيانات أخرى ، ٢٩٢/١ .

(11) المثل رقم (١٩٤٠) في : مجمع الأمثال للميدانيّ ، ٣٦٢/١ . وهو مثلٌ يُضْرَبُ عِنْدَ الشَّيْءِ يُتَمَنَّى ولا يُقْدَر عليه . والمثل بيت شعريّ من بحر الطويل.

(12) المثل رقم (٢٠٨٩) في : مجمع الأمثال للميدانيّ ٣٩٤/١ . وهو مثلٌ يُضْرَبُ لكلِّ أَمْرٍ يُؤْرِمُ دُون صاحِبِهِ . و(حَاطِب) : هو حاطب بن أبي بَلْتَعَة ، وكان حَازِمًا ، وبَاعَ بَعْضُ أَهْلِهِ بَيْعَةً غُبِنَ فيها حين لم يشهدها حاطب .

(13) سُنَن أبي داود ، كتاب الأقضية ، باب في القاضي يخطئ ، حديث رقم (٣٥٨٨) ، وهو شرح سنن الإمام أبي داود (ت٢٧٥هـ) ، طبعه : محمد بن راغب الطباخ في المطبعة العلمية، حلب ، ط١ ، ١٣٥٣هـ = ١٩٣٣م ، ٣٣٨/٣ .

(14) الصِّحاح ، الجوهريّ ، (ش ه د) ، ٤٩٤/٢ .

مُوَثَّقَةٌ يَسُوقُها عُلَماءُ اللُّغَةِ عَنِ النَّاطِقِين باللُّغَةِ والاستشهاد على هذا هو : الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعرٍ أو نثر»[1] . والمشهد : مَحْضَر النَّاس . ومن الباب : الشُّهود ، جمع الشَّاهد ، وهو الماء الذي يخرج على رأسه الصَّبيّ إذا وُلِدَ[2].

وتُقال (ش ه د) للدَّلالة على الحلف . تقول : «اشْهَدْ بكذا» ، أي «احْلِفْ»[3] . و«شَهِدَ بالله» ، أي «حَلَف» . و«تَشْهَد بالله» ، أي : «تحلفُ بالله»[4] . كما تُقال لِلدَّلالة على الحضور . يقال : «شَهِدَهُ شُهُودًا ، أي : حَضَرَهُ ؛ فهو شَاهِدٌ . وقومٌ شهودٌ ، أي : حُضُورٌ ، وهو في الأصل مَصْدَرٌ ، و«شُهَّدٌ» - أيضًا - ؛ مثل : «راكِع» ، و«رُكَّع»»[5] . «وامرأة مُشْهِد ، إذا حَضَر زوجها . كما يقال للغائب زوجُها : مُغِيبٌ . فأمَّا قولهم : أشْهَدَ الرَّجُلُ ، إذا مَذَى ؛ فكأنه محمولٌ على الذي ذكرناه من الماء الذي يخرج على رأس المولود . ومِمَّا شَذَّ عن هذا الأصل : الشُّهْد : العَسَلُ في شَمَعِهَا ، ويجمع على الشِّهَاد»[6] . كما تقال(شَهِدَ) للدَّلالة على الأداء . يقال : «شَهِدَ لَهُ بكذا شهادةً ، أي : أدَّى ما عِنْدَهُ من الشهادة ؛ فهو شَاهِدٌ ، والجمع شَهْدٌ . وجمع الشَّهْد : شُهُود ، وأَشْهَاد»[7] . وتُقال للدِّلالة على على البيان ؛ فـ(شَهِدَ) عند الحاكم ، أي : بَيَّن ما عِنْدَهُ . واسم الفاعل منها (شاهد) . ويُجْمع (شاهد) على (شَهْد) ؛ مثل : صَاحب وصَحْب ، وسافِر وسَفْر . كما يجمع (شاهد) على (شُهُود) ؛ أي : حضور . وهو في الأصل مَصْدرٌ ، و(شُهَّد) – أيضًا - ؛ مثل : (راكع) ، و(رُكَّع) . كما يجمع (شهيد) على (شهداء)[8] .

* **(ش ه د) في الاصطلاح :** المعاني اللغويَّة لـ(ش ه د) مُعْتَبرة في الاصطلاح ؛ حيث عُرِّفت الشَّهادة بأنها «إخبارٌ جَازِمٌ نَاشِئٌ عن حضور ومُعاينة وإعلام بالشَّيْء»[9] . وهي في اصطلاح الفقهاء «إخبار صدق لإثبات حق بلفظ الشهادة في مجلس القضاء»[10] .

---

(1) ينظر : الاستشهاد والاحتجاج باللغة : رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث ، د. محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٣ ، سنة ١٩٨٨م ، ص ٨٦ . وينظر : أصول التفكير النحويّ ، د. علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، سنة ٢٠٠٦م ، ص ٢١٩ فما بعدها . وينظر كلام الأستاذ سعيد الأفغاني عن «الاحتجاج» في كتابه «في أصول النحو» ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، دمشق ، د.ط ، سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م ، ص ٦ فما بعدها .

(2) ينظر : اللسان (ش ه د) ، ص ٢٣٥٠ فما بعدها . والبيت لحُمَيْد بن ثَوْر الهلاليّ في ديوانه ، جمع وتحقيق : محمد شفيق البيطار ، السلسلة التُّراثيَّة ٢٣ ، الكويت ، ط١ ، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م ، ص ٦٥ . والسابريّ : «ثوبٌ رقيقٌ جيِّد محكم النَّسْج . والشهود جمع (شاهد) ...» ، وهو كما ذكر أبو عبيدة : «عن أبي عمرو ... قال : والذي يخرج على رأس الصبيّ هو الشُّهود ، واحدها (شاهد) ...» . ينظر : الغريب المصنَّف لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) ، حقَّقه وقدَّم له ووضع فهارسه : د. رمضان عبد التَّوَّاب ، الناشر : مكتبة الثقافة العربيَّة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩م ، ص ٣٨٦ ، ص ٣٨٧ .

(3) الصِّحاح ، (ش ه د) ، ٤٩٤/٢ .

(4) المعجم الوسيط ، (ش ه د) ، ص ٤٩٧ .

(5) الصحاح ، (ش ه د) ، ٤٩٤/٢ .

(6) مقاييس اللُّغة ، باب الشين والهاء وما يُثلِّثهما ، ص ٤٦١ .

(7) السابق نفسه . يقول الراغب الأصبهانيّ : «الشُّهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة ، إمَّا بالبَصر أو بالبصيرة . وقد يُقال للحضور مفردًا . قال : ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام/٧٣] . لكن الشُّهود بالحضور المجرَّد أوْلى : والشَّهادة مع المشاهدة أوْلى ؛ ويقال للمَحْضَر : مَشْهَدٌ ، وللمرأة التي يَحْضُرُها زَوْجُها مُشْهِدٌ . وجمع مَشْهَدٍ مَشَاهِدُ . ومِنْهُ : مَشَاهِدُ الحجِّ ، وهي مَوَاطِنُهُ الشَّرِيفة التي يَحْضُرها الملائكةُ والأبرارُ من النَّاس» . مفردات ألفاظ القرآن ، تصنيف العلامة الرَّاغب الأصفهانيّ (ت ٤٢٠هـ) ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ، د.ط ، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م ، ص ٢٨٥-٢٨٦ .

(8) مُختار الصِّحاح ، مادة (ش ه د) ، ص ١٤٧ . وينظر : الصِّحاح ، (ش ه د) ، ٤٩٤/٢ .

(9) الشهادة في الشريعة الإسلامية : دراسة مقارنة بالقانون الوضعيّ ، بسَّام البطون ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ، المفرق ، د.ط ، سنة ٢٠٠٧م ، ص ١٧ .

(10) شرح فتح القدير ، للإمام كمال الدين محمد بن عبدالواحد السكندري المعروف بابن الهمام الحنفي (ت٨٦١هـ) ، على الهداية شرح بداية المبتدي ، لشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني (ت ٥٩٣هـ) ، علَّق عليه وخرَّج آياته وأحاديثه: الشيخ عبدالرزاق غالب المهدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٣ م، ٣٣٩/٧ .

والاستشهاد في أصول النَّحو هو : «استحضار كلمة أو عبارة مرويَّة ، أو بيت شعري مرويّ عن العرب الذين يُحْتجُّ بلغتهم ؛ لإثبات صِحَّة قاعدة ، أو صحة استخدام ذلك المرويّ ؛ كالاستشهاد ببيت شاعر من شعراء عصر الاحتجاج على صِحَّة أو فساد عبارة ما»[1] .

* **(ش ه د) في الخطاب القرآنيّ** : تبرز مُفْردة (ش ه د) في النصوص القرآنية بكونها واحدة من المفردات أو الألفاظ الإسلاميَّة ؛ فـ(الشَّهَادة) : الرُّكن الأوَّل من أركان الإسلام ، و(التَّشَهُّد) في الصلاة معروف ، و(الشَّهيد) : اسم من أسماء الله الحُسْنى ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة/٦] ، وقوله تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ [الأنعام/١٩] ، وقوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨﴾ [آل عمران/٩٨]] ، بمعنى : الشَّاهد العليم بالأمور الذي لا يغيب عن علمه شيء ، أو الذي يَشْهَد على الخلق يوم القيامَة بما عملوهُ ، أو المطَّلع على جميع الأشياء : صغيرها وكبيرها ، خَفِيّها وجَلِيّها ، دقيقها وجليلها . و(الشَّهيد) كذلك : صفة من صفات النبي ﷺ ؛ فهو شاهدٌ على قومه ؛ مثل بقيَّة الأنبياء[2] ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾ [النساء/٤١] . و(الشَّهيد) كذلك : الشَّاهد على المعاملات أو الحقوق ؛ كالشَّاهد على الدين ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾ [البقرة/٢٨٢] . و(الشَّهيد) كذلك : من يُقْتَلُ مجاهدًا في سبيل اللهِ . وربما سُمِّي بذلك[3] ؛ لأنه يأتي يوم القيامة شاهِدًا على كل من ظلمه ، أو لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره ، أو لأنه يشهد له بالأمان من النار ، أو لأنَّ الله وملائكته شهودٌ له في الجنة ، أو لأنَّه شاهِدٌ ، أي : حاضرٌ ، أو لأنَّه حيٌّ ؛ فكأن رُوحَهُ شاهدة ، أي : حاضرة ، أو لأنه يَشْهد ما أعدَّه الله له من الكرامة التي لا يشهدها غيره يوم القيامةِ ؛ فهو (شَهيد) بمعنى (شاهد) – (فعيل) بمعنى (فاعل)[4] . ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء/٦٩] . ذكر صاحب روح المعاني أن الشَّهيد : مَنْ قُتِلَ في سبيل الله تعالى ؛ سُمِّي بذلك ؛ «لأنَّ الله وملائكته * شُهُود له بالجنَّة . وقيل : لأنَّه حيٌّ لم يَمُتْ كأنَّه شاهد ، أي : حاضر . وقيل : لأنَّ ملائكة الرَّحْمَةِ تَشْهده . وقِيل : لأنه شَهِدَ ما أعدَّه الله تعالى له من الكرامة . وقيل غير ذلك ؛ فهو إمَّا «فَعيل» بمعنى «فاعل» ، أو بمعنى «مَفْعُول» على اختلاف التأويل»[5] . يقول الكفويّ: «الشَّهيد : الشاهد ، والأمين في شهادته ، والذي لا يغيب عن علمه شيء ، والقتيل في سبيل الله ؛ لأنَّ ملائكة الرَّحمة تشهده ، أو لأنَّ الله وملائكته شهودٌ له بالجنَّة ، أو لأنَّه ممن يستشهد يوم القيامة عن الأمم الحالية ، أو لسقوطه على

---

(1) في أصول النحو ، صالح بلعيد ، دار هومة ، الجزائر ، د.ط ، د.ط ، سنة ٢٠٠٥م ، ص ٩١ .

(2) ومن ذلك مثلاً : عيسى ابن مريم –عليه السلام- ؛ فهو شهيد على قومه في حياته يوم القيامة ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي ...﴾ [المائدة/١١٧] أي : شاهدًا عليهم يوم القيامة بما حضر .

(3) في الجزء الأول ، صفحة ١٢٤ من كتاب "الدّرّ المختار" : المختار" : "(فعيل) بمعنى "مفعول"؛ لأنه مشهود له بالجنة، او "فاعل"؛ لأنه حيّ عند ربّه؛ فهو شاهد"). ينظر: الدر المختار ، لمحمد بن عليّ بن محمد بن علي بن عبدالرحمن الحنفيّ الحصفكي (ت١٠٨٨هـ)، شرح تنوير الأبصار وجامع البحار للشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد الغزّيّ الحنفيّ التمرتاشيّ (ت١٠٠٤هـ) في فروع الفقه الحنفيّ، حقّقه وطبعه : عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م .

(4) آثرَ النَّظْم القرآنيّ لفظ (القتل) على لفظ (الشَّهادة) ؛ للدلالة على للدلالة على الاستشهاد في سبيل الله ؛ كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤﴾ [البقرة/١٥٤] باختيار لفظ (يُقْتَلُ) وليس لفظ (يُسْتَشْهد) . وينظر: [آل عمران/١٦٩] ، و[آل عمران/١٥٧] ، و[النساء/٧٤] .

(5) ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٩﴾ [الحديد/١٩] . ينظر : روح المعاني ١٨٢/٢٧ .

الشاهدة وهي الأرض ، أو لأنه حيٌّ عند ربه حاضر ، أو لأنه يشهد ملكوت الله وملكه»[1] .

إنّ المتتبع لدلالات (ش ه د) وما تصرَّف منها في الاستعمال القرآنيّ[2] يجد ورود الجذر (ش ه د) واشتقاقاته في مائة واثنين وستين موضعًا . وبالرُّجوع إلى كتب التَّفسير والقراءات إضافة إلى كتب المعاجم اللُّغويَّة والكتب المصنَّفة في الوجوه والنَّظائر[3] ؛ يجد أنَّ (ش ه د) وما تَصَرَّف منه قد جاء في القرآن الكريم كاشفا عن مجموعة من المعاني والدلالات ؛ هي [4]:

(١) المشاهدة (خلاف الْغَيْب) : وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام/٧٣]. وتُطْلق الشَّهادة على المعاينة أو مشاهدة البصر ؛ فالشاهد هو من عَايَنَ الشيءَ ورآه بعَيْنه . وقد وردت تلك الدلالة في مثل قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ تَقَٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النمل/٤٩] ، أي : ما عاينَّا . ومثله قوله تعالى : ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف/١٩] ؛ فالشهادة تعتمد في أساسها على المعاينة .

ذكَر أبو هلال العَسْكَريّ أنَّ «الشَّهادة في قوله تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام/٧٣] بمعنى المشاهدة ، وأصل الكلمة الظُّهور . ومنه قيل : شاهده ، أي : ظَهَر بهِ ظهور المقابل بالشَّهادة . ويشهد ذكر الشَّهادة وهو قوله : أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا هُوَ . وتَشَاهَدُوا : تعاونوا على إقامة الشهادة»[5] .

(٢) القتل (المَوْت) في سبيل الله : وقد وردتْ هذه الدِّلالة في مثل قوله تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء/٦٩] ، وقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ﴾ [الحديد/١٩] . فـ«الشَّهيد» : مَنْ قُتِل في سبيل اللهِ ؛ فهو حيٌّ ليس بميِّت ، ولذلك قيل عليه «شهيد» ، وكأنَّهُ حاضرٌ يَرَى ويَسْمَع . وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران/١٦٩] وقال : ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البقرة/١٥٤] .

(٣) تأدية الشَّهادة : ويلحظ هذا المعنى في مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ﴾ [البقرة/٢٨٢] ؛ فالشهيد والشاهد : الشخص الذي يؤدِّي الشهادة . وقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [المائدة/١٠٦] . فـ«الشَّهادة» هي ما يؤدِّيه

---

(١) الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفويّ (ت ١٦٨٣هـ) ، قابله على نسخة خطيَّة وأعدَّه للطبع ووضع فهارسه : د. عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرِّسالة ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٨م ، ص ٥٢٧ .

(٢) رُجِع في تحديد دلالات (ش ه د) في القرآن الكريم إلى كتب التَّفسير والمعاجم اللغويَّة وكتب الوجوه والنَّظائر وغيرها . وأبرزها : المعجم الموسوعيّ لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته ، د. أحمد مختار عمر ، مؤسَّسة سطور المعرفة ، مؤسَّسة التُّراث ، الرِّياض ، ط١ ، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م ، ص ٢٦٣ فما بعدها ، والكليَّات للكفويّ ص ٥٢٥ فما بعدها ، والوجوه والنظائر للدامغانيّ ص ٢٩٠ فما بعدها ، وتصحيح الوجوه والنَّظائر لأبي هلال العسكريّ ص ٢٦٨ فما بعدها ، وغيرها .

(٣) وقد ذكر أبو هلال العسكريّ أنَّ (الشَّهيد) في القرآن على ثمانية أوجه . ينظر : تصحيح الوجوه والنظائر ، أبو هلال العسكريّ ، (ت ٤٠٠هـ) ، حقَّقه وعلَّق عليه : محمد عثمان ، النَّاشر : مكتبة الثقافة العربيَّة ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م ، ص ٢٦٩ فما بعدها .

(٤) الأنعام/٧٣ ، والرَّعْد/٩ ، والسجدة/٦ ، وغيرها .

(٥) تصحيح الوجوه والنظائر ، أبو هلال العسكري ص ٢٧٣ . ص ٢٧٣ .

الشهيد (الشَّاهد) . يقول أبو البقاء الكفويّ : «وشَهِدَ لهُ بكذا يَشْهَدُ به شهادة : إذا أدَّى ما عِنْدهُ من الشَّهادة»[1] .

(٤) الحُكْم : وقد دلَّتْ (ش ه د) على هذا المعنى في مثل قوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [يوسف/٢٦] . فـ«شهد» بمعنى (حكم) .

(٥) البلاغ : وقد جاءت لفظة (ش ه د) على هذا المعنى في مثل قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء/٤١] .

(٦) الحفظ : وقد دلَّت (ش ه د) على هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق/٢١] . أي : حافظ .

(٧) الشَّراكة والإعانة : وقد وردت في قوله تعالى : ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة/٢٣] . فـ«شهداؤكم» بمعنى (شركائكم) و(أعوانكم) .

(٨) الحضور : فـ (شَهِدَ) الشيء : أي : حَضَرَهُ أو عَلِمَ بهِ . و(شَهِدَ) فُلانٌ الواقعة : إذا حَضَرَها . وما سُمِّيت الشهادة شهادة إلاَّ لأنَّ الشَّاهد يشهدها ؛ أي : يَحْضُرها . وقد جاءت (ش ه د) في القرآن الكريم ؛ للدلالة على هذا المعنى في مثل قوله تعالى : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق/٣٧] أي : وهو شاهدٌ ، أي : حاضر . وقوله تعالى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة/١٨٥] . فـ«شَهد» بمعنى (حَضَرَ) و(جَاء) . أي : فمن كان حاضرًا رمضان مقيمًا غير مسافر ؛ فليصمه[2] .

وقوله تعالى : ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء/٧٢] ؛ أي : حاضرًا .

(٩) العلم : وقد وردت في نحو قوله تعالى : ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران/٧٠] ، أي : تعلمون . وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة/٦] ؛ أي : عليم مُطَّلِع . وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران/١٨] ؛ أي : علم الله وبيَّن . نقل الكفويّ عن المفسِّرين قولهم : « «شَهِدَ» بمعنى (بيَّن) في حقِّ الله ، وبمعنى (أقرَّ) في حقِّ الملائكة ، وبمعنى (أقرَّ) ، و(احتجَّ) في حقِّ أولي العلم من الثَّقلين»[3] . وذكر أنَّ « «شَهد الله أنه لا إله إلا هو» يحتمل الإخبار والعلم»[4] .

(١٠) الإخبار [القاطع (القَطْعِيّ)] : أو: الإخبار بتكذيب أو تصديق . فـ «شَهِدَ» الرجل بكذا ؛ أي : أخبر به خبرًا قطعيًّا . وقد ورد هذا المعنى في مثل قوله تعالى : ﴿شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح/٨] . فـ«الشاهد» : اسم فاعل من الفعل الثلاثي (شهد) ، وهو «المخبر بتصديق أحدٍ أو تكذيبه فيما ادَّعاهُ ، أو ادُّعِي به عليه»[5] . ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت/٢١] ؛ أي : أخبرتم خبرًا قاطعًا . وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ [الأنعام/١٣٠] ، أي : أخْبرنَا . ومثله : ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ [يوسف/٨١] .

(١١) الحلف أو اليَمين أو القَسَم : تقول «تشهد بالله» ؛ أي : «تَحْلِفُ بالله» . و«أشْهَدُ بالله لقد كان كذا» ، أي : «أحلف بالله» . وقد وردتْ (ش ه د) ؛ للدَّلالة على هذا

---

(١) الكليّات ، الكفويّ ، ص ٥٢٨ .

(٢) وقد تكون (شَهد) في الآية ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ بمعنى الإدراك ، أي : أدرك . ينظر : الكليات ، للكفويّ ، ص ٥٢٧ .

(٣) الكُلِّيَّات ، الكفويّ ، ص ٥٢٧ .

(٤) الكُلِّيَّات ، الكفويّ ، ص ٥٢٨ .

(٥) تفسير التحرير والتنوير ، تأليف : سماحة الأستاذ الإمام الشيخ : الشيخ : محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، سنة ١٩٨٤م ، ١٥٥/٢٦ .

المعنى في مثل قوله تعالى : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون/١] ، وقوله تعالى : ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ [النور/٦] . يقول الكفويّ : «والشهادة تقام بلفظ الشَّهادة ؛ أعني : أشْهدُ بالله ، وتكونُ قَسَمًا . ومنهم من يقول : إن قال : «أشْهَدُ» يكون قَسَمًا ، وإنْ لم يَقُلْ بالله»[١] .

(١٢) الطَّلَب (طلب الشَّهادة) : وقد وردتْ دلالة طلب الشَّهادة في مثل قوله تعالى : ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة/٢٨٢] ، أي : أشْهدُوا ، واطلُبوا الشَّهادة .

(١٣) الإقرار : فالشَّهادة والإشْهاد تَعْنِي الإقرار . وقد وَرَدَ هذا في مثل قوله تعالى : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء/١٦٦] ، أي : يُقِرُّون .

وقد وَرَدَتْ معانٍ أُخْرَى لـ(ش ه د) في القرآن الكريم، ولا يَخْفَى دور السِّيَاق في تحديد دلالتها في نُصوص الذِّكر الحكيم[٢] ؛ فقد ذكر اللُّغَويُّون والمفسِّرون[٣] أنَّ : (المَشْهَد) و(المَشْهَدَة) بمعنى «محضر الناس»[٤] ، و(المشهود) : يَوْم الجُمعة ، أو يَوْم القِيامة ، أو يَوْم عَرَفَة . و(الشاهد) – أيضًا - : يَوْمُ الجمعة[٥] .

هذا ، وينبغي الإشارةُ إلى ألفاظٍ لها دلالات ذات صلةٍ بالشَّهادة وَرَدَتْ في القُرآن الكريم وَغَيْره ؛ مِثْل : الخَبَر ، والعِلم ، والبيان ، والأداء ، والإعْلام ، والأذان ، والإقرار ، والكِتَابة ، واليمين ، والتَّلَقِّي ، والإلْقَاء ، والإطِّلاع ، والرُّؤية ، والسَّماع ، وَغَيْرها . وقد لاحظ القرافي – مثلاً – الفرق بين الإقرار والشَّهادة ؛ إذ ذكر أنَّ الإقرار – أيضًا – شهادة . والفرق بينهما هو أن : الإقرار : شهادة على النَّفْس . والشَّهادة : شهادة على الغير[٦] .

مجالات ذكر موضُوعات (ش ه د) وما تصرَّف مِنْها في القُرآن الكريم:

جاءتْ موضُوعات (ش ه د) وما تصرَّف مِنْها في القُرآن الكريم على النحو الآتي :

(١) (ش ه د) في سياق الحديث عن قضايا عَقدِيَّة : ومِنْها :

أ – شهادة الله تعالى لِذَاتِهِ بالوحدانيَّة[٧] : وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران/١٨] . فقد شَهِدَ الله تعالى لذاته بالوحدانيَّة . وهذه أعظم شهادة ؛ إذ ليس بعد شهادة الله أو فوقها شهادة . وممَّا يشهد بأنَّ شهادة الله أعظم من شهادة ملائكته وَرُسُلِهِ قوله تعالى : ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام/١٩] .

---

(١) الكُلِّيَّات ، الكفويّ ، ص ٥٢٨ . يقول أبو حيَّان في البحر المحيط ، ٤٤/٤ : «تأتي الشَّهادة بمعنى الإقرار ؛ نحو قوله : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء/١٦٦] ، وبمعنى العلم ؛ نحو قوله : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران/١٨] ، وبمعنى الوصيَّة ...» .

(٢) قيل : إنَّ معنى (شَهِدَ) في قوله تعالى : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران/١٨] ، أي : قَضَى اللهُ . وقد تقدَّم ذِكْرُهُ آنِفًا .

(٣) ذكر الدامغانيّ في «الوُجوه والنَّظائر» أنَّ تفسير الشُّهداء والشَّهادة والإشْهاد على سبعة أوْجه : الأنبياء ، والحَفَظة ، وأمَّة محمَّد ﷺ ، والمستشهدون في سبيل الله ، والشَّاهد على الحَقِّ ، والحاضر ، والشَّريك. ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كِتَاب الله العزيز ، تأليف : الإمام الشيخ أبي عبد الله الحسين بن محمد الدَّامغانيّ (ت ٤٧٨ هـ) ، تقديم وتحقيق : عَربي عبد الحميد علي ، منشورات : محمد علي بَيْضُون ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، بدون بيانات أخرى ، ص ٢٩٠ فما بعدها .

(٤) الكُلِّيَّات ، الكفويّ ، ص ٥٢٧ .

(٥) الكُلِّيَّات ، الكفويّ ، ص ٥٢٧ .

(٦) يُنْظر : الفروق ، القرافي ، ١٩٠/٤ .

(٧) ترد الشهادة الإلهيَّة من باب الكمال الإلهيّ . يقول تعالى : تعالى : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ ...﴾ [النساء/١٦٦] ، ويقول : ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران/٨١] ؛ فالشهادة له وإليه تعالى ؛ ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ/٤٧] ، وهو تعالى : ﴿شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران/٩٨] ؛ فشهادته تعالى : هي الشهادة العُظْمى الكُبْرى .

ب – شهادة الله تعالى لِرُسُلِهِ وأنبيائه : ومن ذلك شهادة الله لِرَسُولهِ محمَّد ﷺ بالرِّسالة ، وكفى به شهيدًا . يقول تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفتح/٢٨] ؛ فرسالته ﷺ ظاهرة جليَّة ليستْ في حاجة إلى تأكيد ؛ فقد شَهِدَ الله تعالى بها ، وكفى به شهيدًا ؛ فلا مسوِّغ لإنكارها .

جـ - شهادة الله على عِبادِهِ يوم القيامة : ومن ذلك قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء/٣٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [البروج/٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران/٩٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ ﴾ [النحل/٨٩] .

د – شهادة سيدنا محمَّد وأمَّته على سائر الخلق والأمم يوم القيامة ؛ وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء/٤١] . وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1] [البقرة/١٤٣] .

هـ - شهادة الخلق (العباد) في سياق الإقرار بالوحدانية لله تعالى ؛ وقد وَرَدَ ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ .. أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران/٨١] ، وقوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء/١٦٦] ، ومثل قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ .. ﴾ [آل عمران/١٨] . وهذا يتناسب مع خاصية الله في الملائكة .

(٢) (ش ه د) في سياق الحديث عن قضايا تتعلَّق بمسائل فقهيَّة ، وقد جاء ذلك في القضايا الآتية :

أ – **الشَّهادة في «الطَّلاق» :** ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾ [الطلاق/٢] .

ب – **الشَّهادة في «القذف بالزنا» (رَمْي المحصنات):** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور/٤] .

جـ - الشَّهادة في «الزِّنا» : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ ﴾ [النساء/١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [النور/١٣] ؛ فالشهداء جمع (شاهد) ، وهم الذين يشهدون ؛ أي : يؤدُّون الشهادة بواقعة الزِّنا ؛ لأنهم سمعوا وأبصروا .

د – **الشَّهادة في «البيْع» :** وهي من مسائل الحقوق . وقد وردت في مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ ﴾ [البقرة/٢٨٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ ﴾ [البقرة/٢٨٢] ؛ ضمانًا للحقوق والعقود .

هـ – **الشَّهادة على «كتابة الدَّيْن» :** ومنه قوله تعالى : ﴿ ... وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [البقرة/٢٨٢] ؛ فالشُّهداء جمع (الشاهد) وهو شاهد

(1) يُنظر : النحل/٨٩ ، والحجّ/٧٨ .

البيع أو الدين ؛ الذي يحضر المعاملة فيقدم شهادة على ذلك .

و – الشَّهادة على «الوصيَّة» : وهذا من باب الشهادة على الحقوق . وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا ... ﴾ [المائدة/١٠٧] ، وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ [المائدة/١٠٨] .

ز – الشَّهادة على «تسليم أموال اليتامى» بعد وصولهم سنّ الرُّشد والنُّضج العقليّ : وهذا من باب الشَّهادة في الحقوق . وقد وردت في مثل قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء/٦] .

ح – الشَّهادة في ثُبوت الهلال (هلال رمضان) : وقد ورد في مثل قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة/١٨٥] .

(٣) مجالات أخرى لـ(ش ه د) في السِّياق القُرآنيّ :

أ – شهادة الجوارح على أعمال العباد يوم القيامة : فشهادة الجوارح على الأنفس جاءت في مثل قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ ﴾ [فصلت/٢٠-٢١] .

ب – شهادة ذريَّة آدم لخالقهم – تبارك وتعالى – بأنه ربُّهم خالقهم : وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف/١٧٢] .

جـ - شهادة الكُفَّار أو المشركين على أنفسهم : والشَّهادة على النَّفْس وردت في مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [العاديات/٦-٧] ، وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [التوبة/١٧] ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأعراف/٣٧] ، وقوله تعالى : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأنعام/١٣٠] .

د – شهادة الحواريِّين: ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ۖ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [آل عمران/٥٢-٥٣] ، فالآية الأولى تتضمَّن إشهاد الحواريِّين عيسى عليه السلام على إسلامهم ، والثانية تتضمَّن دعوتهم أن يكونوا مع الشاهدين .

هـ - الشَّهادة على براءة يوسف : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يوسف/٢٦] ؛ حيث شهد أحد أهل امرأة العزيز على براءة يوسف -عليه السلام- .

و – شهادة بعض النبيِّين على قومهم : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة/١١٧] ، فعيسى -عليه السلام- كان شهيدًا (شاهدًا) على قومه في حياته (ما دمت فيهم) . وهو

كذلك شاهد عليهم يوم القيامة :﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [النساء/١٥٩] .

ومحمد –عليه الصلاة والسلام- شهيد على قومه يوم القيامة . يقول تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء/٤١] ، ويقول تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النحل/٨٩] ، ثم نَحْنُ شهداء على الأمم والخلائق يوم القيامة ؛ يقول الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة/١٤٣] .

ز – **شهادة الشُّهَداء عامَّة :** وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد/١٩] .

ح – **الشَّهادة على الذَّات والنَّفْس :** وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف/١٧٢] . ومن الشَّهادة على النَّفْس شهادة إخوة يوسف لأبيهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ۖ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ [يوسف/٨١] .

المبحث الأول

المستوى الصوتيّ لمادة (ش ه د) في القُرآن الكريم

الأصْوات هي المادةُ الخام التي تنشأ عنها الكلمات التي هي أساسٌ للجمل والتراكيب . كما أنها ذات دور رئيس في تلوين الأداء وتنغيمه . وقد تآلفت أصوات (ش ه د) وما تصرَّف منها في السِّياق القُرآنيّ : جَهْرًا وهمسًا ، وشِدَّة ورخاوة ، واستعلاء واستفالاً ، وتفخيمًا وترقيقًا[1] ؛ حيث :

(١) خلت استعمالات (ش ه د) مِنْ تنافُر الأصْوات ؛ فَلَمْ تَأتِ أصْوَاتُها مِنْ مخارج متقاربة ، أو صفات متماثلة ؛ فلا يُوجد فيها صوتان حلقيَّان[2] متتابعان مثلاً ؛ مما قد يُصعِّب النُّطْق ، ويُثْقل اللِّسان . وإنَّما جمعتْ بين أصوات الحَلق (الهاء) ، وأصوات وسط اللِّسان (الشِّين)[3] ، وأصوات طرف اللِّسان مع أصول الثَّنايا العُليا (الدَّال)[4] . ومعلوم أن الأصوات إذا تقاربت (كحروف الحَلق) قبح اجتماعها . كما لم تأتِ أصواتُها من صفات واحدة أو متقاربة ؛ كأصوات الصَّفير (ص – س – ز) ، أو أحرف الإطباق ، أو غيرها . بل كان بها صَوْت مُتَفَشٍّ مهموسٌ هو (الشِّين) ، وصوت شديدٌ مجهورٌ من أصوات القَلْقَلة هو (الدَّال) ، وَصَوْتٌ مَهْتُوتٌ[5] مَهْمُوس هو (الهاء) .

---

(١) لكلّ صوت لغويّ صفاته التي ينماز بها عن سواه من الأصوات . وتؤثر العوامل الدَّاخليَّة المتمثِّلة في مَخْرج الصَّوْت وصفاته من جَهْرٍ وهَمْسٍ ، وتفخيم وترقيق ، وشِدَّة ورَخاوة ، واستعلاء واستفال ، وتكرار ، وصفير ، وتفشٍّ ...إلخ ، وكذا العوامل الخارجيَّة لأصوات من تنغيم ، ونَبْرٍ ، ومقاطع صوتيَّة ...إلخ في النَّصِّ المعيَّن .

(٢) أصوات الحلق هي : (الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء) .

(٣) تخرج الشِّين بارتفاع وسط اللِّسان حين يلتقي بما يُحاذيه من الحنك الأعلى ، وهي مع الجيم والياء تُسَمَّى الأحرف الشَّجَريَّة . [والشِّين : صوتٌ غاريّ احتكاكيّ مهموسٌ مرقَّق متفشٍّ (التفشِّي : ناتج عن انتشار الهواء بين اللِّسان والحنك)] . وبينها وبين الحروف الصفيرية قرابة وصلة ؛ بسبب النشيج الموجود في الشين . ينظر : معجم علم الأصوات ، د. محمد علي الخولي ، مطابع الفرزدق التجاريَّة ، الرياض ، ط١ ، سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م ، ص ٨٣ فما بعدها ، و ص ٦٧ فما بعدها ، و ص ١٧٩ فما بعدها

(٤) تُسمَّى الدَّال ومعها الطَّاء والتاء الأحرف النَّطعيَّة ؛ لخروجها مِنْ نطع الفَمّ وهو نهاية تجويفه . [والدَّال : صَوْتٌ أسنانيّ لثويّ مجهور انفجاريّ ؛ فهو من الأصوات الشَّديدة] . ينظر : معجم علم الأصوات ، د. محمد علي الخولي ، ص ٦٧ فما بعدها.

(٥) وسُمِّي كذلك ؛ لما فيه من ضَعْفٍ وخفاء . ينظر : معجم علم الأصوات ، د. محمد علي الخولي ، في الكلام عن (الشِّين)

(٢) خلت أصوات (ش ه د) من اجتماع الأصوات الصَّعبة في النُّطق ؛ كأصوات الإطباق (الصَّاد – الضَّاد – الطَّاء – الظَّاء) . وصوت التَّكرار وهو (الرَّاء) ، وأصوات الصَّفير (الصَّاد – السِّين – الزَّاي) . فأصواتها سهلة في اجتماعها ، يسهل على الصغير والكبير نُطقها من دون مَشَقَّة أو صعوبة .

(٣) زاوجت أصْوَاتها بَيْن الْجَهْر والْهَمْس ؛ حيث تَحْتَوي (ش ه د) على أصوات مَجْهُورة ومَهْموسة ؛ فالشِّين والهَاء صَوْتَان مَهْمُوسان فيهما خُفُوت صَوْتيّ يَجْعَلهما غَيْر عَالِيَيْن . والدَّالُ صوتٌ مَجْهُور يُحْدِثُ ارتفاعًا صوتيًّا عاليًا . ومِنْ ثَمَّ يُؤدِّي ذلك التَّزَاوج إلى التَّناسب والتَّجَانُس بين أصوات الكَلِمة .

(٤) اعتدلت مقاطع[١] (ش ه د) ، ولم تطلْ ؛ فمعلومٌ أنَّه كُلَّما زاد طول المقاطع الصوتيَّة زادت صعوبتُها[٢] .

والمتتبع للنص القرآنيّ يجد أنه لم تأتِ مقاطع سباعيّة لـ(ش ه د) وما تصرَّف منها في القرآن الكريم ؛ كما ورد في نحو قوله تعالى : ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾ [البقرة/١٣٧] ، أو ﴿سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ [البقرة/٢٣٥] ، أو ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [الحجر/٢٢] ، كما لم يأت منها مقاطع ثمانيَّة نحو قوله تعالى : ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾ [البقرة/١٤٤] . [وهذا نادر في العربيَّة].

وقد تناسبت آيات (ش ه د) في نوعيَّة المقاطع : قصيرة ومتوسِّطة وطويلة مع المعاني والدِّلالات . خُذْ مثلاً (بشهاداتهم) في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المعارج/٣٣] ؛ حيث وردت بتسعة أحرف ، ليس بينها تنافر ، في ستة مقاطع صوتيَّة . وأصل (بشهاداتهم) أنها مكوَّنة من ثلاث كلمات في المعنى هي (الباء + شهادات + ضمير الجمع) ؛ جُمِعَت ؛ فصارت في اللَّفظ كلمة واحدة . وهذا إيجاز بليغ وضَّح المعنى ، وأبعد الكلمة عن الثِّقل ، وجعلها عذبة السمع ، شجيَّة الإيقاع .

إن تتابع المقاطع الصوتيَّة بتشكيلها الصَّوْتيّ المشتمل على حرف المدّ (الألف) المكرَّر ، يُعْطِي إطالة وتتابعًا لِلنَّفَس في نُطقها ، ويُجَلِّي خصوصيَّة الشَّهادة وفَضْلها ؛ إذ «الشهادة من جملة الأمانات . وخصَّها من بينها ؛ إبانةً لِفَضْلِها ؛ لأنَّ في إقامتها إحياء الحقوق وتصحيحها»[٣] .

ص ٨٣ فما بعدها ، و(الدَّال) ص ٦٧ فما بعدها ، و(الهاء) ص ١٧٩ فما بعدها .

(١) وقد احتوت (ش ه د) وما تصرَّف منها (شَهِدَ - يَشْهد – اشْهَد – شاهد – مَشْهود – شُهُود – الأشْهاد – شهادة – شهادات – شاهدين ...إلخ) – على المقاطع المتنوّعة . ومعلوم أنَّ اللُّغة العربيَّة تشتمل على خمسة أنواع من المقاطع الصوتيَّة ؛ هي :

أ - المقطع القصير المفتوح (صامت «صوت ساكن» + حركة قصيرة) .

ب - المقطع الطَّويل المفتوح (صامت «صوت ساكن» + حركة طويلة) .

جـ- المقطع الطَّويل المُغْلق (صامت «صوت ساكن» + حركة قصيرة + صامت «صوت ساكن») .

د - المقطع الطَّويل المُغْلق بحركة طويلة (صامت «صوت ساكن» + حركة طويلة + صامت «صوت ساكن») .

هـ- المقطع الزَّائد الطُّول (صامت «صوت ساكن» + حركة قصيرة + صامت «صوت ساكن» + صامت «صوت ساكن») . يُنظر : الأصوات اللُّغويَّة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، القاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص ٩٢ .

(٢) تتوزَّع المقاطع في الكلمة العربيَّة إلى : أحاديَّة المقطع ؛ مثل (أنْ) ، وثنائيَّة المقطع ؛ مثل (الْعَبْ) ، وثلاثيَّة المقطع ؛ مثل (قارئ) ، ورباعيَّة المقطع ؛ مثل (مَدْرَسة) ، وخماسيَّة المقطع ؛ مثل (اجتماعات) ، وسداسيَّة المقطع ؛ مثل (اسْتِقْبَالاتهم) ، وسباعيَّة المقطع ؛ مثل (استقبالاتهنَّ) . هذه المقاطع تتكوَّن من وحدات صوتيَّة مركَّبة من وحدات صوتيَّة بسيطة . يُنْظر : القرينة الصوتيَّة في النحو العربيّ : دراسة نظريَّة تطبيقيَّة ، إعداد : د. عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري ، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة ، الرياض ، د.ط ، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م ص ٢٥ فما بعدها .

(٣) الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري ، وبذيله الانتصاف فيما تضمَّنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير الإسكندري «الكافِ الشافِ في تخريج أحاديث الكشَّاف لابن حجر العسقلانيّ ، ضبط وتوثيق : أبي عبد الله الدَّاني بن منير آل زهوي ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، د.ط ، سنة ٢٠١٢م ، ٤٦٢/٤» .

إنَّ التنوُّع المقطعي في آيات الشهادة مرتبط بالمعنى والسِّياق ؛ خذ مثلاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾ [العاديات/٦-٨] . تجد تَنوُّعًا مقطعيًّا في آياتها ، وتجد فواصلها الموقوف عليها مختومة بمَقْطع طويل مُقْفل بصامت ؛ للتنبيه [«نُوْدْ» ، «هِيدْ» ، «دِيدْ»] . وفي آية الشهادة ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ [العاديات/٧] تَكْثُرُ المقاطع القصيرة فيها : **[وَ / إنْـ / نَـ / (هُـ ، هُو) / عَ / لَى / ذَا / لِـ / كَ / لَـ / شَـ / هِيدْ]** ؛ لتدلُّ على عجلة الإنسان وإسراعه وإيغاله في الاعتراف بالشهادة ، وإدانته لِنَفْسه – بالكُنود والجحود وكفران النعمة ونكرانها وحبه الشديد للمال . وقد ناسب ذلك موقف الزجر والوعيد في الآيات .

إنَّ هناك مظاهر صوتيَّة مهمَّة لمادة (ش ه د) ، يحسُن الوقوف على أبرزها في السِّياق القرآني من خلال الحديث عن ظاهرتين إيقاعيتين جَلِيَّتين هما : (١) التَّكرار الصَّوْتيّ . (٢) الفَاصِلة القرآنيَّة. وهاك بيان ذلك :

أولاً – التَّكرار الصَّوْتِيّ لـ (ش هـ د) في القُرْآن الكريم :

التَّكرار[١] ظاهرة لغويَّة ، عرفها الشِّعْر الجاهليّ وما تلاه من عُصُور . وجاء القُرْآن الكريم ؛ فأكَّدها ، واستعملها بشكْلٍ محكم دقيق . ولم يكن الحديث النَّبويّ الشَّريف بمنأى عن ذلك؛ حيث نجد نصوصًا ورد فيها هذا الأُسْلوب[٢] .

وقد اهتمَّ به البلاغيُّون[٣] واللُّغويون[٤] على مستوى الأصوات والألفاظ والتَّراكيب ، وأظهروا تأثيره في الجانِبَيْن : اللفظيّ والمعنويّ .

وليس يخفى ما للتَّكرار من إسهامٍ في وحدة النَّصِّ القرآنيّ وتماسكه وانسجامه لغويًّا وإيقاعيًّا ؛ فهو خصيصة بارزة من خصائص القرآن الكريم ، وهو يؤدِّي إلى توكيد المعنى وتقويته ؛ فالشيء إذا تكرَّر تقرَّر ، وهو يؤكّد قول السامع[٥] .

---

(١) التَّكرار في اللغة مصدر على وزن «تَفْعَال» من (الكرّ) ، بمعنى الرُّجوع إلى الشيء مرَّة أخرى ، أو الإعادة ، أو العَطْف ، أو الرَّدّ ، أو التَّرديد . وهو من سمات الجمال في النَّصّ . ينظر : لسان العرب ، (ك ر ر).

(٢) كَثُرَ في كلام العرب استعمال التَّكرار (بإعادة الأصوات أو الألفاظ أو الجُمل) لأغراض شَتَّى ؛ منها : التأكيد ، والتقرير ، والإقناع ، والرَّدع ، والتبكيت ، والتهويل ، والتعظيم ، والتطرية ، والتفخيم ، والتخويف ، والتلذُّذ بذكر المكرَّر ، وزيادة التنبيه على ما ينفي التُّهمة ، والتعجُّب ، وغيرها. وتختلف هذه الأغراض وتلك الدلالات باختلاف السياق . ينظر : البرهان في علوم القرآن ، للزركشيّ ، ص ٦٢٧ : ص ٦٤٢ . و : الإتقان في علوم القرآن ، للسُّيوطيّ ، ٣/١٧٠ فما بعدها .

(٣) عدَّ البلاغيُّون التَّكرار من أصول البديع ؛ وذكروا أنَّ لهُ مواضع يَحْسُن فيها ، ومواضع يَقْبُح ، وأظهروا أهميَّته ، ومحاسنه في الكلام . وقد بيَّن الجاحظ الفائدة منه في قوله : «إنَّ الناس لو استغنوا عن التكرير ، وكفوا مؤونة البحث والتَّنقير لَقَلَّ اعتبارهم . ومَنْ قَلَّ اعتبارهُ قَلَّ عِلْمُهُ ، ومَنْ قَلَّ عِلْمُهُ قَلَّ فَضْلُهُ ، وَمَنْ قَلَّ فَضْلُهُ كَثُرَ نَقْصُهُ ، وَمَنْ قَلَّ عِلْمُهُ وَفَضْلُهُ وَكَثُر نَقْصُهُ لَمْ يُحْمَدْ عَلَى خَيْرٍ أَتَاهُ ، وَلَمْ يُذَمّ عَلَى شَرٍّ جَنَاهُ ، وَلَمْ يَجِدْ طَعْمَ العِزِّ ، ولا سُرُور الظَّفَر ، ولا روح الرَّجاء ، ولا برد اليقين ، ولا راحة الأمن ...» [رسائل الجاحظ ، أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السَّلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١١=١٩٩١م ، ٣/١٨١ . وأظهر أنَّ التَّكرار ليس عيبًا «ما دام لحكمة ؛ كتقرير المعنى ، أو خطاب الغبيّ ، أو السَّاهِي ؛ كما أنَّ ترداد الألفاظ ليس بعيّ ما لم يجاوز مقدار الحاجة ، ويخرج إلى العبث» . [البيان والتبيين ، الجاحظ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٩٨م ، ١/٧٩] . وقد بيّنَ البلاغيُّون أقسامه . وذكر ابن رشيق ثلاثة أقسام له ؛ هي : الأول : تكرار اللفظ دون المعنى ، ويرى أنه أكثر أنواع التَّكرار تداولاً في الكلام العربي . والثاني : تكرار المعنى دون اللفظ ، وهو أقلُّها استعمالاً . والثالث : تكرار الاثنين (اللفظ والمعنى) . وذكر أنَّ هذا القسم الثالث من مساوئ التَّكرار ، بل هو الخذلان بذاته . [ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيروانيّ ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ، ط١ ، سنة ٢٠٠١م ، ٢/٩٢] . ومن تكرار المعنى دون اللفظ : أطعني ولا تعصني ؛ فالأمر بالطَّاعة هو النَّهي عن المعصية .

(٤) عُنِي النُّحاة بالتَّكرار ، وأفردوا له بابًا خاصًّا من أبواب التَّوابع أسموه «التَّوكيد» . وقد أشار إليه ابن جنِّي في باب سمّاه الاحتياط : «اعلم أنَّ العرب إذا أرادت المعنى مكَّنته واحتالتْ له ؛ فمن ذلك التَّوكيد ، وهو على ضَرْبَيْن : أحدهما : تكرير الأوَّل بلفظه . وهو نحو ذلك : قام زيدٌ (قام زيدٌ) ، و(ضربت زيدًا وضربتُ) ...

والثاني : تكرير الأوَّل بمعناه . وهو على ضَرْبَيْن : أحدهما للإحاطة والعموم ، والآخر : للتَّثبُّت والتَّمكين . الأول : كقولنا : قام القومُ كلُّهم ، ورأيتُهُمْ أجْمعِينَ ... والثاني نحو قولك : قَامَ زَيْدٌ نَفْسُه ، ورأيتُه نَفْسَهُ» . [ينظر : الخصائص ، ابن جنِّي ، ٣/١٠٤:١٠١] .

(٥) ينظر : كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكريّ ، ص ١٩٣.

وقد برز التَّكرار الصوتيّ لمادَّة (ش ه د) في النَّصِّ القُرْآنيّ ، وتنوَّعت مواطنه بشكل ملحوظ في بعض الآيات ؛ فأحيانًا يكون تكرارًا لأصوات مادَّة (ش ه د) أو مقاطعها ، وأحيانًا يكون تكرارًا للصِّيغة الصَّرْفِيَّة ، وأحيانًا يكون تكرارًا للتركيب كلِّه .

وكان لهذا التَّكرار دور إيقاعيّ يتمثَّل في إضْفَاء جوٍّ من النَّغم الأخَّاذ ، والإيقاع الموسيقيّ الجميل ، والانسجام الصَّوْتِيّ البديع . كما كان له دور دلاليّ مهم ؛ حيث أسهم في تجلية المعنى ، وتصويره ، وإيضاحه ، وتمثيله ؛ فللفظة المكرَّرة دلالة معيَّنة ومعنى خاصّ تؤدِّيه . وَهَاكَ تَفْصِيلَ ذلك :

١ – تكرار أصوات مادَّة (ش ه د) أو مقاطعها :

قد تتكرَّر بعض أصوات (ش هـ د) ؛ فتأتي على مسافات متقاربة في السِّياق القرآنيّ منسجمة مع المفردات والتَّراكيب . ويحدث ذلك قدرًا من التَّناغم الإيقاعيّ إضافة إلى المعاني والدِّلالات المستمدَّة من السياق . وقد أخذ ذلك صورًا ؛ أهمها :

(أ) تكرار الصَّوْت المفرد على مُسْتوى السِّياق :

تكرَّرت بعض أصوات (ش ه د) وغيرها في التَّرْكيب القرآنيّ ؛ ومن ذلك تكرار صوت الشِّين الرِّخو المهموس المنفتح الدَّالّ على التفشِّي ثلاث مرات، والهاء، والنون ، والهمزة الشَّديدة المهموسة الدَّالَّة على الانفتاح أربع مَرَّات في قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود/٥٤] ، إضافة إلى المشاكلة اللفظيَّة بين كلمتي (أشهد) و(اشهدوا) . فالشِّدَّة والحنجريَّة الموجودة في الهمزة المكرَّرة ، والتَّفَشِّي والشَّجريَّة الموجودة في الشِّين يَدُلاَّن على صلابَة موقف هود –عليه السلام- ، وصِدْقه ، وعدم مبالاته أو اكتراثه بما يقوله قومه ، وثقته بربِّه الواحد المعبود ؛ حيث جَابَهَ جهلهم وسَفَهَهُمْ بِكُلِّ قُوَّةٍ وصلابةٍ قائلاً لهم : «إِنِّي أُشْهِدُ الله على نَفْسِي ، وأُشْهدكم – أيْضًا – بأنَّنِي متبرئ منكم ومن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله»[١] .

وقد أسْهَم تكرار الأصوات وترديدها في الآية في تَشْكيل المعنى ، وإضفاء التناغم الصوتي والترجيع الإيقاعيّ المؤثِّر عليها . والسَّبَبُ في اختيار «أشهد الله واشهدوا» ، وليس «أشهد الله وأشهدكم» - كما يقول الزمخشري - : «أنَّ إشْهاد الله على البراءة من الشِّرك إشهادٌ صحيحٌ ثابت في معنى تثبيت التَّوْحيد وشَدّ معاقده . وأمَّا إشهادهم فما هو إلاَّ تهاونٌ بدينهم ودلالة على قِلَّة المُبَالاة بهم فحسبُ ؛ فَعَدَلَ به عن لفظ الأوَّل ؛ لاختلاف ما بينهما ، وجيء به على لفظ الأمر بالشَّهادةِ ؛ كما يقول الرَّجُل لِمَنْ يبس النَّرى بَيْنَه وَبَيْنه : «اشْهَدْ على أنِّي لا أُحِبُّكَ ؛ تهكُّمًا به واستهانةً بحالِهِ»»[٢] .

إن التَّكرار الصوتِّي للحروف يضفي موسيقية على الكلام من خلال النغم المتكرّر للأصوات .

(ب) تكرار الأصْوات الصَّائتة على مُسْتوى السِّياق :

وهي أصوات الألف المفتوح ما قبلها ، والواو السَّاكنة المضموم ما قَبْلها ، والياء السَّاكنة المكسور ما قَبْلها .

وهذه الأحرف (الواو – الألف – الياء) فيها من الإشباع الموسيقيّ ما يؤدِّي إلى التَّطْريب . يقول سيبويه في باب «وجوه القوافي في الإنشاد» : «أمَّا إذا تَرَنَّموا ؛ فإنَّهم يُلْحِقونَ الألفَ والياءَ والواوَ ما يُنَوّن وما لا يُنَوَّن ؛ لأنَّهم أرادوا مدَّ الصَّوْت»[٣] . كما تتميَّز تلك الأحرف

---

(١) ينظر : التَّفسير الواضح المُيَسَّر ، الشيخ محمد علي الصابوني ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ، ط١٤ ، سنة ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م ، ص ٥٥١ . والشِّين هو الصَّوْت الوحيد الذي انفرد بصفة التَّفَشِّي من بين أصوات العربيَّة .

(٢) الكشاف ، الزمخشريّ ، ٣٠٠/٢ . ومثلها في سورة الأنعام. ينظر: [الأنعام/١١٩] .

(٣) الكتاب ، سيبويه ٢٠٤/٤ .

بالاتّساع واللّيونة . يقول ابن جنّي : «والحروف التي اتّسعت مخارجها ثلاثةٌ : الألف ، ثُمَّ الياء ، ثُمَّ الواو . وأوسعها وألينها : الألف»[1] .

وقد تكرَّرتْ هذه الأصوات في مادة (ش ه د) في نحو : «شهيد» ، و«شاهد» ، و«يشهدون» ، و«شهادات» ، و«مشهودًا» ، و«الشاهدين» ، و«شُهَداء» ، وأضفى ذلك عليها ليونةً واتّساعًا . خذ مثلاً تكرار الألف والواو والياء في قوله تعالى : ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة/١٤٣] ؛ حيث تكرَّر صوت الألف ثلاث مَرَّات ، وتكرَّر صوت الواو المَديَّة أربع مرَّات ، وجاء صوت الياء المديَّة مَرَّة واحدة . وقد تآزرت تلك المدود في كلمات الآية الكريمة : «تكونوا» ، «شُهَداء» ، «النَّاس» ، «ويكون» ، «الرَّسُول» ، «شهيدا» ، وأضفت على التركيب تطريبًا وتنغيمًا وموسيقيَّة ، وأحْدَثَتْ قدرًا من الإشباع والاستطالة والامتداد جَسَّد الدلالة من ناحية ، وجعل الآية متماسكة ومترابطة لا يمكن الفَصْل بين كلماتها من ناحية ثانية .

ومن تكرار المدود كذلك جاء قوله تعالى : ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة/٢٨٢] ؛ حيث جاءت (الواو) في «واستشهدوا» ، و(الياء) في (شهيدين) ، والألف في «رجالكم» ؛ لتأكيد طلب الثّقة وزيادتها ؛ فمع الكتابة استشهدوا شهيدين من الرِّجال على الدَّيْن ؛ توثيقًا للحقوق ، وتقوية لها .

كما ورد كذلك في آيات أخرى كثيرة ؛ منها قوله تعالى : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء/١٦٦] ؛ حيث تكرَّرت المدود في كلّ كلمات الآية الكريمة . ولا يخفى ما للصوت المكرَّر من دلالة مهمَّة تُصوِّر الموقف وتجسِّمُه وتُقَرِّبه ، كما تُقَرِّر المعنى المراد وتُقوِّيه .

٢ – تكرار كلمات مادَّة « ش هـ د » :

تكرَّرتْ بعض ألفاظ «شَهِدَ» بلفظها ومعناها ؛ للدَّلالة على تأكيد المعنى وتقريره وتقويته ، وللإسهام في إحْكام السَّبْك . وقد جاء تكرار ألفاظ مادة « ش ه د » متلاحمًا مع سياق الآيات القُرآنيَّة ومتَّسِقًا معه . وكان له فائدتان : إحداهما : صوتيَّة : تَتَمثَّل في إضفاء النغم الأخَّاذ ، والإيقاع الموسيقي الجميل ، والتناسق الصَّوْتيّ الفريد . والأُخْرى : دلاليَّة : تتمثَّل في إضفاء دلالة معيَّنة ومعنى خاصّ تؤدِّيه اللفظة المكرَّرة ، ويُفْهم من سياق الآيات . وقد أخذ هذا التَّكرار صورًا ؛ أبرزها :

(أ) تكرار الأفعال :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت/٢٠-٢١] ؛ حيث تكررت الأفعال : (شَهِدَ) ، و(أنْطَقَ) ، و(قَالُوا) في هذه الآية الكريمة . وفعل الشهادة (شهد) هو الكلمة المفتاح في الآية . وفي التَّكرار تأكيد على أهمية الشهادة ؛ فهم إنْ أنكروا أعمالهم تشهد عليهم جوارحهم وتنطق بما كسبت قلوبهم «وشهادة جوارحهم وجلودهم عليهم : شهادة تكذيب وافتضاح ؛ لأن كون ذلك شهادة يقتضي أنَّهم لمَّا رَأوا النَّار اعتذروا بإنكار بعض ذنوبهم ؛ طمعًا في تخفيف العذاب ، وإلاَّ فقد علم الله ما كانوا يصنعون ، وشهدت به الحفظة ، وقرئ عليهم كتابُهم ، وما أُحضروا للنَّار إلاَّ وقد تحقَّقتْ إدانتهم ؛ فما

(1) سرُّ صناعة الإعراب ، ابن جنّي ، ص ٨ .

كانت شهادة جوارحهم إلا زيادة خزي لهم وتحسيرًا وتنديمًا على سوء اعتقادهم في سعة علم الله»[1] .

وللتَّكرار فائدة مهمَّة ؛ حيث يُحقِّق توكيدًا للكلام وتقوية . وقد خُصَّ السَّمْع والأبْصار والجلود بالشَّهادة على هؤلاء دون بقيَّة الجوارح ؛ «لأنَّ للسَّمْع اختصاصًا بتلقِّي دعوة النبيّ –صلى الله عليه وسلم-، وتَلقِّي آيات القُرآن ؛ فسمعهم يَشْهدُ عليهم بأنهم كانوا يصرفونه عن سماع ذلك ؛ كما حكى الله عنهم بقوله : «وفي آذاننا وَقْر» ؛ ولأنَّ للأبصار اختصاصًا بمشاهدة دلائل المصنوعات الدَّالَّة على انفراد الله تعالى بالخَلْق والتَّدْبير ؛ فذلك دليل وحدانيته في إلهيَّتهِ ، وشهادة الجلود[2] ؛ لأنَّ الجلد يحوي جميع الجَسَد ؛ لتكون شهادة الجلود عليهم شهادة على أنفسها ، فيظهر استحقاقها للحرق بالنَّار لبقية الأجساد دون اقتصار على حَرْق موضع السَّمْع والبَصَر»[3] . فالجوارح (جوارح الإنسان) تنطق نطقًا حقيقيًّا بقدرته .

وكثرة الأفعال في الآية : «شَهدَ» ، «كانوا» ، «يكسبون» ، «شهدتُمْ» ، «أنْطقَنَا» ، «أنْطقَ» ، «قالوا» ، «خَلقكم» ، «ترجعون» ؛ دلالة على كثرة الأحداث وتزاحمها . فالفعل يُجَسِّد الحدث . وتكرار فعل الشَّهادة تأكيدٌ لها . واختيار «أنطق» ؛ «اعتذار بأنَّ الشهادة جرت منها بغير اختيار»[4] ، وتكراره «الذي أنطق كل شيء» . «تمجيد لله تعالى ، ولا علاقة له بالاعتذار»[5] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأنعام/١٣٠] ؛ حيث تُخاطب هذه الآية الثقلين الإنس والجنّ تأنيبًا وتوبيخًا وإبطالاً لمعذرتهم وإنذارًا لهم . وقد جاءت (شَهدَ) فيها مكرَّرة مَرَّتين بنفس الصِّيغة (صيغة الفعل الماضي) المسند في المرة الأولى إلى (نا) الفاعلين ، وفي المرَّة الثانية إلى واو الجماعة . وتتناول الآية مسألة (الشهادة على النفس) : «قالوا شهدنا على أنفسنا» . وهي تسجيل ورصدٌ دقيقٌ لما حدث ، وإقرار بإتيان الرُّسل إليهم وإخبارهم بلقاء ذلك اليوم . يقول صاحب التحرير والتنوير : «واستعملت الشهادة في معنى الإقرار ؛ لأن أصل الشهادة الإخبار عن أمر تحققه المخبر وبيَّنه . ومنه ... وشهد عليه : أخبر عنه خبر المتثبت المتحقّق ، فلذلك قالوا : «شهدنا على أنفسنا» ، أي : أقررنا بإتيان الرسل إلينا . ولا تنافي بين هذا الإقرار وبين إنكارهم الشرك في قوله : ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام/٢٣] ؛ لاختلاف المخبر عنه في الآيتين»[6] . ثم يأتي التعقيب على ذلك ﴿ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام/١٣٠] ، بتكرار الشهادة . وقد دلَّ على حالة هؤلاء المخاطبين : الإنس والجن في الحياة الدنيا ؛ حيث وقعوا فيما وقعوا فيه ؛ لأنهم «غرَّتهم الحياة الدُّنيا» .. وهو يرسم صورة لهؤلاء المخاطبين ، وإن كان الأمر مستقبلاً إلا أنه وكأنه واقع معيشي مشهود ، تجعل السامع حذرًا من الوقوع في هذه الحالة ، وعدم الاغترار لا جدوى منه من متع الدُّنيا

(1) تفسير التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ٢٦٧/٢٤ .
(2) قيل : الجلود ها هنا : كناية عن الفروج . ينظر : المنتخب من كنايات الأدباء ، للجرجاني ص ٦ .
(3) تفسير التحرير والتنوير ، الطَّاهر ابن عاشور ، ٢٦٧/٢٤ .
(4) السابق ، ٢٦٨/٢٤ .
(5) السابق ، ٢٦٨/٢٤ .
(6) التحرير والتنوير ٧٩/٨ .

الزَّائلة . وتكرار (شهد) في «وشهدوا ...» [1] المكونة من الفعل الماضي المسند إلى واو الجماعة ؛ لـ«التعجيب من حالهم ، وتخطئة رأيهم في الدنيا ، وسوء نظرهم في الآيات ، وإعراضهم عن التدبر في العواقب» [2] .

وقد جاء تكرار الفعل (شَهِدَ) في آيات كثيرة ؛ منها قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ [النساء/١٦٦] بتكرار الفعل المضارع (يشهد) . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون/١] بتكرار فعل الشهادة المضارع . وقوله تعالى : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور/٢] ؛ وبعده ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم ﴾ [النور/٢٤] ؛ حيث تكرر فعل الشهادة المضارع ؛ فجاء في الآية الثانية من سورة النُّور ، وتكرَّر في الآية الرابعة والعشرين من السُّورة نفسها ، وبين الآيتين تكررت مادة الشهادة أكثر من مرَّة «شُهَداء ... الشُّهدَاء ...إلخ» ؛ مما يُحقّق ترابطًا ونموًّا أفقيًّا في الآيات بالرغم من وجود الآيتين في سياقين مختلفين يفصلهما اثنتان وعشرون آية يخدم بعضها بعضًا .

(ب) تكرار الأسماء :

وقد جاء ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [النور/١٣] ؛ فقد أظهر الاسم (شهداء) وأعيد بلفظه دون ضميره ؛ فلم يُخْتَزْ «فإذا لم يأتوا بهم» ؛ تأكيدًا للشهادة ، وإظهارًا لأهمّيتها ، وتعظيمًا لحرمة عِرْض المسلم ؛ فلا يصحّ لإنسانٍ أنْ يرمي غيره ظلمًا وَإفكًا من دون أن يشاهد بنفسه ، أو يسمع من آخرين موثوقين ممن شاهدوا . يذكر صاحب التحرير والتنوير «أن الذي يخبر خبرًا عن غير مشاهدة يجب أن يستند في خبره إلى إخبار مشاهد ، ويجب كون المشاهدين المخبرين عددًا يفيد خبرهم الصدق في مثل الخبر الذي أخبروا به ؛ فالذين جاءوا بالإفك اختلقوه من سوء ظنونهم ؛ فلم يستندوا إلى مشاهدة ما أخبروا به ولا إلى شهادة من شاهدوه ممن يقبل مثلهم ؛ فكان خبرهم إفكًا» [3] .

ومن التَّكرار قوله تعالى : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ [المائدة/١٠٧] . فالتَّكرار – هنا – يقتضي المغايرة ؛ إذ الكذِب أو الخيانة في الشَّهادة على الوصيَّة مَدْعَاةٌ إلى الإتيان بإيجاد شاهدَيْن آخرين ؛ لأنَّ الأوَّلين -"اسْتَحَقَّا إثمًا" ، بحيث تكون الشهادة صادقة أمينة لا زيادة ولا نُقْصان فيها ، ولا تبديل ولا تغيير ، ولا كَذِب ولا جناية إثم - يَتَّصِفان بالصِّدْق والعَدل ، ويُتَثَبَّتُ من ذلك . «وفي الآية إيماء إلى حِكْمة مشروعيَّة الإعْذار في الشَّهادةِ بالطَّعْن أو المعارضة ؛ فإنَّ في ذلك ما يحمل شهود الشهادة على التثبُّت في مطابقة شهادتهم للواقع ؛ لأنَّ المعارضة والإعْذار يكشفان عن الحقِّ» [4] . والآية مسبوقة بآيةٍ ، ومَتْلُوَّة بآية أخرى تكرَّر فيها لفظ الشهادة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [المائدة/١٠٦] ، و﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [المائدة/١٠٨] . وفي التكرار تأكيد وتعظيم لأمر الشهادة ؛ حيث أضافها

---

(1) التحرير والتنوير ٨/٨٠ . «وشهادتهم على أنفسهم بالكفر كانت بعد التمحيص والإلجاء . فلا تنافي أنهم أنكروا الكفر في أول أمر الحساب» . إذ قالوا : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام/٢٣] .

(2) التحرير والتنوير ٨/٧٩ .

(3) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٨/١٧٥-١٧٦ .

(4) السابق .

الله تعالى إلى نفسه في قوله تعالى : ﴿شَهَدَةَ ٱللَّهِ﴾ . ومِنْ ثَمَّ يجب العناية بها والاهتمام بأمرها .

ومن تكرار لفظة الشهادة اسمًا : تكرار «الشهداء» في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى كَاتِبُۢ.. مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ﴾ [البقرة/٢٨٢] . وقد تكرَّرت لفظة (الشُّهداء) ؛ لتأكيد تحمُّل الشَّهادة وأدائها ، وعدم الامتناع عنها ، وقد سَاعَدَ النهيُ عن الامتناع عن تحمُّلها وأدائها على ضرورة الامتثال لطلب الإشهاد وعدم التَّقْصير أو التَّفْريط ؛ لِمَا في ذلك مِنْ إضاعة للحقوق وأكْلٍ لأموال النَّاس بالباطل . وهذا التَّكرار له نُكتة عظيمة وفائدة جليلة؛ إذْ اختيار : ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ﴾ [البقرة/٢٨٢] بديلاً عن «ولا يأب المدعوّون إذا ما دعوا» يدلُّ على «الإيماء إلى أنَّهم بمجرَّد دعوتهم إلى الإشهاد ، قد تعيَّنت عليهم الإجابة ؛ فصاروا شهداء»[١] . واختيار صيغة النهي هُنَا «ولا يأب الشهداء» مناسب ؛ إذْ قد يظنّ بالشُّهود الامتناع عن الشَّهادة ؛ فنُهوا عنه على عكس المتعاقدين اللذين يظنّ بهما إهمال الشهادة ، ومن ثَمَّ أُمِرَا بهَا[٢] .

ومن التَّكرار في الأسماء قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾﴾ [النساء/٤١] ؛ فقد توافقت (شهيد) في البنية والشكل في الآية الكريمة . ومثلها (شهيد) في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ ﴿٨٩﴾..﴾ [النحل/٨٩] .

(١) التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ١١٢/٣ .
(٢) السابق ١١٢/٣ .

(ج) التَّكرار الاشتقاقي :

وهذا التَّكرار هو تجانسٌ اشتقاقيّ يضفي موسيقى لفظية أخَّاذة على المتلقّي ، ويسهم في تركيز الدلالة في الذِّهن . ومنه تكرار الفِعْل بالمصدر أو المشتق . فمنْ تكرار الفعل بمصدره قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف/١٩] . وكان لهذا التَّكرار قيمة صوتيَّة تتمثَّل في إضفاء جمال صوتيّ أخَّاذ ، كما أنَّ له قيمة دلاليَّة تتمثَّل في التوكيد ؛ فقد أكَّد الله إنكاره عليهم مقالهم ، وادعاءهم بتأنيثهم لملائكة الله المقربين الذين يسبِّحون بحمده ويقدِّسونه ، وهم من هم في مكانتهم عند الله وطاعتهم له لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . والآية تدلُّ على «التوبيخ ، وإظهار فساد دعواهم وأنها مجردة من الحجَّة»[٣] . وأطلق عليها "شهادة" ؛ للتهكم بهم ، وكتابة الشهادة في "ستُكتب شهادتهم" تحقق العقاب على كذبهم[٤] . والاستفهام في ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ؟!﴾ للتجهيل والتبكيت . ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على أنوثة الملائكة وبنوتهم ، وسيسألون عنها ويعاقبون عليها . وهو تهديد شديد ووعيد أكيد[٥] . وجملة «ستكتب شهادتهم» بدل اشتمال من جملة «أشهدوا خلقهم» ؛ لأن ذلك الإنكار يشتمل على الوعيد . وهذا خبر مستعمل في التوعُّد[٦] .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِۙ﴾ [النور/٨] ؛ حيث تكررت المادة الاشتقاقية

(٣) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١هـ) ، دار ابن حزم ، بدون بيانات أخرى ، ص ١٦٧٧ .
(٤) التحرير والتنوير ٨٤/٢٥ .
(٥) ينظر: تفسير الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ) ، اختصار وتحقيق : محمد علي الصابوني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لاط ، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م ، ٢٣٢/٣ .
(٦) التحرير والتنوير ١٨٣/٢٥ .

(تشهد – شهادات) ؛ لاجتثاث تلك الشبهة عن سيدنا يوسف –عليه السلام- من جذورها ، وتقرير الحق له ، وخاصة إذا كان هذا الشاهد فطنًا ذكيًّا عارفًا بدلالات الكلام والفعل والسلوك .

ومنه في اسم الفاعل قوله تعالى : ﴿فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران/٨١] . وقوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف/٢٦] . وليس يخفى ما يتميز به تكرار هذه الألفاظ (شهدوا) (الشاهدين) ، و(شهد) (شاهد) من فائدة توكيدية، كما أنَّ لها جرسًا صوتيًّا يُسهم في إبراز المعنى المراد؛ فضلاً عن كونه من محاسن القرآن ، ومواضع الجمال فيه .

ومن التَّكرار الاشتقاقيّ تكرار الاسم باشتقاق اسم الفاعل ، في مثل قوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف/٢٦] ؛ فقد اختير «شهد شاهد» ، ولم يختر «قال قائل» ؛ ليدلّ على صدق يوسف ، ويبرئ ساحته بشهادة شاهد يشهد على الواقعة . يقول ابن عاشور : «وسمي قوله شهادة ؛ لأنه يؤول إلى إظهار الحق في إثبات اعتداء يوسف –عليه السلام- على سيدته أو دحضه»[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة/٢٨٢] أي اطلبوا شهادة شاهدين من رجالكم المسلمين الحاضرين العقد أو السامعين الإقرار . وفي ذلك التَّكرار توكيدٌ يبيِّن أهمية الشهادة وأثرها في حفظ الحقوق بين الناس ، ولذلك جاء بعده «من رجالكم» ؛ تأكيدًا وحصرًا للشاهدين المقبولين للشهادة ؛ فهم رجال أولاً ، وهم ثانيًا من رجالكم أي المسلمين ؛ فالكفَّار لا تُقبل شهادتهم هنا . فإن لم يوجد الرجلان ؛ فرجل وامرأتان يشهدان . وفي هذا دلالة على الحرص والسعي للإشهاد . «واشتُرط العددُ في الشاهد ، ولم يكتفِ بشهادة عدل واحد ؛ لأن الشهادة لما تعلَّقت بحقّ معيّن لمعيّن انّهم الشاهد باحتمال أن يتوسَّل إليه الظلام الطالب لحق مزعوم فيحمله على تحريف الشهادة ؛ فاحتيج إلى حيطة تدفع التهمة ؛ فاشترط فيه الإسلام وكفى به وازعًا ، والعدالة ؛ لأنها تزع من حيث الدين والمروءة ، وزيد انضمام ثانٍ إليه لاستبعاد أن يتواطأ كلا الشاهدين على الزّور ؛ فثبت بهذه الآية أن التعدد شرط في الشهادة من حيث هي ، بخلاف الرواية ؛ لانتفاء التهمة فيها ؛ إذ لا تتعلَّق بحقّ معيّن»[2] .

ويدخل في هذا مثل قوله تعالى : ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾ [البروج/٣] ، وما فيه من جرس موسيقي متماثل يبدو في الواو المدية في (شهود) ، والألف المدية في (شاهد) إضافة إلى ختام كلٍّ بالدال التي هي من أحرف القلقة القوية .

(د) تكرار الصيغ (الأبنية الصَّرْفيَّة) لمادة (ش ه د) :

وهو يُعَدُّ جانبًا مهمًّا في التَّشكيل الإيقاعيّ . فتكرار الصيغ يضفي على التَّرْكيب دلالات خاصة ، إضافة إلى إحداث نغم موسيقيّ في الآية مِنْ خلال اتفاق الوزن الصرفي .

ومن ذلك تكرار صيغة الفعل المضارع في مثل قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٧٠﴾ [آل عمران/٧٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٨٤﴾ [البقرة/٨٤] . فتكرار الفعل بصيغة المضارعة يدلّ على التجدُّد ؛ فشأنهم هذا الذي حكاه القرآن متجدِّد متصل ، ومن ثم ناسب ذلك تكرار الفعل بهذه الصيغة المضارعة الدالة على تجدد أحداث (السفك) و(الإخراج) و(الشهادة) . وسياق الآية الأخيرة إخراج بعضهم بعضًا من ديارهم .

(١) التحرير والتنوير ٢٥٧/١٢ .

(٢) التحرير والتنوير ١٠٨/٣ .

وقد أقروا واعترفوا بهذا الميثاق وشهدوا على أنفسهم بضرورة لزومه .

ومنه قوله تعالى : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام/١٩] .

فـ«تشهدون» ، وكذلك «تشركون» صيغتان للفعل المضارع ، فيهما تواز أو تعادل للفظين ؛ فكلٌّ منهما فعل مضارع ، ودلالتهما متغايرة ؛ فدلالة (الشهادة) غير دلالة (الإشراك) .

إن تكرار بنية الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة واتحاد الوزن الصرفي للفاصلتين أحدث إيقاعًا موسيقيًّا آسرا فيهما .

ومنه تكرار صيغة «فعيل» في مثل قوله تعالى : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة/١١٧-١١٨] .

لما كانت مقالتهم مقالة عظيمة ناسب ذلك الإتيان بهذه الصيغة (فعيل) في حقه هو (شهيدًا) أي مشاهدًا لهم ، وفي حق الله (شهيد) : شهيد على أفعالهم ، (الرقيب) : رقيب على أعمالهم مطلع على سرائرهم ، (العزيز) : «ذكر العزيز كناية عن كونه يغفر عن مقدرة ، وذكر الحكيم ؛ لمناسبته للتفويض ، أي المحكّم للأمور العالم بما يليق بهم»[1] ،(الحكيم) ؛ لأن المقام مقام قوة وقدرة وعزة تامة[2] .

ومن التكرار : تكرار صيغة الفعل الماضي قوله تعالى : ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ الأنعام/١٣٠] . فقد تكرر الفعل بصيغة الماضي في هذه الآية (٥ مرات) ؛ للإخبار عن تبيُّن الحقيقة لهم ؛ فهم قد شهدوا على أنفسهم بإنذار الرسل لهم أو بأن الحياة الدنيا قد غرَّتهم بزينتها وزخرفها ومتعها ولذاتها ، وشهدوا بأنهم كانوا في الدنيا كافرين[3] . وتكرار (شهد) يدلُّ على الإقرار بقيام الحجَّة عليهم ، والاستسلام والشهادة أنهم كانوا كافرين بالله في الحياة الدنيا[4] .

(٥) تكرار الجملة (أو العبارة) :

وهو أشد أنواع التَّكرار تأثيرًا ؛ لما له من دور مهمّ في أحداث التماسك النَّصِّي بين الآيات ؛ فتكرار تراكيب معينة في النَّصِّ القرآني يعكس أهميتها ومضمونها الذي يقصده المتكلم ، إضافة إلى ما يُحققه التَّكرار من توازن هندسي وانسجام داخليّ بين الكلام ومعناه .

وفي التَّكرار في القرآن الكريم تأكيد من الرسول -صلى الله عليه وسلم- للمعنى ؛ ليستقرّ في نفوس أصحابه . ذكر ابن الأثير : «اعلم أنَّه ليس في القرآن مكرَّر لا فائدة في تكريره ؛ فإن رأيت شيئًا منه تكرر من حيث الظاهر ؛ فأنعم نظرك فيه ؛ فانظر إلى سوابقه ولواحقه؛ لتنكشف لك الفائدة منه»[5] .

ومن تكرار الأنماط التَّركيبيَّة في مادة (شهد) في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج/٧٨] . فالرسول -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) الكشاف ٦٥٧/١ .
(٢) التحرير والتنوير ١١٧/٧ .
(٣) التفسير الواضح للصابوني ٣٤٠/١ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير ٧٩/٨ .
(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تأليف : أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الاثير الموصلي (ت ٦٣٧ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، د.ط ، ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م ، ١٦٠/٢.

يشهد على هذه الأمَّة التي آمنت به وصدَّقته ، والأمة الإسلامية تشهد على بقية الأمم بأن نبيهم محمدًا –صلّى الله عليه وسلّم- قد بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمَّة . يقول الطَّاهر ابن عاشور : «وقُدِّمتْ شهادةُ الرَّسول للأمة هنا ، وقُدِّمتْ شهادة الأمة في آية البقرة ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة/١٤٣] ؛ لأن آية هذه السورة في مقام التَّنْويه بالدِّين الذي جاء به الرَّسول . فالرَّسول – هُنَا – أسبق إلى الحضور ؛ فكان ذكر شهادته أهمّ ، وآية البقرة صُدِّرتْ بالثَّناء على الأمَّة ؛ فكان ذِكْرُ شهادة الأمة أهمّ»[١] .

وقد قارن الزمخشري بين الآيات التي تقدّم فيها الجارّ والمجرور والتي تأخَّر على فعل الشهادة في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة/١٤٣] ؛ حيث تأخر (على الناس) في (لتكونوا شهداء على الناس) ، وتقدم (عليكم) في (ويكون الرسول عليكم شهيدًا) ؛ حيث يقول : «فإن قلت : لِمَ أُخِّرت صلة الشهادة أوَّلاً ، وقُدِّمت آخرًا ؟ قلت : لأنَّ الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم ، وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدًا عليهم»[٢] . فلكلّ من الوجهين دَلالته ؛ فتقديم الجارّ والمجرور (عليكم) فيها معنى التخصيص ؛ حيث يُخصّ الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- بكونه شهيدًا عليهم ، وفي هذا تشريف ورفعة لمكانته –صلى الله عليه وسلم-. وهذا قوله تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء/١٣٥] ، وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [المائدة/٨] . «قال أحمد – : لأنَّ المنة عليهم في الطرفين ؛ ففي الأول بثبوت كونهم شهداء ، وفي الثاني بثبوت كونهم مشهودًا لهم بالتزكية خصوصًا من هذا الرسول المعظم . ولو قدم (شهيدًا) لانتقل الغرض إلى الامتنان على النبي بأنه شهيد . وسياق الخطاب لهم والامتنان عليهم يأباه . وإنما أخذ الزمخشري الاختصاص من التقديم ؛ لأن فيه إشعارًا بالأهمية والعناية ، وكثيرًا ما يجري أي ذلك في أثناء كلامه ، وفيه نظر»[٣] .

ثانيًا – الفاصِلة القرآنيَّة لـ (ش هـ د) في القُرْآن الكريم :

جاءت الفاصلة القرآنيَّة جامعة بين حقّ اللفظ وحقّ المعنى[٤] ؛ فجاءت حسنة الصياغة ، محكمة المبنى ، دقيقة المعنى . ولم ترد حلية لفظية جوفاء لا معنى لها في الآيات القرآنية ، بل جاءت متمكنة في مكانها ؛ بحيث لو اختير غيرها لما كان لها نفس المعنى والدلالة . يقول الزركشي : «اعلم أنَّ من المواضع التي يتأكَّد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره ، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله ؛ فلابدَّ أن تكون مناسبة للمعنى المذكور ، وإلاَّ خرج بعض الكلام عن بعض . وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك ، لكن منه ما يظهر ، ومنه ما يستخرج بالتأمُّل لِلَبيب»[٥] . ومعلوم أنَّ الفاصلة الفاصلة في القرآن مثل القافية في الشعر ، بيد أنَّ عيوب القافية ؛ مثل : اختلاف التوجيه ، والحذو ، وغيرهما – لا تُعَدّ عيوبا في الفاصلة القرآنية .

لم تخضع فاصلة (ش ه د) في القرآن الكريم لنظام واحد ؛ لتأتي متوافقة مع ما قبلها وما بعدها من فواصل ، بل كان لها شكلان رئيسان :

---

(١) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٣٥٢/١٧ .
(٢) الكشاف ، الزمخشري ، ١٥٣/١ .
(٣) هامش الكشاف ، الزمخشري ، ١٥٣/١ .
(٤) الألفاظ مهمة مثلما المعاني ؛ فلكلّ منهما اعتباره ؛ فلا اختيار للفظة من دون مراعاة المعنى ، ولا اختيار لمعنى من دون اختيار ما يلائمه من الألفاظ . فكلٌّ منهما مقصود لذاته .
(٥) البرهان في علوم القرآن ، تاليف الإمام بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : أبي الفضل الدمياطيّ ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م ، ص ٦٥ .

الأول : توافقت فاصلته مع الفواصل السابقة واللاحقة لها .

والآخر : اختلفت فاصلته وانفردت ؛ فلم تتَّفق مع ما قبلها أو ما بعدها من فواصل .

وهذا يُدلّل على أنَّ الهدف أوّلاً وآخرًا هو المعنى والدلالة ، وأنَّ السياق الذي ترد فيه الفاصلة هو الذي يُحدِّدها ، وليس هو الغرض الشكلي أو اللفظي (مراعاة الجرس الإيقاعي الموسيقي) .

والمتتبع لشواهد (ش ه د) في القرآن الكريم يجد أن أكثر فواصلها استعمالاً تلك المختومة بحروف المدّ واللين التي يلحقها النون (يشهدون – شاهدين) ؛ فكثيرًا ما تختم الفاصلة بالنون بعد حروف المدّ في فاصلة (ش ه د) ، وذلك يضفي على الفاصلة جوًّا من الإمتاع والغنة والتطريب . ذكر سيبويه أن العرب إذا ترنموا يلحقون الألف والواو والياء ؛ لأنهم أرادوا مدَّ الصوت ، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا[1] .

ومن ذلك : (شهودًا) في قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإسراء/٧٨] . فقد سبقت الفاصلة (مشهودًا) بـ(قليلاً – نصيرًا – قليلاً – تحويلا) وجاء بعدها (مَحْمودا – نصيرا – زهوقا – خَسَارًا) . ولعلَّك تلحظ نوع اشتراك ما في هذه الفواصل – بالرغم من اختلاف الرَّويِّ بين اللاَّم والرَّاء والدَّال والقاف – يتمثَّل في حرف المدِّ (الواو – الياء – الألف) . وجاءت (مشهودًا) مناسبة لسياق الآية الذي يتحدث عن الأمر بإقامة الصَّلاة في أوقاتها المعروفة والمواظبة عليها . ففي الفاصلة تخصيص يشير إلى أهمية صلاة الفجر ، ومشروعية إطالة القراءة فيها ، ومن ثَمَّ سُمِّيت صلاة الفجر بها (قرآن الفجر) ، وإذا كانت قرآنًا ؛ فإنَّ إطالة القراءة فيها مشروعة. ولفضل قراءة القرآن ؛ فهي مشهودة ، أي محضورة ؛ تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار ، وكذا يكثر حضور المصلين لها ؛ إذ «ينتظر النَّاس طلوع الشمس ؛ ليخرجوا إلى أعمالهم ؛ فيكثر سماع القرآن حينئذٍ»[2] .

ومنه : (مشهود) في قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ﴿٦﴾ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ ﴾ [البروج/١-٩]. والصِّلة الصَّوْتِيَّة بين الدَّال والجيم في المخرج والصفة واضحة ؛ فالجيم صوتٌ مركَّبٌ من الدَّال الانفجاريَّة ، والشِّين الاحتكاكيَّة . كما أنَّ كليهما من أصوات القلقلة . وممَّا يؤكِّد تلك الصلة بينهما أنَّ الجيم تقلب شينًا أو دالاً – كما هو الحال في بعض مناطق مصر وسوريا- [3] .

تبتدئ الآيات بقسم متعدد يلفت النظر ؛ فأقسم بالسماء ذات البروج وهي منازل الشمس والقمر والكواكب المنتظمة في سيرها ، وباليوم الموعد (وهو يوم القيامة) ، وبالشاهد والمشهود (وهو كل من اتَّصف بهذا الوصف) ، أي مُبْصِر وَمُبْصَر ، وحاضر ومحضور ، وراءٍ ومَرْئِي[4] . ولعلَّك تلحظ المناسبة بين ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴿٣﴾ ﴾ [البروج/٣] ، و﴿ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ﴿٧﴾ ﴾ [البروج/٧] و﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [البروج/٩] في السورة الكريمة .

---

(١) الكتاب ، سيبويه ، ٢٠٢/٤ .

(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٨٤/١٥ .

(٣) الأصوات اللُّغويَّة ، إبراهيم أنيس ، ص ٧٠ فما بعدها .

(٤) تفسير السَّعْديّ ، ص ٨٧١ .

ومثلها (شهيد) في السورة نفسها في قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [البروج/٩] . فاختيار اسم (شهيد) فاصلة دون سواه ؛ دلالة على الإحاطة التامَّة ؛ فهو شاهد لا يغيب عنه شيء . وقد ناسب سياق الآيات أن يأتي بلفظة (شهيد) ؛ فالآيات في سياق وعد للمؤمنين المكرمين ووعيد لأعدائه المجرمين ، وهو تعالى على علمٍ تامٍّ بأعمال هؤلاء وأولئك . يقول الفخر الرَّازي «فهو وعدٌ عظيمٌ للمطيعين ، ووعيدٌ شديدٌ للمجرمين»[1] .

ومنه كذلك فاصلة (شهودًا) في قوله تعالى : ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤﴾ [المدثر/١١-١٤] . ففي الآية تهديد وشدَّة وعُنْفٌ ووعيدٌ للمكذبين نَاسَبَهُ المدّ الموجود في كلمات الفاصلة (وحيدا) – (ممدودا) – (شهودا) – (تمهيدا) ؛ حيث انسجمت فواصلها وتآلفت وتناسقت بالواو والياء المدِّيتين ، وناسَبَهُ – كذلك – الفاصلة الداليَّة الشَّديدة المفتوحة . وهذا التَّكرار للمدود قوَّى إيقاع الدَّال الموجودة في فواصل الآيات ، ودلَّ على كثرة النعم والعطايا التي منحها الله في الدنيا لهذا الشقيِّ الذي نزلت فيه هذه الآيات وهو «الوليد بن المغيرة ، المعاند للحقِّ ، المبارز لله ولرسوله بالمحاربة ، والمشاقة ؛ فذمه الله ذمًّا لم يذمّ به غيره»[2] . إنه لا يتذكَّر تلك النعم وخالقها الذي أعطاه إياها بعد أن كان وحيدًا في بطن أمه لا مال له ولا ولد ، وقد أعطاه الله مالاً واسعًا كثيرًا ، وأولادًا شهودًا حاضرين عنده مقيمين معه يتمتع بهم في حله وتَرْحاله ، وانقياد مطالبه له . ثم تخالف الفاصلة لتأتي فاصلة أخرى ﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥﴾ [المدثر/١٥] ؛ لإحداث نوع من الصدمة للمتلقي . أفبعد هذا العطاء الجزيل والخير الكثير يطمع في الزِّيادة في العطاء بالرغم من كفره وعناده ؟. ثم تعود الفاصلة الدالية المديّة كما كانت بنفس القوة ﴿كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧﴾ [المدثر/١٦-١٧] وقد دلَّت على الرَّدع الشديد لهذا الجاحد العنيد[3] .

ومنه فاصلة (شهيد) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ [العاديات/٦-٨] . فسبق الفاصلة الدالية بحرف مدّ (واو) أو (ياء) يجعل النفس تستريح ، والأذن تطرب ؛ إضافة إلى روعة الدلالة وبراعة الصورة .

والدال بطبيعتها حرف شديد مجهور ، وهو أحد أحرف القلقلة . وله دلالة مهمة ؛ حيث يُشيع جوًّا من الرَّهْبة والوعيد والتَّهديد الشَّديد للمنوع للخير الذي أعطاه الله له ، وليس أنَّ الله شهيد عليه ، وإن كان محبًّا شديد الحبّ للمال[4] .

وَمِثْلها فاصلة (شهيد) الواقعة في سياق الحديث عن الأمم السابقة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾ [ق/٣٧] ، وقبلها (محيص) ، وبعدها (لغوب). فقد جاءت فاصلة الآية الأولى (محيص) ، بهذه الصاد المفخَّمة المسبوقة بياء المدِّ وبهذه الصيغة (صيغة المصدر الميمي) ؛ لتدلَّ على الوعيد والتهديد ؛ حيث لا مفرَّ من قضاء الله وقدره ولا محيد من الإهلاك ، ولا مهرب لهم من عذاب الله مهما بلغت قوة مدعي القوة . وجاءت فاصلة الآية الثانية (شهيد) ، بهذه الدال المسبوقة بياء المدّ وبهذه الصيغة (صيغة المبالغة) ؛ لتدلّ على قوة المشاهدة والتعقُّل

(1) تفسير الفخر الرَّازيّ ، ١٢١/٣١ .
(2) تفسير السَّعديّ ، ص ٨٤٢ فما بعدها .
(3) التفسير الواضح ، الصابوني ، ص ١٨٤٩ .
(4) تفسير السَّعدي ، ص ٨٩٢ .

والفهم للكلام وحضور القلب ؛ فلا يتَّعظ إلا من كان حاضر القلب ؛ فهو يشهد ويشاهد دلائل القدرة وسوابغ النعمة التي أودعها الله في كونه . يقول ابن عاشور : «والشهيد : المشاهد . وصيغة المبالغة فيه ، للدلالة على قوة المشاهدة للمذكر ، أي : تحديق العين إليه ؛ للحرص على فهم مراده مما يقارن كلامه من إشارة أو سَحْنة ؛ فإن النَّظر يعينُ على الفهم»[1] . «وقيل : المراد بـ«من ألقى السمع وهو شهيد» خصوص أهل الكتاب الذين ألقوا سمعهم لهذه الذكرى ، وشهدوا بصحتها ؛ لعلمهم بها من التوراة وسائر كتبهم ، فيكون (شهيد) من الشهادة لا من المشاهدة»[2] . وجاءت فاصلة الآية الثالثة (لغوب) بهذه الباء المسبوقة بواو المد ؛ لتقرّر مطلق القدرة لله العظيم القادر الخالق للسماوات والأرض من دون إعياء أو تعب أو نصب[3] .

وبالرَّغم من اختلاف الفواصل (في مخرج الرَّويّ ، والصفة) ، فإن هناك مناسبة صوتيَّة إيقاعيَّة تمثَّلت في وجود المدود في كلماتها جميعًا. وقد ساعدت على الرَّبط الجمالي بين تلك الفواصل وتحقيق الانسجام بينها .

ومن ذلك (شهيد) في قوله تعالى : ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق/٢١] . فقد جاءت الفاصلة منسجمة مع ما قبلها (عتيد ، تحيد ، الوعيد) ، وما بعدها (حديد ، عتيد ، عنيد) في سياق الحديث عن بعض أهوال القيامة ؛ ومنها : النفخ في الصور الذي نتج عنه صيحة هائلة ، يقوم الناس كلهم من قبورهم ، وتجيء كلُّ نفسٍ مكلَّفة معها سائق يسوقها إلى مقعدها ؛ فلا يمكن أن تتأخر عنه ، ومعها شهيد يشهد عليها بما عملت من خيرٍ أو شرٍّ ويكتب ذلك . «وهذا يدلُّ على ... حفظه لأعمالهم ، ومجازاته لهم بالعدل»[4] .

وقد عبَّر الرافعي عن ظاهرة الانسجام الصوتي في فواصل القرآن الكريم ؛ فيقول : «وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن الكريم إلا صورة تامَّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى ، وهي متَّفقة مع آياتها في قرار الصَّوْت اتِّفاقًا عجيبًا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يُساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب ، وتراها أكثر ما تنتهي بالنُّون والميم ، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها ، أو بالمدّ ، وهو كذلك طبيعيّ في القرآن»[5] .

وهنا أمران ينبغي التوقّف أمامهما في خاتمة الحديث عن فاصلة (ش ه د):

١ – التَّصدير في فاصلة (ش ه د):

وهو أن ترد فاصلة مادة (ش ه د) في صدر الآية دالّةً على آخرها ؛ فتصبح هذه الفاصلة مأخوذة لفظًا من صدر الآية : ومنه قوله تعالى : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء/١٦٦] . فقد توافقت فاصلة الآية (شهيدًا) مع كلمتي (يشهد) و(يشهدون) في صدر الآية . وهذا من أنواع «التصدير» المسمَّى «ردَّ العجز على الصَّدْر» . وقد راعت اللفظ [من تَنَاسق صَوْتي وتنغيم مؤثِّر أخَّاذ وتطريب] ، كما راعت المعنى والدلالة .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران/٨١] . فالفاصلة هنا دلَّت على التَّقوية والتوكيد والإلزام ؛ فبعد الأمر (اشْهَدوا) جاءت الفاصلة من نفس مادَّة الفِعْل «وأنا معكم من الشاهدين» ؛ ليبيِّن «أنَّه تعالى وإن أشهد غيره ؛ فليس محتاجًا إلى ذلك

(١) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٣٢٤/٢٦ .
(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٣٢٤/٢٦ .
(٣) ينظر : مختصر تفسير ابن كثير ، ٣٠٥/٣ .
(٤) تفسير السعدي ، ص ٧٤٩ .
(٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبويَّة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٨ ، سنة ٢٠٠٥ ، ص ١٠٥ .

الإشهاد ؛ لأنه تعالى لا يخفى عليه خافية ، لكن لضرب من المصلحة ؛ لأنه تعالى يعلم السِّرَّ وأخفى»[1] . وفيها تحذير للمخاطبين من الرجوع إذا علموا شهادة الله ، وشهادة بعضِهم على بعض[2] .

٢ – وسائل الحفاظ على النَّسق الإيقاعيّ لفاصلة (ش ه د) في القرآن الكريم :

ثمَّة إمكانات لغوية ووسائل تساعد على إحداث التماثل الصوتيّ والإيقاعيّ في فواصل الآيات بما لا يتنافى مع المعنى . وقد جمعت فواصل (ش ه د) بين دِقَّة المعنى وجمال اللفظ ، واستعانت لذلك بوسائل لُغويَّة مُهمَّة ؛ أبرزها : العدول عن الأصل والتَّقديم والتَّأخير ، والحذف والزِّيادة في الآية ، وغيرها .

وهذا يؤكّد أنَّ الفَواصل لا تأتي وسائل لفظيَّة شكليَّة فقط ، بل تأتي مراعية حقّ المعنى – أيضًا – قبل كل شيء . وهاك تفصيلاً لبعضِ الإمكانات التي أسهمت في الحفاظ على النسق الإيقاعيّ في فاصلة (ش ه د) في القُرآن الكريم :

(أ) الحذف :

يكون الحذف إذا فُهم المراد من الكلام ؛ فالعلاقة التَّواصليَّة بين المخاطب (المرسل) ، والمخاطب (المستقبل) تُساعد على تجلية المقصود من الرسالة بين الطرفين . ومن الحذف في فاصلة (ش ه د) في القُرآن الكريم : حذف الياء[3] : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل/٣٢] .

---

(١) الإتقان ، السَّيوطيّ ، ٢٦٢/٣ .
(٢) تفسير الرَّازي ، الفخر الرَّازي ، ١٣٣/٨ .
(٣) ورد حذف ياء المتكلم الزائدة في الفعل المضارع المرفوع أو المنصوب أو المجزوم مثل «تبشرون» في قوله تعالى : ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر/٥٤] ، و«يحضرون» في قوله تعالى : ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون/٩٨] ، و«تردين» في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات/٥٦] ، و«يسقين» في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء/٧٩] ، و«يهدين» في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء/٧٨] ، و«ينقذون» في قوله تعالى : ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [يس/٢٣] ، و«تمدونني» في قوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل/٣٦] ، و«يكذبون» في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء/١٢] ، و«تقتلون» في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [الشعراء/١٤] ، و«تفندون» في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف/٩٤] ، و«يشفين» في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء/٨٠] ، و«تشاقون» في قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ [النحل/٢٧] ، و«يطعمون» في قوله تعالى : ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات/٥٦] ، و«يعبدون» في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات/٥٧] ، و«يهدين» في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف/٢٤] ، و«تكفرون» في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة/١٥٢] ، و«تقربون» في قوله تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [يوسف/٦٠] . كما ورد حذف الياء في الفعل الماضي في مثل «كذبون» في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ [الشعراء/١١٧] ، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون/٢٦] . كما ورد حذف الياء في فعل الأمر؛ مثل «ارهبون» في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة/٤٠] ، و«اتقونِ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة/٤١] ، و«كيدون» في قوله تعالى : ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات/٣٩] ، و«اعتزلون» في قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ [الدخان/٢١] ، و«اخشون» في قوله تعالى : ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة/٤٤] ، و«اسمعون» في قوله تعالى: ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ [يس/٢٥] . كما ورد حذف الياء التي هي ضمير متصل (ياء لمتكلِّم) في محلِّ جرٍّ مضاف إليه في الأسماء في آياتٍ عديدة في الفاصلة وغيرها «ربِّ» في قوله تعالى : ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص/٢٤] ، و«الدَّاع» في قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة/١٨٦] ، و«عباد» في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر/١٧] ، و«مآب» في قوله تعالى : ﴿وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ [الرعد/٣٦] ، و«متاب» في قوله

وأصل الفعل : «تَشْهَدوني» . وقد جاءت الفاصلة في سياق نفي ملكة سبأ قطع أيّ أمر دون شهود الملأ المخاطبين في بداية الآية وموافقتهم «يا أيها الملأ» . وقد دلَّ الحذف (حذف الياء) في فعل الشهادة على إشهاد ملكة سبأ المستمرّ المتصل للملأ في كل أمورها وشُئُونها ؛ فهي لا تقطع أمرًا ، ولا تتصرَّف تصرفًا يخصّ دولتها إلا بمشورتهم وحضورهم وإشهادهم . وقد أفاد الحذف التخفيف (؛«تشهدون» لا «تشهدوني») ، كما أدَّى لإقامة الفاصلة ؛ حيث إنها رأس آية . وقد دلَّت الكسرة عليها . وأصلها «تشهدونني» بنونين : إحداهما نون الوقاية وهي موجودة ، والثانية ؛ نون الرفع ، وهي محذوفة ؛ لأن الفعل منصوب بأنْ مضمرة بعد (حتَّى) ، وعلامة النصب حذف النون ، والنون للوقاية قبل ياء المتكلم المحذوفة ، وخففت الياء التي بعدها للوقف . وقد انسجمت الفاصلة «تَشْهَدون» مع بقيَّة الفواصل ، مؤدِّية إلى الإطراب الصَّوْتِيّ ؛ نتيجة للواو المدِّيَّة والنُّون[1] الشَّجِيَّة .

ومن الحذف في الفاصلة في مادة «شهد» حذف المفعول به أو الجار والمجرور . ومعلوم أن الحذف يكون إذا فُهِمَ المراد ؛ فالعلاقة التَّواصليَّة بين المرسِل (المخاطِب) ، والمستقبل (المخاطَب) تُساعد على فهم المراد من الكلام . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ ﴾ [آل عمران/٧٠] ، والمحذوف في الفاصلة هو المفعول لـ«تَشْهدون» . والمراد – والله أعلم - : «وأنتم تشهدون الحجَج الدَّالَّة على ذلك» أو «وأنتم تشهدون نبوَّته» . وقد يكون المحذوف جارًّا ومجرورًا ، والتقدير : «وأنتم تشهدون بصحَّتها» . يقول أبو حيَّان: «... ومتعلَّق الشَّهادة محذوف يقدّر على حسب تفسير الآيات ؛ فيقدّر بما يناسب ما فسّرت به ؛ فلذلك قال قتادة والسديّ والربيع «وأنتم تشهدون» بما يدلُّ على صحَّتها من كتابكم الذي فيه البشارة . وقيل : يشهدون بمثلها من آيات الأنبياء التي تقرُّون بها . وقيل : بما عليكم فيه من الحجَّة . وقيل : إنَّ كتبكم حقّ ولا تتبعون ما أنزل فيها . وقيل : بصحتها إذا خلوتم ؛ فيكون : «تشهدون» بمعنى «تقرُّون وتعترفون»»[2] . وقد خدم التقديم الفاصلة القرآنية المختومة بالنون والمتماثلة مع ما قبلها وما بعدها .

وإضافة لتلك الوظيفة الجمالية كانت الوظيفة المعنوية دالَّة على اتِّساع المعنى والدلالة ؛ للدلالة على إنكار المخاطبين – أهل الكتاب – وكفرهم وعدم

تعالى: ﴿وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ [الرعد/٣٠] ، و«دعاء» في قوله تعالى: ﴿وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم/٤٠] ، و«دين» في قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ [الكافرون/٦] ، و«عذاب» في قوله تعالى: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص/٨] ، و«نذر» في قوله تعالى : ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦﴾ [القمر/١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩] ، و«عقاب» في قوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد/٣٢] ، و«وعيد» في قوله تعالى : ﴿لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم/١٤] ، و«نكر» و«نذير» في قوله تعالى : ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨﴾ [الملك/١٧-١٨] . كما حذفت الياء من الاسم المعرَّف بالألف واللام في «المتعال» في قوله تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ [الرعد/٩] ، و«التناد» في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾ [غافر/٣٢] ، و«الواد» في قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩﴾ [الفجر/٩] . ومما حذفت ياؤه في الفعل المضارع الناقص المرفوع «يسر» في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤﴾ [الفجر/٤] .

---

(1) النُّون صوتٌ فيه غُنَّة وشجن ، وقد تناسبت الفاصلة وتوافقت مع ما قبلها وما بعدها .

(2) تفسير البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٢/٥١٤-٥١٥ .

تصديقهم بالآيات الدَّالة على نبوَّة محمد –صلى الله عليه وسلم- بالرغم من أنهم في خلواتهم يشهدون بصحتها .

وقد يكون ورود المفعول به محذوفًا في فواصل (ش ه د) في القرآن الكريم ؛ لغرض تنزيل المتعدِّي منزلة اللازم . ومثلها قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾[البقرة/٨٤] . أي : وأنتم تشهدون على هذا الإقرار . وقد جاءت الفاصلة مؤكّدة بإقرارهم هذا الميثاق ؛ فأنتم ، أيها الحاضرون ، تشهدون على إقرار سابقيكم من أسلافكم . لقد أكّدت الفاصلة الحالية (وأنتم تشهدون) المعنى ، وأبانت المراد.

ومنه – كذلك - قوله تعالى : ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنبياء/٦١] بحذف المفعول به ؛ والتَّقدير «لعلَّهم يشهدون ما يحلّ به من عذابنا» . يقول أبو حيَّان : «كأنَّهم لتحديقهم إليه ، وارتفاع أبصارهم لرؤيته مُسْتَعْلٍ على أبصارهم لعلهم يشهدون عليه بما سُمِعَ منه ، أو : بما صَدَرَ منه من تكسير أصْنامهم ، أو : يَشْهدون ما يَحِلُّ به مِنْ عَذابنا ، أو غلبنا له المؤدِّي إلى عذابه»[1] . وقد حققت الفاصلة قيمة جمالية ودلاليَّة في آنٍ معًا .

(ب) التقديم والتأخير :

حيث اختار القرآن في فاصلة (ش ه د) نَظْمًا مُعَيَّنًا للآية يتمُّ به المعنى المراد ، وجاء التَّناسب الصَّوْتيّ تبعًا لذلك . ومن ذلك تقديم «سائق» على «شهيد» في قوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق/٢١] . ويمكن تأدية أصل المعنى بأن يُقَال «وجاءت كل نفس معها شهيد وسائق» ؛ لكنه اختار «سائق وشهيد» ؛ بتقديم «سائق» وتأخير «شهيد» ؛ لأنَّ الشهادة تكون بعد السوق ؛ فلكلِّ نفسٍ سائق يسوقها إلى الله ، وشهيد يشهد عليها . فضلاً عمَّا يُحقّقه الترتيب من التناسب الصَّوْتيّ بين فاصلة الآية والفواصل السابقة واللاحقة ؛ فبالرغم من أن كليهما ينتهيان بالمدّ (سائق) بالألف ، و(شهيد) بالياء [يعطي امتدادًا للنفس عند النطق بالألف أو الياء ، وما يصحبه من امتداد الصوت] ، والمدّ بالألف أخفّ من المدِّ بالياء ؛ فإنَّ تقديم (سائق) وتأخير (شهيد) ؛ لما في (شهيد) من انفجاريَّة وشدَّة موجودتان في حرف الدَّال في (شهيد) ، وهذا مناسب للشَّهادة التي ينبغي أن يُجْهَر بها .

ومن ذلك تقديم الجارّ والمجرور على المسند في آياتٍ كثيرة ؛ منها قوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾﴾ [البروج/٧] . وقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج/٩] . وفي التقديم تحذير للكافرين ووعيد لهم بأنَّ الله أعظم شهيد في ذلك اليوم الموعود ؛ فهو المحيط المطّلع الذي لا يغيب عنه شيء من أعمال الكافرين والمؤمنين جميعًا . وكما أن فيها وعيدًا وتهديدًا للكافرين المجرمين ؛ ففيها كذلك وعد عظيم للمؤمنين المطيعين ، فضلاً عن إقامة الفاصلة القرآنية .

ومَا أكْثَرَ التَّقْديم والتَّأخير للجارّ والمجرور في فاصلة (ش ه د) في القرآن الكريم !!. ومنه قوله تعالى : ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء/٧٨] ، وقوله تعالى : ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء/٥٦] ، وقوله تعالى : ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة/١١٧] ، وقوله تعالى : ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة/١١٣] ، وقوله تعالى : ﴿يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء/١٥٩] وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [العاديات/٧] ، وقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المعارج/٣٣] ، وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ

([1]) ينظر : تفسير البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٣٠٢/٦ .

عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴾ [سبأ/٤٧] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴾ [الأحزاب/٥٥] .

إن تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) على المسند في الآيتين الأخيرتين يفيد الاختصاص : أي أنَّ الله تعالى هو وحده الذي يختص بالشَّهادة ، ويطَّلع عليها ، ويعلم ما في الصدور دون سواه . كما ساعد التقديم والتأخير على رعاية الفاصلة القرآنية .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء/٤١] . والأصل : «وجئنا بك شهيدًا على هؤلاء ؛ لكن ليس في الآية التناسق الموجود في سورة النَّحل : ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [النحل/٨٩] (عليهم) ، و(على هؤلاء)» . وقد ناسب ذلك ختام الآيات في السُّورة المنتهية بالألف المدِّيَّة في الفاصلة في السُّورة .

المبحث الثاني

المستوى الصَّرْفيّ لمادة (ش ه د) في القرآن الكريم

تنوَّع ورود (ش ه د) بين الاسميَّة والفعليَّة في القرآن الكريم . وكان عدد مرات مجيئها (١٦٢) مرة ، توزَّعت بين السور المكيّة والسور المدنيّة . وهاك بيان ذلك :

أولاً – الأبنية الفِعْليَّة لمادة (ش هـ د) في القرآن الكريم :

تعدَّدت أبنية أفعال مادة (ش ه د) في القرآن الكريم ؛ فجاءت مجرَّدةً ومزيدةً ، ماضية ومضارعة وأمرًا . وكان عدد مرات ورود أفعال (ش ه د) (٥٣) ثلاثًا وخمسين مَرَّة بنسبة (٣٢.٧١%) على النحو الآتي :

١ – الفعل المضارع :

احتلَّ الفعلُ المضارعُ من مادة (ش ه د) في القرآن الكريم المرتبة الأولى ؛ حيث ورد ثلاثًا وعشرين مَرَّة بنسبة شَكَّلَتْ (١٤.١٩%) من مرَّات الورود في القرآن الكريم ، و(٤٣.٣٩%) من نسبة الأفعال . والفعل المضارع المفهوم منه لازم الشَّهادة يُشعر بأنَّ (ش ه د) يقع حاضرًا أو مستقبلاً. وقد جاءت جميع أحرف المضارعة من هذه المادَّة (ش ه د) على النحو الآتي :

(ا) المضارع المبدوء بالهمزة :

ورد الفعل المضارع المبدوء بالهمزة في مثل قوله تعالى : ﴿ قُلۡ لَّآ أَشۡهَدُۚ ﴾ [الأنعام/١٩] . وقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ [هود/٥٤] .

(ب) المضارع المبدوء بالنون :

وقد ورد في مثل قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ ﴾ [المنافقون/١] .

(ج) المضارع المبدوء بالياء :

وقد ورد في نحو قوله تعالى : ﴿ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [المطففين/٢١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون/١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [النور/٢] .

(د) المضارع المبدوء بالتاء :

وقد ورد في نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [يس/٦٥] ، وقوله تعالى : ﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴾ [النمل/٣٢] ، وقوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النور/٢٤] .

وقد جاء الفعل المضارع على صور؛ أبرزها الأنماط الآتية :

(١) فعل مضارع مبني للمعلوم وفاعله ضمير مستتر :

وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ [الأنعام/١٥٠] .

فقد جاء الفعل بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم المسند إلى الضمير المستتر ؛ ليدل على الاستمرار والتجدد في النهي عن الشهادة طالما حدث ذلك منهم بأن شهدوا بأن الله حرَّم ذلك . إن مثلك أيها النبي وأتباعك العدول لا يصح أن يشهدوا بمثل هذه الشهادة التي لا يشهد بها إلا كل أفَّاكٍ أثيمٍ كذَّابٍ[١] . وقد سبق الفعل المضارع بالنهي عن الشهادة معهم ؛ إظهارًا لكذبهم . والآية «كناية عن تكذيبهم ؛ لأنَّ الذي يصدق أحدًا يوافقه في قوله ؛ فاستعمل النهي عن موافقتهم في لازمة ، وهو التكذيب ، وإلا فإن النهي عن الشهادة معهم لمن يعلم أنه لا يشهد معهم ؛ لأنه لا يُصدّق بذلك فضلاً على أن يكون شاهده من قبيل تحصيل الحاصل ، فقرينه الكناية ظاهرة»[٢] .

(٢) فعل مضارع مبنيٌّ للمعلوم ، وفاعله ضمير بارز :

وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى: **"ليشهدوا منافع لهم"** [الحج/٢٨] .

فالفاعل في الآية هو الضمير واو الجماعة ، والفعل بهذه الصيغة – صيغة المضارع – المسند إلى واو الجماعة يدل على الحاضر مع إمكانية الاستمرار في حدث الشهادة - يفيد التجدُّد والاستمرار ، وهو متعلّق بـ(يأتوك) في الآية السابقة «وأذِّن في الناس بالحج يأتوك» لـ«يشهدوا» و«يحضروا» منافع لهم سواء أكانت منافع دينية أم دنيوية . يقول ابن عاشور : «وقوله «ليشهدوا» يتعلَّق بقوله «يأتوك» ؛ فهو علَّة لإتيانهم الذي هو مسبب على التأذين بالحج ؛ فآل إلى كونه علَّة في التأذين بالحج»[٣] .

الفعل المضارع إذن أفاد الحدوث والتَّجدُّد ؛ أي يحصل هذا بشكل متجدِّد مستمرّ .

(٣) فعل مضارع مبنيّ للمعلوم ، وفاعله اسم ظاهر :

وقد ورد في مثل قوله تعالى : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور/٢] .

وقد دلَّ المضارع – هنا – على تجدُّد الحدث واستمراره ؛ فلابد من حضور طائفة أو جماعة من المؤمنين عذاب الزاني؛ حتى يشتهر بذلك الخزي والارتداع ، وليكون عبرة واتّعاظًا وزجرًا للآخرين ، وليشاهدوا الحدَّ فعلاً ؛ فإن مشاهدة أحكام الشَّرع بالفعل ، مما يقوى به العلم ، ويستقر به الفهم ، ويكون أقرب لإصابة الصواب ؛ فلا يزاد فيه ، ولا يُنْقَص[٤] .

واختيار هذا الفعل (ش ه د) دون سواه ؛ للدَّلالة على تأكيد حصول التَّشهير بمن يفعل هذه الفعلة الشَّنعاء ، وهي أشدّ قسوة على النفس من أي عقوبة بدنيَّة ، وفيها رَدْع وتقريع وتوبيخ وفضيحة ربما لا يكون في غيرها من وسائل العقاب الأخرى . وهذا أبلغ في الزَّجر ، وأنجع في الردع ؛ حيث يجلدون في حضرة الناس وعلى مشهدٍ منهم .

٢ – الفعل الماضي :

احتلَّ الفِعْل الماضي من (ش ه د) في القرآن الكريم – المرتبة الثَّانية ؛ حيثُ جاء تِسْعَ عشرة مرَّة بنسبة بلغت (١١.٧٢%) من مَرَّات ورود مادَّة (ش ه د)

(١) تفسير السَّعْديّ ، ص ٢٣٢ .
(٢) التحرير والتنوير ، ١٥٤/٨ .
(٣) التحرير والتنوير ٢٤٥/١٧ .
(٤) تفسير السَّعْديّ ص ٥٠٤ .

في القرآن الكريم ، و(٣٥.٨٤%) من نسبة الفِعْل . وجاء مجرَّدًا ومزيدًا ، مسندًا للضمائر أو للاسم الظاهر . ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ﴾ [الأعراف/١٧٢] ؛ حيث جاءت (أشهد) فعلاً ماضيًا مزيدًا بالهمزة مسندًا لضمير الغيبة ، وجاءت (شهدنا) فعلاً ماضيًا مجرَّدًا مسندًا لضمير التكلُّم . وهاك بيان ذلك :

(أ) فعل ماض مبنيّ للمعلوم ، وفاعله ضمير مستتر :

وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ﴾ [البقرة/١٨٥] . فـ«شهد» فعل ماضٍ يَدُلُّ على إيجابية وحتمية الصِّيام على من (شهد) ؛ أي : حضر استهلال شهر رمضان برؤية شاهد عدلٍ ؛ فليس معنى «شهد» أنه رأى الهلالُ ، وشاهده بنفسه ؛ فإن الصوم يجب برؤية شاهد عدل ، وإنما المعنى أنه كان حيًّا ، وأدركه وحضره شهر رمضان[١] . «فمن كان شاهدًا ، أي : حاضرًا مقيمًا غير مسافر في الشهر ؛ فليصم فيه ولا يفطر»[٢] .

(ب) فعل ماض مبنيّ للمعلوم ، وفاعله اسمٌ ظاهر :

وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾ [آل عمران/١٨] . فـ«شهد» بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم ؛ للدلالة على عظم الشهادة الصادرة عن الله العظيم والملائكة وأولي العلم ، لعظم المشهود عليه «وهو توحيد الله ، وقيامه بالقسط ، وذلك يتضمن الشهادة على جميع الشَّرع ، وجميع أحكام الجزاء»[٣] . وقد «شبهت دلالته على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره ، وبما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد ... – بشهادة الشاهد في البيان والكشف ، وكذلك إقرار الملائكة وأولي العلم بذلك واحتجاجهم عليه»[٤] .

(ج) فعل ماض مبنيّ للمعلوم ، وفاعله ضمير بارز :

وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾ [آل عمران/٨٦] . فقد اختير الفعل الماضي (شهد) بصيغة المبني للمجهول ، وفاعله ضمير بارز متَّصِل . والسياق سياق استبعاد ؛ فمستبعد أن يهدي الله قومًا كفروا وكذَّبوا رسالة خاتم الأنبياء بعد أن عرفوا الإيمان ، ودخلوا فيه ، وشهدوا أن الرسول محمدًا – صلَّى الله عليه وسلَّم- حقٌّ صادق ، وجاءتهم البينات والأدلة ليتعظوا ؛ فلم يتعظوا[٥] . (وشهدوا) معطوف على (إيمانهم) بمعنى (بعد أن آمنوا) ، أي : (بعد أن آمنوا وشهدوا) ، أو : (بعد إيمانهم وشهادتهم) ؛ لأنَّ الاسم الشبيه بالفعل في الاشتقاق يحسن عطفه على الفعل ، وعطفُ الفعل عليه[٦] . «ويجوز أن تكون الواو للحال بإضمار «قد» بمعنى «كفروا وقد شهدوا أن الرسول حق»»[٧] .

٣ – فعل الأمر :

جاء فعل الأمر من مادة (ش ه د) في القرآن الكريم في أحد عشر موضعًا ، بنسبة بلغت (٦.٧٩%) من نسبة العدد الكلّيّ لورود (ش ه د) في القرآن الكريم ، و(٢٠.٧٥%) من الفعل مجرَّدًا ومزيدًا على النحو الآتي :

---

(١) التفسير الواضح ، للصابونيّ ، ص ٦٧ . وينظر : مختصر تفسير ابن كثير ، ١٣١/١ .
(٢) الكشَّاف ، الزمخشريّ ، ١٧٤/١ .
(٣) تفسير السَّعْديّ ، ص ٩٧ .
(٤) الكشَّاف ، الزمخشريّ ، ٢٦٣/١-٢٦٤ .
(٥) تفسير السَّعدي ص ١٠٥ ، والتفسير الواضح للصابوني ص ١٣٦ .
(٦) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٣٠٣/٣ .
(٧) الكشَّاف ، الزمخشريّ ، ٢٩١/١ .

(ا) فعل أمر للماضي المجرَّد (اشْهَد) من(شَهِد) :

وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران/٥٢] ؛ تأكيدًا لإيمانهم ؛ لأن الرُّسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم[١] .

وفعل الأمر (اشهد) المسند إلى ضمير متَّصل : في مثل قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود/٥٤] يدلُّ على ثقة نَبيّ الله هود – عليه السلام- التَّامَّة بربِّه ، وقوة موقفه ، وصلابته في مجابهته لهؤلاء الجُهال الذين يريدون إطفاء نور الله ؛ حيث «قال لهم : إني أشهد الله على نفسي ، وأشهدكم أيضًا بأنَّني متبرئ منكم ، ومن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله»[٢] . وفي هذا دلالة على عدم المبالاة وعدم الاكتراث بهؤلاء ؛ لأنه يعرف أنَّهم لا يستطيعون أن يفعلوا له شيئًا .

(ب) فعل أمر للماضي المزيد: (اسْتَشْهِدْ) المزيد بالهمزة والسين والتاء، و(أشْهِدْ) المزيد بالهمزة:

فـ(استشهد) بمعنى : طلب من يشهد ليكون شهيدًا : أو سأله الشَّهادة . ومن ذلك قوله تعالى :﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [النساء/١٥] .

فقد جاء فعل الأمر (استشهدوا) الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف (الهمزة – السين – التاء) في مرحلة وسطى بين الواقعة (الزِّنا) ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ [النساء/١٥] ، والعقوبة الناتجة عن ثبوت هذه الفعلة الشنيعة (جريمة الزنا) بشهادة أربعة من رجالكم المؤمنين العدول وهي الحبس عن الخروج من البيوت ؛ حتى الموت ، أو يجعل الله لهنَّ طريقًا أو مخرجًا من الحبس . وقد دلَّ فعل الأمر على النُّصح والإرشاد بالشَّهادة الصريحة من أربعة رجال . والضمير في (استشهدوا) مخصوص بمن يهمّه الأمر من الأزواج[٣] . وقد أشار ابن عاشور إلى أنَّ اقتران (استشهدوا) بالفاء – خبرًا للموصول «اللائي ...» المماثل للشَّرْط ، وأنَّ «إتيان النساء بالفاحشة هو الذي سبَّب إمساكهن في البيوت ، وإن كان قد بني نظم الكلام على جعل «فاستشهدوا عليهن» هو الخبر ، لكنه خبر صوريّ ، وإلا فإن الخبر هو «فأمسكوهن» ، لكنه جيء به جوابًا لشرط وهو متفرِّع على «فإن شهدوا» ؛ ففاء «فاستشهدوا» هي الفاء المشبَّهة لفاء الجواب ، وفاء «فإن شهدوا» تفريعيَّة . وفاء «فأمسكوهنّ» جزائيَّة ، ولولا قصد الاهتمام بإعداد الشهادة قبل الحكم بالحبس في البيوت لقيل : واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فأمسكوهن في البيوت إن شهد عليهن أربعة منكم»[٤] . والآية وما بعدها منسوختان بآية الجلد في سورة النور .

ومن فعل الأمر المزيد جاء قوله تعالى : ژڈ ڈ ژ ژ ڑ [الطلاق/٢] . حيث كان الأمر بالإشهاد على الطَّلاق والرجعة ؛ «سدًّا لباب المخاصمة ، وكتمان كل منهما ما يلزم بيانه»[٥] . «وقيل : فائدة الإشهاد أن لا يقع لا يقع بينهما التجاحد ، وأن لا يتهم في إمساكها ، ولئلا يموت أحدهما ؛ فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث»[٦] . ليرث»[٦] . واختيار هذه الصيغة الأمر : (أشْهدوا) للاستحباب أو الوجوب ؛ تجنُّبًا للمخاصمات .

(١) السابق ، ٢٨٠/١ .
(٢) التفسير الواضح ، الصَّابونيّ ، ص ٥٥١ .
(٣) تفسير التَّحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٧٠/٤ .
(٤) السابق ، ٢٧٧/٤ .
(٥) تفسير السَّعديّ ص ٨١٣ .
(٦) الكشَّاف ، الزمخشريّ ، ٤٢٠/٤ .

ثم يأتي الأمر بإقامة الشَّهادة خالصة لوجه الله تعالى مستقيمة لا عوج فيها ولا زيادة ولا نقصان ، لا لأجل المشهود له ، ولا لأجل المشهود عليه ، ولا لأجل منفعة أو «غرض من الأغراض سوى إقامة الحق ودفع الظلم»[1] . وذلك قوله : ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق/٢] المعطوفة على ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ، «والخطاب موجَّه لكل من تتعلّق به الشهادة من المشهود عليهم والشهود ، كلّ يأخذ بما هو حظه من هذين الخطابين . وليس هو من قبيل ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا﴾ [يوسف/٢٩] ؛ لظهور التوزيع هناك باللفظ دون ما هنا ؛ فإنه بالمعنى ؛ فالكل مأمورون بإقامة الشهادة»[2] .

ثانيًا – الأبنية الاسميَّة لمادة (ش هـ د) في القرآن الكريم :

تنوَّعت الأبنية الاسميَّة لمادة (ش ه د) في القرآن الكريم ؛ فجاءت على هيئة المصدر أو الاسم المشتقّ : مجرورة ومرفوعة منصوبة حسب الموقع الإعرابيّ . وكان عدد مَرَّات ورودها اسمًا مائة وتسع مَرَّات بنسبة (٦٧.٢٨%) من مرات ورود (ش ه د) في القرآن ، وذلك على النحو الآتي :

١ – المصادر :

جاءت مصادر (شَهد) في الاستعمال القرآني على نَوْعين : أحدهما : المصدر العاديّ (الشَّهادة) . والآخر : المصدر الميميّ (مَشْهَد) . وذلك على النحو الآتي :

(أ) المصدر على وزن (فَعَالة) [شَهادة] :

جاء هذا النوع من المصادر في مواضع متعدِّدة بلغت ستًّا وعشرين مَرَّة على صور مختلفة ؛ فيأتي أحيانًا معرَّفا بألْ ، وأحيانًا مضافا إلى الاسم الظاهر ، أو مضافا إلى الضَّمير ، أو مُنَوَّنا مُنَكَّرا ؛ مُفْرَدًا ، أو مجموعا . وهاك بيان ذلك :

(١) المصدر نكرة منوَّن : جاء ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [النور/٤] .

جاء المصدر (شهادة) نكرة منوَّنًا في سياق تشديد العقوبة وتعظيم الإقدام على رمي الأعراض بالزنا ؛ فـ(شهادة) القاذف الذي لم يقدّم البنية على صحة قوله مردودة غير مقبولة ؛ لثبوت فسقه وخروجه عن الصلاح والورع . واختيار المصدر المنكّر ؛ للدلالة على عدم قبول شهادتهم مطلقًا . يقول الصَّابونيّ : «وردُّ الشهادة معناها : إهدار كرامته الإنسانية ؛ فكأنه سقط عن مرتبة من يُقبَل كلامه ، وتُعْتبر آدميته ؛ فصار منبوذًا عند الله ، وعند الناس . وإنما شدَّد تعالى عقوبة القاذف ؛ صيانةً للأعراض أن تُنتهك أو تُلوَّث ، بكلمة من فاسق أو ماجن ، وردعًا لأهل الفجور ، أن يعبثوا بحرمات المؤمنين والمؤمنات الشرفاء»[3] .

(٢) مصدر معرَّف بالألف واللام :

ومنه قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ [المائدة/١٠٨] . فجاءت الشهادة مُعَرَّفة بالألف واللام ؛ لذكرها في الآية السابقة «**لشهادتنا أحقّ من شهادتهما**» ؛ فالشهادة معهودة معروفة ؛ حيث الحديث عن شهادة الوصية أو الأمر بالإشهاد على الوصية للمحتضر ؛ حيث يُشْهد شاهدين عَدْلَيْن يُقيمان الشهادة على وجهها الصحيح من دون تغيير أو تبديل أو زيادة أو نقصان أو كذب أو خيانة[4] . وقد عبَّر عن أداء الشهادة

---

(١) السابق نفسه .
(٢) التحرير والتنوير ٣١٠/٢٨ .
(٣) التفسير الواضح، الصابونيّ ، ص ٨٦١-٨٦٢ .
(٤) السابق ، ص ٢٨٩ .

بقوله ﴿أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ﴾ «جُعل أداؤها ، والإخبار بها ؛ كالإتيان بشيءٍ من مكان[1] . «وسنة الشهادة وكمالها هو صدقها والتثبت فيها والتنبُّه لما يغفل عنه من مختلف الأحوال التي قد يستخف بها في الحال ، وتكون للغفلة عنها عواقب تضيع الحقوق ، أي ذلك يعلمهم وجه التثبُّت في التحمُّل والأداء وتوخِّي الصدق ، وهو يدخل في قاعدة لزوم صفة اليقظة للشاهد . وفي الآية إيماء إلى حكمة مشروعية الإعذار في الشهادة بالطعن أو المعارضة ؛ فإنَّ في ذلك ما يحمل شهود الشهادة على التثبُّت في مطابقة شهادتهم للواقع ؛ لأن المعارضة والإعذار يكشفان عن الحق»[2] .

(٣) مصدر مضاف :

وقد تكون الإضافة إلى الضمير ؛ كما في قوله تعالى :﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة/١٠٧] ؛ حيث جاء المصدر مكرَّرًا ومضافًا إلى الضَّمير ؛ لبيان حكمة تلك الشهادة ، وتأكيدها ؛ فالأصل أن تكون الشهادة للأبناء العادلين غير الكذابين الخائنين المغيرين ؛ فهما أولى بأن تقبل شهادتهما من اللذين عثر على أنهما استحقَّا إثمًا . وليس المقصود من صيغة التفضيل «أحقّ» المفاضلة ، بل المقصود أن شهادتنا هي الشهادة الحق دون سواها ؛ حيث تظهر من الشاهدين الخيانة[3] .

وقد تكون الإضافة إلى الاسم الظاهر كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ﴾ [المائدة/١٠٦] ؛ فقد أضيف المصدر (شهادة) إلى لفظ الجلالة «الله» ؛ «لخطرها عند الشاهد وغيره ؛ لأن الله لمَّا أمر بأدائها كما هي ، وحضَّ عليها أضافها إلى اسمه ؛ حفظًا لها من التغيير ، فالتصريح باسمه تعالى تذكير للشاهد به حين القسم»[4] .

ومنه قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ [المائدة/١٠٦] . فـ(شهادة) مصدر مضاف إلى (بينكم) ، وهي مرفوعة على أنها مبتدأ ، و(اثنان) يحتمل : أن تكون خبرًا لـ(شهادة) ، أو خبرًا لمبتدأ محذوف ، والتقدير : «الشاهدان اثنان ذوا عَدْلٍ منكم» ، أو تكون مرفوعة بالمصدر (شهادة) [على أنَّها فاعل سدَّ مسدّ الخبر] . فيكون المعنى على احتمالين :

الأول : يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم شهادة اثنين ذوي عَدْلٍ من المسلمين . فأفاد المعنى أنَّ شهادة الوصية لابُدَّ فيها من شهادة اثنين عَدْلَيْن من المسلمين .

والثاني : يا أيها الذين آمنوا فيما فَرَض الله عليكم في شهادتكم أن يشهد اثنان ذوا عدلٍ منكم[5] .

(ب) المصدر الميمي على وزن " مَفْعل" (مَشْهد) بمعنى الحضور:

وقد جاء في قوله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم/٣٧] . بهذه الصيغة على وزن (مَفْعَل) التي تحتمل دلالتها : المكانية (الموضع الذي يشهده الخلائق) ، والزمانية (وإضافته إلى (يوم) يدلّل على إرادة الزمان به ، أي يوم القيامة) ، والمصدرية (وهو الشهود ؛ بمعنى : الحضور). وكان الاتساع في

---

(١) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٩٣/٧ .

(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٩٣/٧ .
وقد جمع الضَّمير في (يأتوا) ، و(يخافوا) إنْ كان كالسَّابق مثنى . فقيل : هو عائدٌ على الشاهدين باعتبار الصِّنْف والنّوع . وقيل : لا يعود عليهما بخصوصهما ، بل على الناس الشهود . والتقدير : ذلك أدنى أن يحذر الناس الخيانة ؛ فيشهدوا بالحقِّ . ينظر : البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٥١/٤ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٩١/٧ . و: تفسير السَّعْديّ ص ٢٠١ .

(٤) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٨٨/٧ .

(٥) البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٤٣/٤ .

دلالة هذه الصيغة بين مكانية وزمانية ومصدرية أنسب من اختيار سواها . فالويل لهؤلاء ؛ لكفرهم من شهود ذلك اليوم العظيم في هذا الموقف الكاشف عن حقيقتهم على رءوس الخلائق.

٢ – المشتقَّات :

جاءت (ش ه د) على صيغة اسم الفاعل ، واسم المفعول على النحو الآتي :

(أ) اسم الفاعل :

يدلُّ اسم الفاعل على الوصف والثبوت . وقد ورد اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (شهد) في القرآن الكريم معرَّفًا بـ(أل) في مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [القصص/٤٤] ، ومنوَّنًا منكرًا ؛ للدلالة على شاهد البيع أو الدّين أو غيرهما . ومنه قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ [الأحزاب/٤٥] . وقد استعمل مفردًا كالآية السابقة ، كما استعمل مجموعًا في مثل قوله تعالى : ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران/٥٣] ؛ حيث جاء اسم الفاعل – هنا – (الشاهدين) معرَّفًا بـ(أل) جمعًا لـ(الشاهد) ؛ ليفيد الاستغراق والدوام ، أي المقرِّين لك بالوحدانيَّة ، ولنبيِّك بالرسالة ، ولدينك بالحق والصدق ؛ أهل الإيمان الذين يشهدون على الأمم يوم القيامة[١] . وقد وصفهم بالشاهدين التي هي على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (شهد) التي تعني الإخبار « بتصديق أحد أو تكذيبه فيما ادَّعاه أو ادُّعي به عليه»[٢] . وقد جاءت صيغة (شاهد) في القرآن مجموعة على أربع صور هي : (شاهدين) ، و(شهود) ، و(شهداء) ، و(أشهاد). كما لم تستعمل صيغة المبالغة ليقال مثلا: «وأنا معكم من الشَّهَّادين» بصيغة المبالغة ، بل جاءت صيغة اسم الفاعل ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران/٨١] ، وهذا كثير في مواد أخرى ؛ فقد قال الله ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ/٣٩] وليس «الرزَّاقين» ، و قوله تعالى : ﴿أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون/١٤] وليس «أحسن الخلاقين» ، و قوله تعالى : ﴿أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء/٨٣] وليس «الرَّحَّامين» ، و قوله تعالى : ﴿خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف/١٥٥] وليس «الغفَّارين» .

ومن ورود اسم الفاعل منونا ومنكرا قوله تعالى : ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠﴾ [الأحقاف/١٠] بتنوين (شاهد) للتفخيم ، وكذا وصفه بالجار والمجرور ؛ أي : شهد شاهد عظيم الشأن من بني إسرائيل[٣] .

ومن التنكير جاء قوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ﴾ [الأحقاف/١٠] ؛ فاختيار اللفظ (شاهد) منكرًا غير معرف (الشاهد) ؛ لاتساع الدلالة وسعتها . فبالرغم من أنَّ الشاهد واحد فإنه لظهور الأدلة وقوتها بما لا يدع مجالاً للشكّ جيء به نكرة منونًا ؛ للإقناع ، بقصد تبرئة يوسف . ولو قال (الشاهد) لأشعر أنه شاهد معيّن .

ومنه قوله تعالى : ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ [هود/١٧] . وقد اختير لفظ (شاهد) مُنكَّرًا غير معرف (الشاهد) ؛ لاتساع الدلالة ، وسعتها ؛ أي برهان ساطع يشهد بصحته ، واختلف فيه ؛ فذكر الزمخشري أنه القرآن[٤] ؛ «لأنه لإعجازه المعاندين عن الإتيان بعشر سور مثله كان حجَّة على أنه آت من جانب

---

(١) ينظر : التفسير الواضح ، الصابوني ، ص ١٢٦ ، و: تفسير السعدي ص ١٠١ .

(٢) التحرير والتنوير ، مج١٠ ، ١٥٥/٢ .

(٣) روح المعاني ، ١٩/١٤ .

(٤) الكشَّاف ٢٨٦/٢ .

الله»[1] . وذكر السعدي أنه «شاهد الفطرة المستقيمة ، والعقل الصحيح حين شهد حقيقة ، ما أوحاه الله وشرعه ، وعلم بعقله حسنه ؛ فازداد بذلك إيمانًا إلى إيمانه»[2] . ويرى ابن كثير أن الشاهد هو «ما أوحاه إلى الأنبياء من الشرائع المطهرة المكملة المعظمة المختتمة بشريعة محمد»[3] . وذهب الزجاج[4] إلى أن الشاهد هو جبريل، وقيل : هو محمد –صلَّى الله عليه وسلَّم-. ويمكن الجمع بين أن يكون المراد به القرآن أو جبريل أو محمد –صلَّى الله عليه وسلَّم- في أن القرآن بلغه جبريل إلى سيدنا محمد –صلَّى الله عليه وسلَّم- ، وبلَّغه النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم- إلى أمته[5] . «وقيل : يتلوه البرهانُ ، والذي جرى ذكر البينة ؛ لأن البينة والبرهان بمعنى واحد» . «وقيل : ويتلوه شاهدٌ منه يعني لسان النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم- أي : أفمن كان على بيِّنة من ربِّه ، وكان معه من الفضل ما يبين تلك البيِّنة كان هو وغيره سواء ، وترك ذكر المضادّ له ؛ لأنَّ فيما بعده دليلاً عليه»[6] .

ومن اسم الفاعل الجمع قوله تعالى : ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء/٧٨] ، وقد ورد الجمع بمعنى التثنية ؛ حيث عاد ضمير الجمع في (لحكمهم) إلى المثنى (داود وسليمان) لدلالات ؛ منها[7] : (١) أن التثنية التثنية جمع ، وأقل الجمع اثنان . أو يراد به المثنى ، ووقع الجمع موقع التثنية مجازًا . (٢) المصدر مضاف للحاكمين ؛ وهما : (دَاود) و(سُلَيْمان) ، والمحكوم عليهم . وهذا يلزم منه أن يُضاف المصدر إلى فاعله ومفعوله دفعة واحدة ، وهو إنما يضاف لأحدهما فقط . وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز ؛ فإن الحقيقة إضافة المصدر لفاعله . والمجاز إضافته لمفعوله[8] .

ومن اختيار صيغة بديلاً عن صيغة أخرى (أو : إحلال صيغة محلّ صيغة أخرى) قوله – تعالى - : ﴿فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران/٨١] ؛ حيث اختير اسم الفاعل «الشاهدين» ولم يختر الفعل صيغة الفعل المضارع «أشْهَدُ» [فلم يقل : وأنا معكم أشهد] . وقد ساعد ذلك على تحقيق الإيقاع الموسيقيّ ، حيث روعيت الفواصل السابقة (يعلمون ، تدرسون ، مسلمون) واللاحقة (الفاسقون ، يرجعون ، مُسْلمون ، الخاسرون) (المنتهية بالواو والنون أو الياء والنون). إضافة إلي أن لذلك تأكيدًا على الإقرار وإشهاد بعضهم على بعض بهذا الإقرار ، كما أنَّ فيه تحذيرًا من الرجوع .

(ب) اسم المفعول :

جاء اسم المفعول من فعل الشهادة الثلاثي على وزن (مفْعول) (مشهود) ؛ ليدلَّ على ذات المفعول مقترنة بحدث الشَّهادة . وقد أتت الصيغة ثلاث مرَّات في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾ [البروج/٣] ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء/٧٨] ، وقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود/١٠٣] . ولم يستعمل اسم المفعول من فعل الشهادة الثلاثيّ المزيد .

وقد جاءت الآية الأخيرة باسمي مفعول : (مجموع) ، و(مشهود) ؛ لإظهار عظمة الله وعدله ،

---

(١) البحر المحيط ٢٨/١٢ .
(٢) تفسير السعدي ، ص ٣٢٨ .
(٣) مختصر تفسير ابن كثير ١٧١/٢ .
(٤) تهذيب معاني القرآن وإعرابه ، ٣١/٣ .
(٥) السابق ١٧١/٢ .
(٦) تهذيب معاني القرآن ، ٣١/٣ .
(٧) ينظر : البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٣٠٧/٦ .
(٨) ينظر : البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٣٠٧/٦ .

وللدَّلالة على الاستقبال ؛ أي : سَيُجمع الناس لأجل ذلك اليوم المشهود ؛ حيث سيشهده الله وملائكته وجميع خلقه[1] . وقد أحْدَثا نَوْعًا من التَّناغم الإيقاعيّ عن طريق اتحاد الصيغة في كلٍّ ؛ فكلاهما اسم مفعول من (شهد) الثلاثي على وزن (مفعول) .

واختير اسم المفعول ولم يختر الفعل المضارع المبني لما لم يسمّ فاعله(يُشهد) و(يُجمع) ؛ للدلالة على الثبوت واللزوم ؛ فاجتماع (أو جمع) الناس من لوازم ذلك اليوم ، وشهادة الله وملائكته وجميع الخلق من الأمور الثابتة في هذا اليوم ؛ حيث سيشهده الأولون والآخرون . فمن لوازم ذلك اليوم الأساسية وصفاته الثابتة شهادة الناس له بعد أن كانوا يُوعَدون به ؛ حيث يأتي يوم القيامة ؛ فيشهدونه كلهم بعد أن كانوا يسمعون به أو يقرءون عنه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ ﴾ [البروج/٣] . والشاهد : من يشهد ، والمشهود : من يشهد عليه . ويتَّضح الشَّاهد والمشهود في الآية إذا عرفنا أنَّ المقصود باليوم الموعود هو (يوم القيامة) ؛ فالشاهد هو من يشهد في ذلك اليوم ، والمشهود هو من يشهد عليه . ويحتمل المعنى أن يكون المراد بـ(الشاهد) : جميع الناس الحاضرين للحساب ، و(المشهود) : اليوم الذي في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود/١٠٣] ؛ فهو يوم (مشهود) يحضره الناس بعد أن كانوا يوعدون به .

(ج) صيغة «فعيل» :

ذكر سيبويه أن في (فعيل) لغتين : فتح الفاء وكسرها . وقيَّد ذلك بأنْ تكون عين الكلمة من حروف الحلق ؛ نحو : لئيم ، شهيد ، سعيد[2] . وقد وَرَدَتْ هذه الصِّيغة في كثير من المواضع القرآنيَّة مُفْردةً ومُثَنَّاةً . وأصل الصيغة (شهيد) على وزن (فعيل) يصلح لأن يكون اسم مفعول بمعنى مشهود له بكذا ، أو اسم فاعل ؛ لأنَّ الشهيد حيٌّ عند ربه ؛ فهو (شاهد) ، أو صيغة مبالغة من اسم الفاعل (شَاهِد) . وفيها جميعًا معنى الظُّهور الذي هو ضِدّ الخفاء ، والعلانية التي هي ضِدّ السِّرِّ ، والحضور الذي هو ضِدٌّ الغياب . ويجد الناظر إلى صيغة "فعيل" من مادّة (ش ه د) في القرآن الكريم أنها:

(١) قد جاءت مفردة في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ ﴾ [البروج/٩] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سبأ/٤٧] ، وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت/٥٣] ، وقوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ [النساء/١٦٦] .

ولعلَّك تلحظ أن (شهيدًا) في الآيات السابقة صيغة مبالغة على وزن (فعيل) ؛ فهي من أسمائه الحسنى التي تدلُّ على المبالغة في الكمِّ ، وكذا المبالغة في الكيف أو النَّوع ؛ فهو سبحانه مطَّلع على كل شيء ، يعلم الخفيّ والجليّ ، والظاهر والباطن ، والعظيم والحقير ، محيطٌ بكل شيء علمًا ، مشاهد له ، عارف بكل دقائقه وتفاصيله .

واستخدمت صيغة (فعيل) ولم تُستخدم صيغة (فَعَّال) ؛ فقيل : (شهيد) ، ولم يقل (شَهَّاد) ؛ لأنها أقرب إلى الثبات والوصفية (شأن الصفة المشبَّهة) . أما صيغة (شهَّاد) ؛ فأقرب إلى كثرة الحدث ودورانه (شأن صيغة

(١) تفسير السعديّ ، ص ٣٣٩ .

(٢) ينظر : الكتاب ٢/٢٥٥ .

المبالغة) ، وهذا يدلُّ على أن استعمال الصيغ لا يأتي عرضًا بل يأتي دالاً على معنى مقصود مستقى من السياق . وفي الآية تهديد ووعيد لهم من الله تعالى، هذا الإله العظيم العليم بما فعلوا ، الذي سيجازيهم عليه[1] ؛ فهلا خاف هؤلاء من انتقام الله المطَّلع على أعمالهم الذي هو على كل شيء شهيد !!.

وكما سبق القول ؛ فإنَّ هذه الصيغة [فَعِيل] [شهيد] في أصل وَضْعها تَصْلُح أن تكون صيغة مبالغة من اسم الفاعل (شاهد) ؛ فهو (شَهيد) على وزن [فَعِيل] ، من الفعل (شَهد – يَشْهد – شهادةً) ، وتصلح أن تكون اسم مفعول ؛ أي : مشهود . وهي تدلُّ على ثبات هذه الصفة (الشهادة) وتأصلها في الموصوف وهو الله تعالى .

وقد اختيرت (شهيد) ولم تختر (شاهد) في قوله تعالى : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق/٣٧] ؛ لأنها أدلّ على حضور الذهن وسرعة البديهة والفطنة من (شاهد) ؛ فـ«حقيقة إلقاء السَّمْع والاستماع ؛ أي : استمع إليك وهو شهيد ؛ أي : قلبه شاهد عندك لا يغيب عنك فهمه ، وإذا كان كذلك انتفع بالخير الذي تدعو إليه»[2] .

واختيار (شهيد) في قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة/٦] ؛ للتهديد والوعيد ؛ فهو سبحانه على كل شيء شهيد ، لا يغيب عنه شيء يُدرك السرّ وأخفى ، وكل شيء بتدبيره ، وكأنه يحضر الفعل ويعانيه ويعلمه علم اليقين ، ومن ثمَّ سيجازيهم (على كل شيء فعلوه) .

ومن اختيار (شهيد) لا (شاهد) جاء (سائق) و(شهيد) وليس (سائق) و(شاهد) في قوله تعالى : ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق/٢١] ؛ للمبالغة وقوة الحضور لكلمة الفاصلة القرآنية التي على وزن (فعيل) . وقد ورد مثلها في القرآن في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر/٣] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح/٢٧] .

أن اختيار (شهيد) على وزن «فعيل» ، وليس (شاهد) ؛ لإفادة المبالغة ؛ حيث إن المقصود من (شاهد) الاتصاف بالشهادة ، لكن (شهيد) فيها تلك الدلالة وزيادة المبالغة

وقد وردت مادة (ش هـ د) بصيغة (فعيل) ، ولم ترد بصيغة اسم الفاعل في مثل قوله تعالى : ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام/١٩] فهو شهيد مطَّلع على كل شيء ، لا يعزب عنه مثقال ذرة ، لا يغيب عنه شيء ، شهيد يُشهد العباد على أعمالهم . ولم يرد في القرآن «إن الله على كل شيء شاهد» ولكن وردت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج/١٧] ، و«الله على كل شيء شاهد» ولكن جاءت ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة/٦] ، و«أنه على كل شيء شاهد» ولكن جاءت ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [فصلت/٥٣] فجاء «شهيد» الدالة على المبالغة ؛ ومثلها (حسيب) ، و(عليم) ، و(وكيل) ...إلخ .

(٢) وجاءت مثنَّاة مرة واحدة (شهيدين) بمعنى «دالَّين دلالة قاطعة» في قوله تعالى : ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة/٢٨٢] أي : اطلبوا شهادة شهيدين على الدَّين وأوجدوها . فـ(شهيدين) مثنَّى (شَهيد) على صيغة (فَعِيل) تدلّ على المبالغة في المعنى والكثرة ؛ أي : اطلبوا شخصين كثرت منهما الشهادة وتكررت ، وتحققت منهما العدالة بحيث تصير مقبولة ، وهي أدلّ في المعنى المراد من (شاهد) ؛ فهي تفيد المبالغة «في

(١) الكشاف ٥٤٩/٤ .
(٢) تصحيح الوجوه والنَّظائر ، للعسكريّ ، ص ٢٧٢ .

المعنى في تحقُّق الوصف بالاستبصار والخبرة ، وهو من كَثُرتْ منه الشَّهادة»[1] .

فاختيار (شهيد) وليس (شاهد) ؛ للدلالة على ما يدلّ عليه (شاهد) ، مع شدّة وتأكيد أكثر ، وقد اختيرت صيغة التثنية ؛ للدلالة على عدد الشهود. والتقييد بـ(مِنْ رجالكم) مقصود ؛ للدلالة على عدم قبول شهادة الصَّبيّ غير البالغ . وفي اختيار صيغة (شهيدين) مثنَّاة لا مفردة (شاهدًا) دلالةٌ على دقة نظام الشهود في القرآن والإسلام ؛ فاختير المثنَّى ؛ لضمان عدم كذب الشاهد ، مع التمييز بين شهادة الرجل والمرأة ؛ لما للشهادة من دقة وحساسية يتوقف عليها مصالح البلاد والعباد «شهيدين من رجالكم» ، «فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان» .

(٣) الجموع : كَثُر ورود الجمع لمادة (ش هـ د) في القرآن الكريم[2] ، وأخذ صورًا مختلفة ؛ فأحيانًا يأتي مجموعًا بالألف والتاء (شهادات) ، وأحيانًا يجيء مجموعًا جمع مذكَّر سالما (شاهدون- شاهدين) ، وأحيانًا يأتي جمع تكسير (شهود – أشهاد – شهداء) .

ومجيء (شهد) على أكثر من جمع لم يكن مصادفة ، بل كان لمعنى مقصود بحسب المقام والسياق . وهاك بيان ذلك :

أ - المجموع بالألف والتاء : ورد المجموع بالألف والتاء (شهادات) من مادة (ش هـ د) في القرآن الكريم في أكثر من مرَّة ؛ جمعًا لـ(شهادة) بمعنى الخبر القاطع في مثل قوله تعالى : ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ [النور/٦] ، و قوله تعالى : ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ [النور/٨] ، وقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المعارج/٣٣] .

واستعمال جمع المؤنث في مثل (أربع شهادات) ؛ للدلالة على عدد محدَّد محصور ، فهو من جموع القلة ؛ حيث إنَّ جمع المؤنث السالم يَدُلُّ على القلة لا الكثرة . ففي قوله تعالى : ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ [النور/٨] أنَّ الذي يدرأ عنها العذاب أن يشهد أحدهم أربع شهادات بالله . فهذا العدد محدَّد في حكم مخصوص هو «اللعان» ؛ فإذا قذف الرجل زوجته بالزنا ، ولم يكن لديه شهود على ذلك ؛ فإنه يشهد بالله مكرِّرًا شهادته أربع مرَّات إنه لمن الصادقين فيما اتهمتها به ؛ لتقوم مقام الشهود الأربعة . وفي الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . ثم تقوم المرأة بالشهادة بالله أربع مرات إنه لمن الكاذبين ، وفي الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماها به من الزنا[3] . ودلالة العدد هنا واضحة ؛ إذ الأصل أن يأتي بأربعة شهود ذكور ؛ فإذا وجد الرجل مع زوجته رجلاً غريبًا ؛ فإن ذهب ليأتي بالشهود الأربعة يكون هذا المجرم قد قضي وطره ونجا بفعلته ، وإن سكت يكون ديوثًا يرضى بالخيانة والفجور . ومن هنا شرع له الله ما «يتخلَّص به من الفضيحة والعار ، ولم يقبل الشارعُ الحكيمُ تصديق كلام الزوج بدون بينة ولا شهود ؛ لأنه قد يكون كاذبًا ، وهو يبغضها أشدَّ البغض ، فيتهمها بالزنا لمجرَّد التشفِّي والانتقام . وحكمها في هذه الحالة الرجم ؛ لأنها متزوجة ؛ فلذلك جاء التشريع الإلهي في منتهى التثبت والعدالة والرحمة»[4] .

---

(1) نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور ، للإمام المفسِّر : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عُمر البقاعيّ (ت ٨٨٥هـ=١٤٨٠م) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت، ١٥٣/٤ .

(2) من جموع هذه المادة (شُهَداء) ، و(شُهَّد) ، و(أشْهَاد) ، و(شُهُود) ، و(شَهْد) . جاء منها : (شُهَداء)، و(أشهاد) (؛ مثل : ناصر وأنصار ، وصاحب وأصحاب – جاء (شاهد وأشهاد)) . و(شُهُود). ولم يأت منها : (شُهَّد)، و(شَهْد).

(3) الكشاف ١٦٥/٣ .

(4) التفسير الواضح ، للصابوني ، ص ٨٦٣ .

ب ـ جمع المذكَّر السَّالم : ورد جمع المذكَّر السَّالم من مادة (ش هـ د) في القرآن الكريم في أكثر من موضع [شاهدون] و[شاهدين] بمعنى [حاضرين] أو [مُؤدِّين للشهادة] ، جمع (شاهد) . وكلها أسماء فاعلين جاءت على صور المعرَّف بالألف واللام ، أو النكرة ، وَشَغَلَتْ مواقع إعرابيَّة مختلفة : مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة . وهاك بيان ذلك :

١ـ جمع مذكَّر سالم نكرة : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [الصافات/١٥٠] .

جاء (شاهدون) هنا جمعًا مذكرًا سالمًا نكرة في سياق السخرية والاستهزاء والتجهيل على زعم المكذبين من أهل مكة بأنَّ الملائكة بنات الله : كيف زعموا أن الملائكة إناثٌ وحكموا عليهم بذلك وهم لم يشاهدوا خلقهم ؟! فهل كانوا حاضرين وشاهدين حين خلقهم الله ؟[1] . يقول الزمخشري : «فإن قلت : لِمَ قال : «وهم شاهدون» ؛ فخُصَّ علم المشاهدة ؟ قلت : ما هو إلا استهزاء بهم وتجهيل لهم ، وكذلك قوله : ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾ [الزخرف/١٩] ، ونحوه قوله : ﴿ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ ﴾ [الكهف/٥١] ، وذلك أنهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة ، لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم . ولا بإخبار صادق ، ولا بطريق استدلال ونظر . ويجوز أن يكون المعنى : أنهم يقولون ذلك ، كالقائل قولاً عن ثلج صدر وطمأنينة نفس ؛ لإفراط جهلهم ؛ كأنَّهم قد شاهدوا خلقهم»[2] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [التوبة/١٧] .

جاءت الآية في سياق إعمار المساجد (مساجد الله) ؛ فبالرغم من أن هؤلاء المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويتخذونها وسيلة تقرِّبهم إلى الله ؛ فحقيقة أمرهم ولسان حالهم أنهم كُفَّارٌ ؛ لكنهم لم يشهدوا على أنفسهم بالكفر ؛ أي : لم يقولوا حقيقة : «إننا كفَّار» .

وقد جاءت مادة الشهادة – هنا – جمعًا منصوبًا بالياء منكَّرًا (شاهدين). ومثلها قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ [الأنبياء/٧٨] .

٢ـ جمع مذكَّر سالم معرفة :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [القصص/٤٤] . أي : المؤكدين للشهادة ؛ فقد ورد اسم الفاعل في الآية جمعًا لـ(الشاهد) من الفعل (شهد) في سياق تأكيد نبوّة نبينا محمد –صلَّى الله عليه وسلَّم- ؛ حيث كان أميًّا لا يقرأ شيئًا من الكتب ؛ فكيف تسنَّى له معرفة الأخبار الغيبية التي يخبر الناس بها؟ ؛ فهو لم يكن بجانب الطور الغربي ، ولم يكن من الحاضرين الشاهدين في ذلك المكان الذي كلَّم الله عليه موسى –عليه السلام . وهذا التنبيه إلى أن العلم الذي يأتيك يا محمدُ إنما طريقه هو الوحي «ليكون ذلك حجة وبرهانًا على صِدْقك»[3] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة/١١٣] ؛ فقد ورد اسم الفاعل مجموعًا جمع مذكر سالما ومعَرَّفًا بـ(أل) في سياق الشهادة على نزول المائدة من السماء ؛ وقد سُبِقَتْ بأنْ سأل الحواريُّون عيسى – عليه السلام : «هل يستطيع ربك أن ينزِّل علينا مائدة من

(١) السابق ، ص ١١٢٨ .
(٢) الكشاف ، الزمخشريّ ، ٤٩/٤ .
(٣) التفسير الواضح ، للصابونيّ ، ص ٩٦٤ . وينظر : تفسير السَّعْديّ ص ٥٦٢ .

السماء ؟!» . والسؤال عن إمكانية النزول لا عن الاستطاعة. وكان السؤال من أجل أمور ثلاثة : (١) أن نأكل منها ، و(٢) تطمئن قلوبنا ، و(٣) نكون عليها من الشاهدين ، أي المُقرِّين لله بالوحدانيَّة ولك بالرسالة والنبوَّة وصدق ما جئت به ، أو : نكون عليها من الشاهدين لك عند من لم يرها أو يبصرها .

جـ - جمع التَّكْسير : وردت مادة (ش ه د) مجموعة جمع تكسير في القرآن الكريم على نوعين : الأول : جمع قلة . والثاني : جمع كثرة .

١ – **جموع القلة :** ورد مرتين على صيغة (أفعال) : (أشهاد)[١] ، جمع (شاهد) : بمعنى حاضر ، أو جمع شهيد بمعنى المخبر بما عليهم من الحق[٢] :

المرَّة الأولى : في قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ﴾ [هود/١٨] ؛ حيث اختيرت (الأشهاد) الدالة على القلة ، في مقام تسجيل إنكارهم البعث ؛ لإرادة التشهير والخزي ؛ فالأمر ثابت ومُقَرٌّ في صحيفة أعمالهم ؛ لكن لإرادة الخزي والتشهير والافتضاح والتحقير يشهد عليهم هذا العدد الضئيل «من الملائكة والنبيين بأنهم لكذابون على الله بأنه اتخذ ولدًا وشريكًا»[٣] . والمقام «مقام تسجيل إنكارهم البعث وتقريره ؛ إشعارًا بما يترقبهم من العقاب المناسب ؛ فحكي به من كلام الأشهاد ما يناسب هذا»[٤] .

والمرة الثانية : في قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر/٥١] ؛ حيث جاءت (الأشهاد) جمعًا لـ(شاهد) في سياق وعد الله تعالى لنبيّه بالنصر ؛ كما نَصَر الرُّسل وأتباعهم المؤمنين في الحياة الدنيا بالحجة والظَّفَر والإهلاك[٥] ، وفي الدار «الآخرة ؛ حيث تكون النصرة على رءوس الأشهاد أعظم وأكبر ؛ لأنها تكون بمحضر من الملائكة والأنبياء والصديقين»[٦] . ويكون الوبال والخسران والعذاب الشَّديد لمخالفيهم . والمقصود بالأشهاد «الأنبياء والحفظة ؛ فالأنبياء يشهدون عند رب العزَّة على الكفرة بالتكذيب ، والحفظة يشهدون على بني آدم بما عملوا من الأعمال»[٧] . وقد دلَّت «يوم يقوم الأشهاد» على كيفية النصرة ، وذلك بحضور الأشهاد من الملائكة والأنبياء ؛ حيث يكون الانتصار حليف المؤمنين ، والافتضاح عاقبة الكافرين الظالمين .

٢ – **جموع الكثرة :** وقد جاءت على صيغة «فُعُول» [شُهُود][٨] جمع [شاهد] أو [شهيد] في مثل قوله تعالى : ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾﴾ [البروج/٧] . واختيار هذه الصيغة الدَّالة على الكثرة مع كونها منكرة ، تدلُّ على كثرة الشهود والحضور الذين يشاهدون إحراق المؤمنين ، وزيادة في التبكيت بهم إذ يرون هذا المظهر بأعينهم ، ولم يشفقوا بهم ،

---

(١) ذكر الكفوي في الكليات ص ٥٢٨ «والأشهاد : جمع شُهود ، أو جمع (شَهد) بالسكون . اسم جمع كـ(ركْب) و(صَحْب) ، أو بالكسر تخفيف (شاهد) كـ(وتد) و(أوتاد)» . وذكر أبو هلال العسكري في تصحيح الوجوه والنظائر ص ٢٧١ أن الأشهاد في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر/٥١] . «يعني : الحفظة ، ويجوز أن يكون المعنى الذين يشهدون على الناس بأعمالهم من كل أمة ، والأشهاد جمع (شهيد) نادر ، وجاء في جمع بان أبناء ، وفي جمع جان أجناء . فقيل في مثل : أجناؤها أبناؤها» .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٣٣/١٢ ، والكشاف ٢٨٧/٢ .

(٣) الكشاف ٢٨٧/٢ ، وينظر : التفسير الواضح للصابوني ص ٩٦٤ ، والتحرير والتنوير ٣٣/١٢ .

(٤) التحرير والتنوير ٣٤/١٢ .

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النَّسَفيّ ، ٢١٥/٣ .

(٦) التفسير الواضح ، للصابونيّ ، ص ١١٨٦-١١٨٧ .

(٧) مدارك التنزيل ، النَّسَفيّ ، ٢١٦/٣ .

(٨) وأيضًا قد تكون : (شُهُود) : مصدر (شهد) ، بمعنى حضور . حضور .

ولم يعتبروا بثباتهم[1] ، والمعنى : «يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنَّ أحدًا لم يُقصِّر فيما أمر به ، أو يشهدون عنده على حسن ما يفعلون واشتماله على الصَّلاح على ما قيل ، أو يَشْهد بعضهم على بعض بذلك الفعل الشَّنيع يوم القيامة ، أو يشهدون على أنفسهم بذلك يوم تشهد عليهم جوارحهم بأعمالهم . وقيل : (على) بمعنى (مع) ، والمعنى : وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم ، ومن زعم أنَّ الله تعالى نجَّى المؤمنين . وإنما أحرق سبحانه الكافرين ، يقول – هنا - : المراد : وهم على ما يريدون فعله بالمؤمنين شهود . وأيًّا ما كان ؛ ففي المؤمنين تغليب . والمراد : بالمؤمنين والمؤمنات ...»[2] .إنَّ صيغة الجمع هنا أكثر ملاءمة من سواها، وكأن كل واحد منهم حريص على أن يشهد أمام الملك أنَّ أحدًا منهم لم يُقصِّر ولم يُفَرِّط فيما أمر به . أو هم شهود يوم القيامة ، أي : تشهد عليهم جوارحهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما فعلوه وعملوه بالمؤمنين الصالحين .

وتقديم الجار والمجرور (على ما يفعلون) - إضافة إلى استقامة الفاصلة مع ما قبلها وما بعدها (قُعُود) (الحميد) (شهيد) - يدلُّ على أمرين : الأول: الحث على إظهار كل واحد أمام الملك حرصه على أنه نَفَذ ما أُمِرَ به وَوُكِل إليه من تعذيب للمؤمنين . والثاني : حث المؤمنين على الصبر ؛ فليصبر المسلمون مما يفعله بهم أهل مكة من عذاب وأذًى .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس/٦١] ؛ حيث ورد الجمع (شهودًا) بهذه الصيغة ؛ للدلالة على كثرة الشهود ؛ فالملائكة شهود ، والأنبياء شهود ، والناس شهود ، وقبل هؤلاء وأولئك الله المحيط بكل شيء الذي لا تخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض .

وقد وردت الآية في سياق خطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم- وللمؤمنين ؛ فنحن شاهدون مطَّلعون على أعمالكم صغيرها وكبيرها ، خيرها وشرها . وفي ذلك «بيانٌ لسعة علم الله – تعالى - الشامل ، أي : ما تكون يا محمد في أمرٍ من الأمور ، وما تقرأ شيئًا من القرآن تتقرَّب فيه إلى ربك ، ولا تعملون أيها الناس من خير أو شرّ ، في نهاركم أو ليلكم ، إلا كنَّا شاهدين مطَّلعين عليه ، حين تعملونه وتخوضون فيه»[3] .

(د) جمع على وزن (فُعَلاء) :

وردت مادة (ش هـ د) جمعا على صيغة (فُعَلاء) (شُهَداء) في مثل قوله تعالى : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة/٢٣] . فقد جاءت (شهداء) على صيغة (فُعلاء) : جمع (شَهيد) على وزن (فَعِيل) ؛ للمبالغة ؛ كعليم وعُلَماء[4] . وهي بمعنى الشاهد والأمين في شهادته ، والذي لا يغيب عن علمه شيء ، والقتيل في سبيل الله[5] . فالشهداء هم الأمناء في الخبر ؛ فيكونون مخبرين . والشهداء هم الحاضرون

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجَكَنّي الشنقيطي ، طبع على نفقة صاحب المعالي الشيخ : محمد بن عوض بن لادن ، ط٢ ، سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م ، ١٤٥/٩ .

(2) روح المعاني ، الألوسي ، ٩٠/٣٠ .

(3) التفسير الواضح ، الصَّابوني ، ص ٥٢٢ .

(4) البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٢٤٢/١ .

(5) أقرب الموارد في فُصَح العربيَّة والشَّوارد ، تأليف : الفقير إليه الفقير إليه – تعالى – سعيد الخوري الشرتوني اللبنانيّ ، منشورات : آية الله العُظمى المرعشيّ النجفي – قُم – إيران – د.ط ، سنة ١٤٠٣هـ ، ٦١٨/١ . وفيه : «وسُمِّي شهيدًا ؛ لسقوطه على الشاهدة ، أي : الأرض . أو : لأنه حيٌّ عند ربِّه حاضرٌ» .

المعاينون للشيء جمع (الشاهد) . ذكر أبو حيَّان : «الشُّهداء : جمع شهيد... ولا يبعد أن يكون جمع شاهد ؛ كشاعر وشُعراء ...»[1] . يقول الزَّجاج في : تهذيب معاني القرآن «أي : ادعوا من استدعيتم طاعته ورجوتم معونته في الإتيان بسورة من مثله»[2] . وذكر البقاعي أنَّهم «لما كانوا يستقبحون الكذب قال : «وادعوا شهداءكم» أي : من تقدرون على دعائه من الموجودين بحضرتكم في بلدتكم أو ما قاربها ، والشهيد ... : من يكثر الحضور لديه واستبصاره فيما حضره»[3] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ [آل عمران/١٤٠] ، وفيها جو المهابة والتقديس ، وكأنَّ الشُّهداء مصطفون مختارون دون سواهم ، اختارهم الله واصطفاهم دون غيرهم .

وقوله تعالى : ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة/٨] ؛ حيث وردت صيغة الشَّهادة (شهداء) في سياق الحضِّ عليها ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة/٨] .

و قوله تعالى : ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة/٢٨٢] ، وفيها دليل على الرِّضا بحال الشاهد وأخلاقه ؛ حيث يجب التأكيد على نوعيَّة الشُّهود ، وضرورة أن يكونوا من العدول الصادقين ؛ فلا تُقبل شهادة الكذبة أو الذين اشتهروا بالكذب .

كما وردت في قوله تعالى : ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ...﴾ [البقرة/١٤٣] حيث اختير الجمع «شُهَدَاء» [فُعَلاء] الذي هو جمع لـ«شهيد» [فعيل] ؛ «لأن ذلك هو للمبالغة دون قوله : «شاهدين» ، أو «أشهادًا» ، أو «شَاهدًا»»[4] .

ويُلحظ أن النِّسبة العدديَّة لصيغ الأسماء من مادة (ش ه د) في القرآن الكريم ضعف النِّسبة العدديَّة لصيغ الأفعال ؛ حيث بلغ المجموع الكلِّي للصيغة مائة واثنتين وستِّين مرَّة بنسبة بلغت (٦٧.٢٨%) . وهذا يتناسب مع حقيقة الشهادة ؛ إذ الأصل فيها الثبات وعدم التغيير.

المبحث الثالث

المستوى التركيبيّ لمادة (ش ه د) في الْقُرآن الكريم

جاءت مادَّة (ش ه د) وما اشتقَّ منها في التراكيب القرآنيَّة على أشكال متعدِّدة ، وكانت متسقة مع الآيات التي وردت فيها . وقد جاءت مبنيَّة أحيانًا ؛ مثل (شَهِدَ) في قوله تعالى : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران/١٨] ، و«اشْهَدْ» في في قوله تعالى : ﴿ٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران/٥٢] . وجاءت أحيانًا أخرى معربة ؛ كما هو الحال في «تشهدون» في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة/٨٤] .

وسيُرجأ الحديث عن أنساق الجملة في مادة (ش ه د) حين الحديث عن علاقة (ش ه د) بالأفعال الكلامية ؛ كالشرط (واستعمال أدوات معينة ؛ مثل (إن) و(إذا)) ، والعطف ، والاستفهام ودلالته ، والنفي وأدواته ، والقسم ...إلخ .

وقد احتلت (ش ه د) وما تصرَّف منها مواقع إعرابيَّة متعددة ؛ فجاءت مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ومجزومة ؛ بناء على مكانها الإعرابيّ في السياق ، وصيغة الكلمة . وكان المنصوب أكثرها ورودًا . وهذا يتطابق مع العربية التي أكثرها منصوب ، يليه المرفوع ، ثم المجرور ، ثم المجزوم .

---

(١) البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٢٤٢/١ .
(٢) تهذيب معاني القرآن ، الزَّجاج ، ٥٤/١ .
(٣) نظم الدرر ، ٨٢/١ .
(٤) البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٥٩٦/١ .

ومن المنصوب الذي وردت عليه (ش ه د) جاء :

أ - **المفعول به :** في مثل قوله تعالى : ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾[1] [البقرة/٢٣] .

ب - **الحال** : في مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾[2] [المزمل/١٥] .

جـ - **التمييز :** في مثل قوله تعالى : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الرعد/٤٣] ، أي : اكتفوا بالله في شهادته .

د - **خبر كان :** ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾[3] [البقرة/١٣٣] . وقوله تعالى : ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء/٧٨] .

هـ - **المعطوف على المنصوب :** ومنه قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾ [المدثر/١٢ ، ١٣] .

و - **الفعل المضارع المنصوب :** ومنه قوله تعالى : **"ليشهدوا منافع لهم"** [الحج/٢٨] ، وقوله تعالى : ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ [النور/٨] .

ومن المرفوع الذي جاءت عليه المادة في النصِّ القرآنيّ :

أ - **المبتدأ :** ومن ذلك لفظة «شهادة» في قوله تعالى : ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾[4] [النور/٦] .

ب - **الفاعل :** ومن ذلك «الأشهاد» في قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[5] [هود/١٨] .

جـ - **نائب الفاعل :** ومن ذلك «شهادتهم» في قوله تعالى : **"ستكتب شهادتهم ويسألون"**[6] [الزخرف/١٩] .

د - **المعطوف على المرفوع :** ومن ذلك «شهيد» في قوله تعالى : ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[7] [البقرة/٢٨٢] .

هـ - **الفعل المضارع المرفوع :** ومن ذلك «يشهد» في قوله تعالى : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾[8] [النساء/١٦٦] .

و - **الصفة المرفوعة :** ومن ذلك «مشهود» في قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود/١٠٣] .

ز - **خبر المبتدأ :** ومن ذلك «شاهدون» في قوله تعالى : ﴿وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾[9] [الصافات/١٥٠] .

ومن المجرور :

أ - **المجرور بحرف الجرِّ :** وقد جُرَّت مادة (ش ه د) بحروف الجرِّ المتعدِّدة على النحو الآتي :

---

(1) وينظر مواضع أخرى في مثل : البقرة/٤٠ ، والمائدة/١٠٦ .

(2) ينظر مواضع أخرى في مثل : التوبة/١٧ ، والأحزاب/٤٥ ، والفتح/٨ .

(3) ينظر مواضع أخرى في مثل : البقرة/١٤٣ ، آل عمران /٩٨ ، ٩٩ ، ١٤٠ ، النساء/١٣٥ ، المائدة/٨ ، ٤٤ ، الحج/٧٨ ، النور/٤ ، ٦ ، ١٣ ، ق/٣٧ ، البروج/٧ .

(4) وينظر مواضع أخرى في مثل : المائدة/١٠٦ ، و ١٠٧ .

(5) ورد الفاعل ضميرًا في مثل «شهدتم» [فصلت/٢١] ، وورد اسمًا ظاهرًا في مثل «المقربون» في قوله تعالى : ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين/٢١]

(6) وينظر مواضع أخرى في مثل : البقرة/٢٨٢ ، وهود/١٧ ، وهود/١٧ ، وغافر/٥١ .

(7) وينظر مواضع أخرى في مثل : الحديد/١٩ .

(8) ينظر : مواضع أخرى في مثل : البقرة/٢٠٤ ، آل عمران/٧٠ ، عمران/٧٠ ، التوبة/١٠٧ ، الأنبياء/٦١ ، فصلت/٢٢ ، الحشر/١١ ، المنافقون/١ ، المطففين/٢١ .

(9) ينظر مواضع أخرى في : آل عمران/٩٨ ، ٩٩ ، ق/٣٧ ، ق/٣٧ ، البروج/٧ .

١ –مثال المجرور بـ «**الباء**» : قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ٣٣﴾ [المعارج/٣٣] .

٢ –ومثال المجرور بـ«**اللام**» : قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ [البقرة/٢٨٢] .

٣ –ومثال المجرور بـ«**واو القسم**» : قوله تعالى : ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ٣﴾ [البروج/٣] .

٤ –ومثال المجرور بـ«**مِنْ**» : قوله تعالى : ﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ [البقرة/٢٨٢] . وقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [القصص/٤٤] . وقوله تعالى : ﴿مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم/٣٧] .

ب ـ المجرور بالإضافة : ومثاله : الاسم المجرور بعد (مع) . ومنه : قوله تعالى :﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران/٥٣] ، وقوله تعالى : ﴿أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتٖ بِٱللَّهِ﴾ [النور/٨] .

جـ ـ المعطوف على المجرور : ومنه : قوله تعالى : ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ [الأنعام/٧٣] ، وقوله تعالى : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء/٦٩][1] .

ومن المجزوم :

أ ـ المجزوم بلام الأمر : ومنه قوله تعالى : ﴿وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النور/٢] .

ب ـ المجزوم بلا الناهية : ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ﴾ [الأنعام/١٥٠] .

وفي نهاية البحث ملحق بكلمات (ش ه د) وإعراباتها .

مسائل في (ش ه د):

أولاً – التَّعَدِّي واللُّزوم في **(ش هـ د)** في القُرْآن الكريم :

لِتَعَدِّي الفعل ولزُومه أثر في الدَّلالة ، وفي إبراز مقاصد التعبير في القرآن الكريم .

وحين نتتبَّع الفعل (شهد) في القرآن الكريم ، نجده قد ورد تارة لازمًا ، وتارة متعديًّا : تارة يتعدى بنفسه ، وتارة يتعدى بحرف الجرِّ ـ على النحو الآتي :

١ –(شَ هِ دَ) لازمًا :

ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون/١] ؛ فقد جاءت (ش هـ د) – هنا – في سياق الإخبار عن المنافقين «أي : إذا حضروا عندك واجهوك بذلك ، وأظهروا لك ذلك وليس كما يقولون . ولهذا اعترض بجملة مخبرة أنه رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ؛ فقال : ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ ثم قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي : فيما أخبروا به ؛ لأنهم لم يكونوا يعتقدون صحة ما يقولون ولا صدقه ، ولهذا كذَّبهم بالنسبة إلى اعتقادهم»[2] . تقول نشهد إنك لكريم . ومثله «عَلِمَ الله إنك لكريم» أو «عَلِمَ الله لأتصدقنَّ» . ومنه قوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [يوسف/٢٦] .

٢ – (ش ه د) فعلاً متعديًا لمفعول به :

وقد ورد ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان/٧٢] . وقد خُصِّص المفعول به (الزور) ؛ للدلالة على أنه ليس كل الشهادات مرفوضة ؛ فهم لا يشهدون شهادة معينة هي شهادة أهل الزور .

(١) وقد ورد في مواضع كثيرة ؛ منها : النساء/٦٩ ، الأنعام/٧٣ . الأنعام/٧٣ .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ، الصابونيّ ، ٤٠٧/٣ .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ﴾ [البقرة/٢٠٤] ؛ وذلك بالإتيان بلفظ الجلالة (الله) طرفًا في الشَّهادة .(من : "أشهد" المزيد بالهمزة).

ومنه قوله تعالى : **"ليشهدوا منافع لهم"** [الحج/٢٨] . بذكر المفعول به (منافع) ، وجاءت المنافع مطلقة ؛ لتشمل جميع المنافع : الدينيَّة والدنيويَّة . وهذا أدعى إلى التعلُّق بهذا المكان ؛ فإنَّ النفس الإنسانية مجبولة على حبِّ المنافع .

ومنه قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ [هود/٥٤] ، وفي ذكر المفعول به لفظ الجلالة (الله) تأكيد خالص لحالة الإنابة لله الواحد القدير .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [النحل/١١٤] . وفي ذكر المفعول به (نعمة الله) تخصيص للشكر .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق/٢] . وقد ذكر المفعول به (ذوي عَدْلٍ) أساسي ؛ فبالرغم من أن المفعول به يمكن الاستغناء عنه بيد أنَّ له دلالة مهمَّة تتمثَّل في عدم قبول شهادة الكافر ؛ لأن صفة العدل غير متحقَّقة فيه (عدالة الشاهد) .

٣ – (ش هـ د) فعلاً متعديًا بحرف الجرِّ :

وتتنوَّع حروف الجرِّ الدَّاخلة على (ش هـ د) في القرآن الكريم ، ولكلٍّ دلالاته المستمدَّة من السِّياق القُرآنيّ ؛ إذ ليس من المقبول أو المستساغ أن تتساوى الدَّلالة فيها ؛ لأنَّ حروف الجرّ لها معان متمايزة . وقد جاءت (ش هـ د) متعدية بحروف الجرِّ في مثل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور/٢٤] ، أي : تشهد لهم أو عليهم ... يوم القيامة . واختيار حرف الجرّ (على) مناسب لسياق الوعيد الشَّديد للذين يرمون المحصنات المؤمنات الغافلات ؛ فيجحد الشَّخْص ما اكْتَسَب من ذنوب ؛ فتنطق الألسنة والأيدي والأرجل بذكر ذنوبهم وما كانوا يفعلون ؛ حيث تتكلَّم الجوارح وتنطق بما عملوا من سوء في الحياة الدُّنيا[1] .

ومثله قوله تعالى : ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾[2] [فصلت/٢٠] . وقوله تعالى : ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت/٢١] . وقوله تعالى : ﴿شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأنعام/١٣٠] . ولعلَّه من الملحوظ حين يتعدَّى الفعل (شَهِدَ) بحرف الاستعلاء (على) ؛ فإنَّه يدلُّ على أمْرٍ سلبيّ .

وأحيانًا يُقيّد (ش هـ د) بحرف الجرّ (الباء) . ومنه قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف/٨٦] . وهذا التَّقييد في الشَّهادةِ مُهمّ ؛ حيث لا يجوز تَحَمُّل الشهادة أو أداؤها إلاَّ عن حقٍّ وعِلْمٍ ﴿شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف/٨٦] ؛ بحيث تكون الشَّهادة أقرب إلى المشاهدة .

وقد يُحْذف حرف الجرّ (على) من (شَهِدَ) في مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ [يوسف/٨١] . و«شَهِدَ» - هنا – ليست بمعنى «عَلِم» فقط ؛ وإلا كانت «وما علمنا إلا بما علمنا» . إنَّهم لم يقولوا «وما شهدنا عليه إلا بما علمنا» ؛ تأدُّبًا مع أبيهم ، ورغبة في أن يُصدِّقهم بالرغم من تيقُّنهم من مشاهدة الصَّاع في رَحْله . ذكر القرطبيّ : «يريدون : ما شهدنا قطّ إلاَّ بما علمنا . وأما الآن ؛ فقد شهدنا بالظَّاهر وما نعلم الغيبَ ؛ كأنَّهم

---

(1) مختصر تفسير ابن كثير ، الصابونيّ ، ٤٧٥/٢ .

(2) قيل : الجلود هاهنا كناية عن الفروج . ينظر : المنتخب من كنايات الأدباء للجرجاني ص ٦ .

وقعتْ لهم تُهْمةٌ من قول بنيامين : دَسَّ هذا في رحلي مَنْ دَسَّ بضاعتكم في رحالكم ...»[1] .

ومِمَّا حُذِف حرف الجر منه قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران/١٨] . «شهد» - هنا – فعل لازم ، وأصل الكلام – والله أعلم - «شهد الله بأنه لا إله إلا هو» ؛ فحذف حرف الجرّ «الباء» قبل أنَّه – مع أمن اللَّبْس - .

٤ – (ش هـ د) متعديًا لمفعولين :

جاءت (ش هـ د) متعدية إلى مفعولين في القرآن الكريم ، وذلك في الفعل المتعدي الذي جاء في بدايته همزة التعدية (أشْهَد) . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الكهف/٥١] ، حيث نصب (أشهد) مفعولين هما (هم) ، و(خلق) . و(ما أشهدت) نفي وجودهم وحضورهم خلق السموات والأرض وخلق بعضهم ؛ فالله تعالى هو القادر المستقلُّ بخلق السموات والأرض ومن فيهن من دون شريك أو معين أو مشير[2] . يقول الصابوني في التفسير الواضح : «ما أشهدت هؤلاء الشياطين ، الذين عبدتموهم من دوني ، خلق السموات والأرض حين خلقتهما ، «ولا خلق أنفسهم» أي : ما أشهدتُ بعضهم خلق بعض ، فهم عبيد أمثالكم لا يملكون شيئًا ، وما كنت متخذ الشياطين أعوانًا لي في الخلق ؛ فكيف تطيعونهم من دوني؟ والغرضُ التشنيع عليهم في عبادتهم للشياطين»[3] .

المبحث الرابع

مادَّة (ش هـ د) في القرآن الكريم ، وعلاقتها بنظرية الأفعال الكلاميَّة[4]

(شَهِدَ) فِعْلٌ إنجازيٌّ يؤدِّي وظيفة رئيسة في الاستعمال هي وظيفة (الشَّهادة)[5] ؛ حيث يُنْجِزُ المتكلِّم في هذه الصيغة فعلاً كلاميًّا هو (الشهادة) [شَهِدَ] التي تنبثق من الأفعال الكلامية الخبريَّة ، بناء على تقسيم الكلام إلى : خبر وإنشاء[6] .

فالشَّهادة خَبَرٌ ، والرِّواية خَبَرٌ ، والدَّعْوى خَبَرٌ ، والإقرار خَبَرٌ ، والوعدُ خَبَرٌ ، والوعيد خَبَرٌ ، والكذب خَبَرٌ ، والخلف خَبَرٌ[7] . وهي من أفعال التقريرات التي بَيَّنها سيرل بأنها «إدراج مسئوليَّة المتكلِّم عن صحة ما يتلفَّظ به»[8] . وهي من أفعال الخطاب الحجاجيَّة التي تزيد القوة الإنجازيَّة للفعل . يقول مسعود صحراوي : «أما أفعال الكلام داخل الخطاب ؛ فقد يكون لها دور حجاجيّ ، وقد يكون لها ذلك الدور . وذلك متوقِّف على غرض الخطاب ، والاستراتيجية التخاطبيَّة التي يتوخَّاها المرسل في خطابه . ويبدو أن الإيقاعيَّات الابتدائية (أو جلّ العقود) ليس لها ذلك الدَّوْر في كثير من مقامات الإيقاع الابتدائيّ ، بخلاف التقريرات . ولكن بعض

---

(1) تفسير القرطبي ، ٤٢٦/١ . وقد يُقَيَّد (شهد) باللام . تقول : شَهِدَ له ؛ مثل نَصَحَ له ، وشكر لهُ . يقول تعالى : ﴿ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ﴾ [سبأ/١٥] .

(2) مختصر تفسير ابن كثير ، مخلوف ، ص ٢٩٩ .

(3) التفسير الواضح ، الصابونيّ ، ص ٧٢٨–٧٢٩ .

(4) الأفعال الكلامية منها : أفعال كلامية شديدة الإلزام ؛ كأفعال الطلاق ، والبيع والشراء . وأفعال كلامية ضعيفة الإلزام ؛ كأفعال الإخبار والتمنِّي والأمر . ينظر : الوظائف التَّداوليَّة في اللغة العربيَّة ، د. أحمد المتوكّل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط١ ، سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م ، ص ١٢٥ فما بعدها . وفعل الشَّهادة من الأفعال الإنجازيَّة الحقيقية التي هي قيام بفعل ضمن قول شيء . التداوليَّة عند العلماء العرب (دراسة تداوليَّة لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التراث اللساني العربي) ، مسعود صحراوي ، الطليعة ، بيروت ، ط١ ، سنة ٢٠٠٥م ، ص ٤٢ .

(5) المتكلم ينجز أفعالاً صريحة وضمنية.

(6) التداوليَّة ، مسعود صحراوي ، ص ١٧٧ .

(7) التداوليَّة ، مسعود صحراوي ، ص ١٧٢ . وينظر : أصول التشريع الإسلامي ، علي حسب الله ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، سنة ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م ، ص ٢٥٢ .

(8) التداوليَّة ، مسعود صحراوي ، ص ٨٢ .

الإيقاعيَّات ؛ مثل : فعل الشهادة لها وظيفة حجاجيَّة ظاهرة إذا توفَّرت لها الشروط التحضيريَّة .. والأمر في الأخير محكوم بالأغراض التخاطبية»[1] .

الأصل في فعل الشهادة أن تكون خبرًا ، لكن الصيغة[2] اللغويَّة للفعل (شَهِدَ) قَدْ تتحوَّل إلى إنشاء صريح ، يكتسب صفة الإنشائيَّة ويعامل معاملة الإنشاء ؛ فإذا قال الشاهد : أشهد عندك أيُّها القاضي بكذا ... كان إنشاء ، ولو قال : شَهِدْتُ – لم يكن إنشاء[3] .

فالفعل الإنجازي الشهادي قد يكون خبرًا ، وقد يكون إنشاءً أو يُعَامَلُ معاملة الإنشاء . وهو في مصطلحات «سيرل» يُصنَّف ضمن الإيقاعيَّات[4] .

والصِّيغة اللغويَّة التي تعبِّر عن فعل الشَّهادة هي السبب في اكتسابه الإنشائيَّة أو معاملته معاملة الإنشاء[5] . ومثله في ذلك مثل نظائره من الأفعال . وقد ذكر القرافي أنَّ صيغ فعل البيع «بعتُك» ، وفعل الطلاق «أنت طالق» تؤثِّر في إيقاعها الإنجازيّ . ومن ثم ؛ فإنَّه لا يقول بتوحيد صيغ الأفعال الكلاميَّة ؛ كما ذهب إلى ذلك أوستن وغيره[6] . يقول القرافيّ : «ولو قال : شهدت شهدت لم يكن إنشاء عكسه في البيع لو قال : أبيعك لم يكن إنشاء للبيع ، بل إخبار لا ينعقد به بيع ، بل وعد بالبيع في المستقبل . ولو قال : بعتك ، كان إنشاء للبيع ؛ فالإنشاء في الشهادة بالمضارع ، وفي العقود بالماضي ، وفي الطلاق بالماضي واسم الفاعل نحو : أنت طالق ، وأنت حرّ . ولا يقع الإنشاء في البيع والشهادة باسم الفاعل . ولو قال : أنا شاهد عندك بكذا ، وأنا بائعك بكذا ، لم يكن إنشاء»[7] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة/١٤٣] . فقوله تعالى : ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة/١٤٣] يتضمَّن قوة إنجازيَّة صريحة تتمثَّل في الإخبار والتعليل ببعض من صفات هذه الأمَّة ؛ كما تتضمَّن قوة إنجازيَّة مستلزمة مقاميًّا تتمثَّل في مدح المؤمنين . وهاك البيان :

بدأت الآية بفعل كلامي مباشر[8] في خطاب خبريّ موجَّه إلى الصحابة ، تُعدَّد فيه نعم الله الكثيرة

---

(1) قسَّمَ إبراهيم النَّظَّام المعتزلي (ت ٢٣١هـ) الكلام إلى خبر وطلب على أساس معيار الصِّدْق والكذب . والخبر الصَّادق عنده هو ما طابق اعتقاد المخبر ؛ سواء أطابَقَ الواقع أم لم يطابقه . وكَذِب الخبر – عنده – هو عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ؛ سواء أطابق الواقع أم لم يُطابقه . [التداوليَّة ، مسعود صحراوي ، ص ٩٨] . فالنَّظَّام نظر إلى الصِّدْق نظرة تداوليَّة لا نظرة تجريديَّة . [التداوليَّة ، مسعود صحراوي ، ص ٩٩] .

(2) تُؤثِّر صيغ فعل البيع وفعل الطلاق في إيقاعها الإنجازيّ لدى القرافيّ الذي لا يقول بتوحيد صيغ الأفعال الكلاميَّة ، كما يذهب إلى ذلك «أوستن» ، وبعض المعاصرين . ينظر : الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) : دراسة تداولية ، رسالة دكتوراه لمحمد مدور ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤م ، ص ٣١٢ فما بعدها . وينظر : أصول التشريع الإسلاميّ ، علي حسب الله ، ص ٢٥٢ .

(3) الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق للإمام أبي العباس العباس أحمد بن إدريس الصنهاجيّ ، للإمام أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافيّ (ت ٦٨٤ ه) ، ومعه : إدرار الشروق على أنواء الفروق ، لأبي القاسم بن الشاط (ت٧٢٣ه) ، وبحاشية الكتابين : تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية للشيخ محمد علي بن حسين المكي المالكي ، ضبطه وصحَّحه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ط ، د. ت ، ١٩٠/٤ ، و ٧٤/١ ، و ٣١٢ . ويُنظر : الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، ص ٥٥ .

(4) يُنظر : الأفعال الكلامية في القرآن ، سورة البقرة ، ص ٥٥ . ص ٥٥ . وقد اعتبر القرافيّ «الإقرار» - أيضًا – شهادة . وميَّز بينهما في أن : الإقرار : شهادة على النفس . والشَّهادة : شهادة على الغير . [ينظر : الفروق ، للقرافيّ ، ١٣٢/٤] .

(5) نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج ، محمد محمد مدور ، ص ٥٣-٥٤ .

(6) نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج ، محمد محمد مدور ، ص ٥٤ .

(7) الفروق ، للقرافيّ ، ١٣٢/٤ .

(8) الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) ، ص ١٤٠ فما ص ١٤٠ فما بعدها .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ؛ فأموركم وسط معتدلة . وفي الآية معنى التأكيد على الاعتراض ، إضافة إلى معان إضافية من مدح المؤمنين المتمثّل في إثبات عدالة هذه الأمَّة ووسطيتها وخيريَّتها ؛ ومن ثمَّ قال تعالى في وسطيَّة الأمة : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة/١٤٣] . وعلَّل ذلك بكونهم شهداء على الناس: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾ [البقرة/١٤٣] . أي ناظرين إلى أعمالهم شاهدين عليها . ومقتضى هذا كانت الأمة حاملة لأمانة التكليف في الدنيا وتبليغها للناس ، ومن ثمَّ ستشهد على الناس في الآخرة . فقد أثبت في الآية شهادة هذه الأمة على الأمم الأخرى ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة/١٤٣] ، وجاءت الخصوصيَّة المهمَّة بكون الرَّسول –صلى الله عليه وسلم- شهيدًا عليهم مزكّيًا لهم ، شاهدًا بصدقهم ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾ [البقرة/١٤٣] ؛ حيث اختصُّوا بكون الرسول –صلى الله عليه وسلم- شهيدًا عليهم .

وظاهر الخطاب أنه موجَّه إلى الأمة كلها : برها وفاجرها وفاسقها ، ضالّها وهاديها ومضلّها ، مسلمها ومنافقها . فهل كل أمة محمد –صلى الله عليه وسلم- (برهم وفاجرهم) سيكونون شهداء على الناس ؟ أم أن ذلك خاص بالمؤمنين الصادقين الورعين الكاملين ؟ كما هو الحال في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ [المائدة/٢٠] ؛ حيث تدلّ على البعضيَّة ؛ أي أن الحكم للبعض وليس للجميع . والأمر نفسه في شهداء أمَّة محمد –صلى الله عليه وسلم- هل يقصد بهم جميع الأمة أم الكاملون لهم ؟![1] .

وقد أكّدت القوة الإنجازيَّة بذكر الغرض من تحويل القبلة ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ﴾ [البقرة/١٤٣] وهو الامتحان والابتلاء ؛ لتمييز من يتَّبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه . وفيها كذلك تجلية وإظهار لحكمة تحويل القبلة في كلام السفهاء السابق : ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ﴾ [البقرة/١٤٢] وقد دُعِّمت القوة الإنجازيَّة بالتأكيد بـ(إنْ) و(اللام) ، ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ﴾ [البقرة/١٤٣] ، كما دُعِّمت بمدح الصحابة والاستثناء للمؤمنين والتخصيص بالهداية المستفاد من قوله تعالى : ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ﴾ [البقرة/١٤٣] . كما دُعِمت بالفعل الكلامي غير المباشر (نعلم) في قوله تعالى : ﴿لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ [البقرة/١٤٣] مسندا إلى ذاته ، ومسبوقًا بالاستثناء المفرَّغ ؛ ففيه حصر لسبب تحويل القبلة . وقد ذُكِر في المقصود بـ«لنعلم»[2] : ١- ابتداء العلم . وهذا محمولٌ على الظاهر، وهو غير مقصود ؛ إذ يستحيل حدوث علم الله تعالى . ٢- أو المقصود ، لنعلم ذلك موجودًا ؛ إذ الله قد علم في القديم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ؟! ، فأطلق العلم على معنى التمييز . والمعنى الثاني وهو المقصود ؛ أي : لنميِّز التَّابع من الناكص المنقلِب على عقبيه ؛ بارتداده عن الإسلام ، ورجوعه إلى الكفر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة/٢٣] ؛ فقد تضمنت هذه الآية فِعْلاً كلاميًّا دلالته التعجيز والتَّحدي ؛ للذين يُشكّكون في النبوة ، وما جاء به النبيّ . والذين يرون أنَّ

(١) البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٥٩٥/١ فما بعدها .

(٢) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيَّان ، ٥٩٦/١ .

في وُسعهم الإتيان بمثل القرآن هذا الكتاب المُعْجِز . لكن الحقيقة أنَّهم لا يستطيعون أن يفعلوه ، إذ الأمر فوق مقدورهم ؛ فهو خارج طاقتهم ؛ لأنهم يعلمون في قرارة أنفسهم – وهم الفُصحاء البُلغاء – أنه من عند الله ، وليس من عند بشر[1] .

وكان للأداء القرآنيّ دورٌ في تأكيد المعنى من نواح كثيرة ؛ منها : ١- اختيار التضعيف الذي يُرادُ به التكثير في كلمة ﴿نَزَّلْنَا﴾ . ٢- استعمال حرف الجر ﴿عَلَىٰ﴾ ؛ للدلالة على استعلاء المنزل على المنزل عليه وتمكنه منه . ٣- استعمال التنكير في لفظة (سورة) أيّ سورة ؛ حتى لو كانت أقصر سورة فيه ، وهذا للتبكيت والتخجيل . ٤- اختيار لفظ العبودية (عبده) المضافة إلى ذاته العلية ؛ للتنبيه على عظيم قدره ، ورفع مقامه – صلى الله عليه وسلم- . ٥- استعمال ﴿مِّن﴾ التي تفيد التَّبعيض والتقليل . ٦- اختيار المماثلة ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ التي تقع بأدنى مشابهة . ٧- دعوة الشهداء ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم﴾ مبالغة في التَّحدِّي عن الإتيان بما يُضاهيه أو يُدانيه ؛ حيث يستغيثون الشُّهداء . ويستحضرونهم هؤلاء الآلهة الذين يعتقدون أنهم يشهدون لهم عند الله[2] . ٨- دعوة الشهداء من دون الله ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ؛ أي : لا تشهدوا «بالله فتقولوا : الله يشهد أنَّ ما نعتنقه حق ، كما يقول العاجز عن إقامة البيِّنة ، بل ادعوا من الناس الشهداء الذين شهادتهم تصحح بها الدعاوى ؛ فكأنه قال : وادعوا من غير الله من يشهد لكم ...»[3] .

القوة الإنجازيَّة لمادة (ش هـ د) في القرآن الكريم :

تعدَّدت الأنماط الإنجازيَّة[4] لمادة (ش ه د) في القرآن الكريم ، وتراوحت بين الخبر والأمر والنهي والاستفهام والقسم والتوكيد وغيرها . وقد أسهمت في فهم النص وإضاءته ، كما أسهمت في إعطائه قوة إنجازيَّة . وهي بطبيعة الحال تختلف باختلاف الغرض الإنجازيّ نفسه ؛ فالغرض الإنجازيّ في الأمر – مثلاً – هو محاولة التأثير في المستقبل أو المتلقّي ؛ ليقوم بالفعل المأمور به ، وفي الرجاء نفس الشيء بيد أنَّ القوَّة الإنجازيَّة تختلف في كليهما ؛ إذ «القوة الإنجازيَّة نتاج عناصر عديدة ليس الغرض الإنجازيّ إلا واحدًا منها»[5] . وهاك تفصيلاً لذلك :

١ – الخبر :

مجال الخبر احتمالية الصدق والكذب فيه[6] . وقد أشار ابن خلدون إلى دور الخطاب والمقام في تحديد دلالة الكلام الخبري ؛ حيث قال : «ألا ترى أنَّ قولهم :

---

(١) السابق ، ٢٤٣/١ .
(٢) ينظر : البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٢٤٢/١ فما بعدها .
(٣) البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٢٤٨/١ فما بعدها .

(٤) هناك نوعان من الوسائل لتعديل القوة الإنجازيَّة : الأول : غير لغوي : مثل حركات الجسد وتعبيرات الوجه وغمزات العين وحركات الأصابع والأكتاف . والثاني : لغويّ : وهي أربعة : صوتيَّة ، ومعجميَّة ، وتركيبيَّة ، وخطابيَّة . والثاني يمثل وسائل تعديل القوة الإنجازيَّة : وقد تكون : صوتيَّة : جهارة الصوت والنَّبر . أو معجميَّة : التوكيد ، وغيره مما يضيفه التكلم إلى قوة المنطوق الإنجازيَّة . أو تركيبيَّة : الاستفهام . أو خطابيَّة : التَّكرار ، وأدوات الرَّبط ، ووسائل ما وراء الخطاب . ينظر : نظرية الأفعال الكلامية في القرآن (سورة البقرة) ، محمد مودود ، ص ٦٣-٦٤ .

(٥) نظرية الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، طالب سيد هاشم الطبطباني ، مطبوعات جامعة الكويت ، سنة ١٩٩٤م ، ص ١٧ . وهناك – أيضًا – الحالة النفسيَّة أو الموقف النفسيّ للمتكلّم ، إضافة إلى تنغيم الكلام والنبر عليه ...إلخ .

(٦) هناك أخبار لا توصف إلا بالصدق ؛ كإخبار الله تعالى عن رسوله في القرآن ، والأخبار المتواترة عنه –صلى الله عليه وسلم- . وهناك أخبار لا توصف إلا بالكذب ؛ كأخبار المنجمين والمدعين . وقد دعا ذلك الجاحظ إلى أن يجعل للخبر ثلاثة أقسام : الأول : الخبر الصادق : وهو الخبر الذي يطابق الحكمُ فيه الواقع مع اعتقاد المخبر له أو عدمه . والثاني : الخبر الكاذب : وهو الخبر الذي لا يطابق فيه الحكمُ الواقع مع اعتقاد المخبر له أو عدمه . والثالث : الخبر غير الصادق ولا الكاذب : وهو الخبر الذي يطابق فيه الحكمُ الواقعَ أو لا يطابقه ، مع عدم اعتقاد المخبر له . ينظر : نظرية الأفعال الكلامية ؛ د. ملاوي صلاح الدين ، ص ١١ .

«زيدٌ جَاءَنِي» مغايرٌ لقولهم : «جاءني زيدٌ» من قِبَل أنَّ المتقدّم منهما هو الأهمّ عند المتكلّم . فمن قال : «جاءني زيدٌ» أفاد أنَّ اهتمامه بالمجيء قبل الشخص المسند إليه ، ومن قال : «زيدٌ جاءني» أفاد أنَّ اهتمامه بالشخص قبل مجيء المسند . وكذا التعبير عن أجزاء الجملة بما يناسب المقام ، من موصول أو مبهم أو معرفة . وكذا تأكيد الإسناد على الجملة ؛ كقولهم : «زَيْدٌ قائم» ، و«إنَّ زيدًا قائمٌ» ، و«إنَّ زيدًا لقائمٌ» ، متغايرة كلها في الدلالة ، وإن استوت من طريق الإعراب ؛ فإنَّ الأوَّل العاري عن التأكيد إنَّما يفيد الخالي الذِّهن ، والثاني المؤكد بـ«إنَّ» يفيد المتردِّد ، والثالث يفيد المنكر ؛ فهي مختلفة»[1] . أي أنَّ هناك شروطًا مقاميَّة تتحكَّم في إنجاز الكلام الخبريّ . وقد يخرج الخبر عن أصله . وقد جاء ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ [يوسف/٢٦] ، [الأحقاف/١٠] .

والأسلوب – هنا – أسلوب تقريري خبري ؛ حيث آمن بصدق القرآن ونبوة محمد –صلى الله عليه وسلم- جد كبير من أحبار اليهود هو عبد الله بن سلام ؛ لمعرفته بحقيقته ، وقد استكبرتم أنتم عن اتباعه[2] ، وقد تحقَّق قانون الإخباريَّة هنا ، لكن الأمر تعدَّى الإخبار بنقل الخبر إلى غرض آخر هو التَّعْريض ؛ أي : فلماذا لا تؤمنون أنتم – أيضًا – بالرغم من وجود الأدلة والبراهين على صدقه وصدق ما جاء به وأنه من عند الله ؟! ؛ إنْ هذا إلا ظلم عظيم ؛ حيث استكبرتم أنتم عن الحق والإيمان[3] . ألا تكونون أشقى الناس وأظلمهم[4] . وأظلمهم[4] .

ومنه قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأحقاف/١٠] . وفيها جواب شرط محذوف ، تقديره «إن كان من عند الله ... ألستم ظالمين ؟!» ؛ بدلالة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف/١٠] . أو تقديره : أتؤمنون ؟![5] والضمير في (مثله) يعود على القرآن ؛ أي على مثله في المعنى ، أو : محلّ شهادة النبي –صلى الله عليه وسلم-[6] . يقول الزمخشري : «فإن قلت : أخبرني عن نظم هذا الكلام لأقف على معناه من جهة النظم . قلت : الواو الأولى عاطفة لـ(كفرتم) على فعل الشرط ، كما عطفته (ثم) في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ [فصلت/٥٢] ، وكذلك الواو الآخرة عاطفة لـ(استكبرتم) على شهد شاهد . وأما الواو في «وشهد شاهد» ؛ فقد عطفت جملة قوله «وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم» على جملة قوله : «كان من عند الله وكفرتم به» ونظيره قولك : إن أحسنت إليك وأسأت ، وأقبلت عليك وأعرضت عنِّي ، لم نتفق في أنك أخذت ضميمتين فعطفتهما على مثليهما . والمعنى : قل أخبروني إن اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به ، واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله وإيمانه به ، مع استكباركم عنه وعن الإيمان به ، ألستم أضل الناس وأظلمهم ؟ وقد جعل الإيمان في قوله : «فآمن» مسببًا عن الشهادة على مثله ؛ لأنه لما

---

(1) مقدّمة ابن خلدُون ، تأليف : العلاَّمة وليّ الدين عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون) (ت ٨٠٨هـ) ، حقَّق نصوصه ، وخرَّج أحاديثه ، وعلَّق عليه : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ، دمشق ، ط١ ، سنة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م ، ٢/٣٧٣-٣٧٤ .

(2) مختصر تفسير ابن كثير ، مخلوف ، ص ٥٠٣ .

(3) تفسير السعدي ، ص ٧٢٣ .

(4) القرآن الكريم وبهامشه درة التنزيل ، ص ٥٠٣ .

(5) الكشاف ، الزمخشري ، ٤/٢٢٦ . و: تهذيب معاني القرآن ، القرآن ، الزجَّاج ، ٤/٣٤٢ .

(6) السابق نفسه .

علم أنَّ مثله أنزل على موسى صلوات الله عليه ، وأنه من جنس الوحي ، وليس من كلام البشر ، وأنصف من نفسه ؛ فشهد عليه واعترف كان الإيمان نتيجة ذلك»[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [البقرة/٨٤] . فالآية إخبار عن بعض من جنايات اليهود وقبائحهم التي منها سفك الدماء وإراقتها بقتل بعضهم بعضًا ، والإخراج من الدِّيار والطَّرد من الأوطان . والفعل الكلامي – هنا – فعل إخباري في معنى النهي[2] . وقد جاء : ١ - الإخبار بأخذ الميثاق بـ : أ - أخذ الميثاق أولاً . ب - ثم أخذ الميثاق بعدم سفك الدماء وعدم الإخراج من الديار والإجلاء عن الوطن . ٢ - الإخبار عن إقرارهم واعترافهم بلزوم الميثاق وقبوله ووجوب المحافظة عليه والإقرار ضدُّ الجحد والنكران . ٣ - الشهادة على صحة ما جاءت به ديانتهم في ذلك ، وقد تَمَّ تدعيم القوة الإنجازيَّة بالتأكيد بالجملة الحالية «وأنتم تشهدون» ، أي : وأنتم شهود على أنفسكم بلزومه ، أو : وأنتم أيها المخاطبون تشهدون أن هذا حق .

ولعلك تلحظ اختيار السياق القرآني لمجموعة من الأفعال الكلامية التي تُشكِّل الوظيفة الحجاجيَّة من مثل «أخذنا» ، «تسفكون» ، «تخرجون» ، «أقررتم» ، «تشهدون» . وهي وإن كانت أفعالاً إخبارية ، لكنها في معنى النهي أي «ألا تسفكوا» ، و«ألا تخرجوا» ...إلخ .

٢ – الأمر :

عرفه العلماء بأنه : «القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به»[3] . ورأى بعضهم أنه «طلب الفعل على جهة الاستعلاء»[4] . ومفاده أنه طلب فعل لا طلب ترك وإلاَّ سُمِّي نهيًا ، ثم أن يكون على وجه الاستعلاء بأن يكون من الأعلى إلى الأدنى ، وإلاَّ سُمِّي التماسًا أو دعاءً .

ومن الأمر المضارع المسبوق بلام الأمر في مثل قوله تعالى : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور/٢] . ومنه الأمر بصيغته في مثل قوله تعالى : ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ [النساء/١٥] . وقوله تعالى : ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق/٢] .

وفي الآية الأخيرة أربعة أوامر : الأول (أمسكوهنَّ) أي : راجعوهنّ ، والثاني : (فارقوهنَّ) ؛ أي : اتركوهن حتى تنقضي عدَّتهن . والأمر الثالث : جاء في حقّ من يريد الرجعة شريطة إشهاد صاحبي عَدْلٍ ذكور ؛ حتى لا يقع التجاحد بينهما والاتِّهام . والأمر – هنا – للندب أو للوجوب على خلاف بين العلماء[5] . وفي الأمر بالإمساك أو المراجعة والمفارقة ؛ مراعاة لحسن العشرة والإحسان . والأمر الرابع : خطاب للشهود ؛ ففيه أمر للشهود ، ودعوة إلى إقامة الشهادة على ما ينبغي ، لا لمراعاة مشهود له ، ولا مشهود عليه . والله تعالى : هو المشهود له ؛ أي تكون

---

(١) الكشاف ، الزمخشري ، ٢٢٧/٤ .

(٢) الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) ، ص ٩٥٧ فما بعدها .

(٣) الأمر عند الأصوليِّين ، د. رافع بن طه الرفاعيّ، دار المحبَّة ، دمشق ، [ودار آية ، بيروت] ، ط١ ، سنة ٢٠٠٦م/٢٠٠٧م، ص ٥٢ .

(٤) الأمر عند الأصوليِّين ، د. رافع الرفاعيّ ، ص ٥٧ . ومعلوم أن ومعلوم أن للأمر صيغًا موضوعة تدلُّ عليه دون احتياج إلى قرينة ، هي : أ – فعل الأمر . ب – المضارع المقترن بلام الأمر . ج – اسم فعل الأمر . د – المصدر النائب عن فعل الأمر .

(٥) تفسير البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٢٧٨/٨ فما بعدها .

الشهادة خالصة لوجهه تعالى . وفيه تأكيد للشهادة بإقامتها ؛ أي : إذا حصلت شهادة ؛ فليكن فيها إقامة للشهادة على الحق ، على وجهها خالصة ؛ مرضاة لله وقيامًا بوصيته تعالى[1] .

وقد ذكر أبو حيَّان أن دلالة الأمر في «وأشهدوا» الوجوب ؛ حيث قال : «الظاهر وجوب الإشهاد على ما يقع من الإمساك ، وهو الرَّجْعة ، أو المفارقة ، وهي الطَّلاق . وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة ؛ كقوله : ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة/٢٨٢] ، وعند الشافعية واجبة في الرَّجعة ، مندوب إليه في الفرقة ...»[2] . وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء/٦] .

وتظهر القوة الإنجازيَّة لـ(ش ه د) حين يأتي فعل أمر في مثل الأمر بالإشهاد في قوله تعالى : ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة/٢٨٢] . ففي الآية أمر بطلب شاهدين يتحمَّلان الشَّهادة . وقد دعم القوة الإنجازيَّة لهذا الفعل الكلامي بصيغة المبالغة المثنَّاة «شهيدين» على صيغة «فعيل» أو «فَعِيلَيْن» ، وهو الذي تكرَّرت منه الشهادة مرَّة بعد مرَّة .

ومثله الأمر بالإشهاد على التبايع ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة/٢٨٢] . فـ(أشهدوا) فعل أمر ، وشروط فعل الأمر متحقّقة في الآمر والمأمور . فالآمر هو الله ، والمأمور هم المخاطبون ؛ فهم مأمورون بالإشهاد على العقود في التبايع ؛ حتى لا يحدث الإنكار أو الجحود من أحد الطرفين . والآمر أعلى مرتبة من المأمور[3] . والقوة الإنجازيَّة لهذا الفعل تتمّ إذا استجاب المأمور الأدنى مرتبة وخضع لأمر الطالب الله تعالى (وأشهدوا) . يقول الزمخشري : «... «وأشهدوا إذا تبايعتم» أمر بالإشهاد على التبايع مطلقًا ، ناجزًا ، أو كالئًا ؛ لأنه أحوط وأبعد مما عسى يقع من الاختلاف . ويجوز أن يراد : وأشهدوا إذا تبايعتم هذا التبايع ، يعني التجارة الحاضرة ، على أن الإشهاد كاف فيه دون الكتابة . وعن الحسن : إن شاء أشهد ، وإن شاء لم يشهد . وعن الضحاك : هي عزيمة من الله ، ولو على باقة بقل»[4] .

٣ – العطف :

كثر استخدام العطف في مادة (ش هـ د) في القرآن ، وجاء العطف لعطف الأسماء كما جاء لعطف الأفعال . وأكثر العطف عطف (الشهادة) على الغيب[5] في مثل قوله تعالى : ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام/٧٣] . والواو – هنا – تدلُّ على المشاركة .

وقد تقدَّم الغيب على الشَّهادة في القرآن في أكثر من موضع ، «لأنَّ علمه أشرف» - كما يذكر السيوطي – في الإتقان[6] ؛ حيث الغيب عبارة عمَّا بطن ، والشهادة عمَّا ظهر . وليس كل عالم الشهادة معلومًا تمامًا للإنسان ؛ فمنه غيب لا يعلمه إلا الله وحده ؛ فكلّ الوجود في حقه تعالى شهادة ؛ أما بالنسبة للمخلوقين ؛ فهناك عالمان : عالم غيب وعالم شهادة . وعالم الغيب يطلع الله عليه أنبياءه ورسله بقصد التبليغ والبيان كما قال تعالى :

---

(1) تفسير البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٢٧٨/٨ .
(2) السابق ، ٢٧٩/٨ .
(3) التفسير الواضح ، الصابونيّ ، ص ١٠٨ .
(4) الكشَّاف ، الزمخشريّ ، ٢٥٠/١ .
(5) ينظر مثلاً : الأنعام/٧٣ ، التوبة/٩٤ ، ١٠٥ ، الرعد/٩ ، الرعد/٩ ، المؤمنون/٩٢ ، السجدة/٦ ، الزمر/٤٦ ، الحشر/٢٢ ، الجمعة/٨ ، التغابن/١٨ . وهنا ملحوظة استعمال صيغة (فاعل) مع الغيب والشهادة بصيغة الإفراد في (الغيب) ، واستعمال صيغة المبالغة (علاَّم) الدالة على الكثير مع (الغيوب) الجمع ، وكأنَّ هذه المبالغة تقابل ذلك الجمع (الغيوب) من دون إضافة شيء لله تعالى . وهذا يدلُّ على أن الصيغ والأبنية لا تأتي في القرآن اعتباطا، بل تأتي بإتقان ودقَّة .
(6) الإتقان ، السيوطي ، ٣٦/٣ .

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الجن/٢٦-٢٨] . ومثله في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ [السجدة/٦] . وقد ناسب ذلك تقديم الغيب على عالم الشهادة ؛ فكثير من الغيبيات في الكون والطبيعة وغيرهما يكشفها الله تعالى لخلقه ؛ فتصير بالنسبة لهم شهادة بعد أن كانت غيبًا عنهم .

والملاحظ خصوصية استعمال بعض الصيغ القرآنية؛ فاستعملت صيغة المبالغة (علاَّمًا) لتقابل الجمع (الغيُوب) ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة/١٠٩] ، بينما استعملت صيغة اسم الفاعل (عالم) مع المفرد (الغيب) ؛ كالآيات السابقة . وهذا يدلُّ على دقة الاستعمال القرآني . ومثله في قوله تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ [الرعد/٩] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [البقرة/٢٠٤] ؛ حيث تشرح الآية وما بعدها صفات المنافق وأفعاله : وقوله: (ومن الناس) فيها تبعيض (بعض المنافقين) ، وفيها تعميم (الناس) ؛ لزجر الناس عن تلك الصفات ، وتحذير للمؤمنين من أن تروج فيهم تلك الصفات ، وأبرزها[1] : ١-﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾. ٢- ثم ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ أي يطلع ويظهر للناس الإسلام ، ويضمر الكفر والنفاق[2] ، ويبارز الله بما في قلبه ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ الآية ... وقيل : معناه أنه يقسم بالله ويُشهده على أن ما في قلبه موافق للسانه[3] . ٣- ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ . ٤- ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ ﴾ . ٥- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ ﴾ . هذه صفاتهم التي وسموا بها.

ومنه قوله تعالى : **" وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء"** [الزمر/٦٩] . ففي هذا المَشْهَد الغَيْبيّ المتعلَّق بأحد مشاهد يوم القيامة «موقف الشهادة» يشهد فيه على أعمال الإنسان ؛ فيؤتي بالأنبياء والشهداء لكي يشهدوا على أعمال الناس . وقد جاء الفعل الماضي المبني للمجهول «وجيء ...» مع أن الحدث لم يقع بعد ؛ لكنه يؤكّد أن الفعل وكأنه قد وقع فعلاً وحقيقةً ويقينًا لا مرية فيه . «وجيء بالنبيين والشهداء» وكأنهم في محفل يجيء الأنبياء والشهداء (فعلاء) من جموع التكسير التي للكثرة . وكان استخدام الفعل مبنيًّا للمجهول «وجيء بالنبيين» لـ : ١- الدَّلالة على العلم بالفعل . ٢- إبراز يوم القيامة ومشاهده وما يقع فيه من أحداث . و(الشهداء) معطوفة على (الصديقون) .

والعطف – هنا – باعتبار القلَّة والكثرة ؛ فـ«الأنبياء» أقلَّ ، يليهم «الصديقون» (وعددهم أكثر من الأنبياء) ، يليهم «الشهداء» (وعددهم أكثر من الصديقين ، يليهم «الصالحون» ، وعددهم أكثر من «الصديقين» .

ومن العطف : قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الفتح/٨] . وقوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يس/٦٥] . (الكلام في الآية الأخيرة

(١) تيسير العليّ القدير ، الرفاعي ، ١٦٧/١ .
(٢) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٦٦/٢ .
(٣) السابق ، ٢٦٦/٢ .

نسب إلى الأيدي ، والشهادة نسبت إلى الأرجل ، والعطف يقتضي المغايرة). وقوله تعالى : ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾ [فصلت/٢٠] . ومثله قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ [النور/٢٤] . وفي التحرير والتّنوير : «اقتصروا في توجيه الملامة على جلودهم ؛ لأنها حاوية لجميع الحواس والجوارح . وبهذا يظهر وجه الاقتصار على شهادة السمع والأبصار والجلود – هنا – بخلاف آية سورة النور ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ ؛ لأن آية النور تصف الذين يرمون المحصنات ، وهم الذين اختلقوا تهمة الإفك ، ومشوا في المجامع يُشيعونها بين الناس ويشيرون بأيديهم إلى من اتهموه إفكًا . وإنما قالوا لجلودهم «لم شهدتم علينا» دون أن يقولوه لسمعهم وأبصارهم ؛ لأن الجلود مواجهة لهم يتوجهون إليها بالملامة»[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ﴾ [النساء/٦٩] . ففي الآية إجمال وتفصيل ؛ فالإجمال في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ ، والتفصيل في قوله تعالى : ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ﴾ والتقديم فيها ؛ للدلالة على التشريف والتعظيم ؛ فالأنبياء أشرف يليهم الصِّدِّيقُون فالشُّهداء . ومن ثم جاء العطف بهذه الصورة ؛ للأفضلية ، ففضل الأنبياء أكثر من فضل الصِّدِّيقين ، وفَضْل الصِّدِّيقين أكثر من فضل الشُّهَدَاء ، وهكذا . وقد يكون الترتيب بالنَّظر إلى «القلّة والكثرة» ؛ فالأنبياء أقلّ ، والصِّدِّيقون أكثر ، والشُّهَدَاء أكثر ، يليهم الصالحون ، وهكذا .

ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾ [الحديد/١٨-١٩] . فالشُّهداء : جمع (الشهيد) على وزن (الفُعلاء) من أوزان جمع التكسير ، وقد وردت في سياق المدح معطوفة على (الصديقون) . وهناك أقوال في إعراب «الشُّهداء» ؛ منها : ١- أنها معطوفة على (الصديقون) والكلام متصل . والمعنى : المؤمنون بالله ورسله هم بمنزلة الصديقين والشهداء . ٢- أنّ الشهداء مبتدأ . والكلام موقوف عليه (وقف على (الصِّدِّيقون)) . والمعنى : إظهار التقابل بين المؤمنين (الذين آمنوا) وما اتصفوا به وثوابهم (جزاؤهم) والكافرين (الذين كفروا) وما اتصفوا به وعقابهم (جزاؤهم) ؛ فالمؤمنون بالله ورسله لهم أجرهم ونورهم ، والكافرون الذين كذَّبوا بآيات الله أولئك هم أصحاب الجحيم . والتقديم والتأخير – هنا – باعتبار القلّة والكثرة .

٤ – الشرط :

جاء الشرط لمادة (ش ه د) متنوعًا في السياق القرآني ؛ فتارة يأتي بـ(إذا) التي تستخدم مع الأمور التي يتحقّق وقوعها أو يكثر ، وتارة يأتي بـ(إن) التي تستخدم مع الأمور التي يُشك في وقوعها أو يندر . ومن استعمال (إذا) جاءت مادة (ش ه د) جوابًا للشرط في قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾ [فصلت/٢٠] ؛ حيث تألّف التَّرْكيب الشرطي – هنا – من (إذا) الشرطيَّة + (ما) التي تؤكّد الشرط + فعل الشرط (والضمير فيه عائد على النار) + جواب الشرط [وهو الفعل الماضي (شهد) . وقد خرج فعل الشهادة من المضيّ إلى المستقبل ؛ لدخول (إذا) عليه] . وقد جاء

(1) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٦٧/٢٤ .

الشرط للإنكار الشديد . والآية في سياق إنكار من ينكر شهادة الجوارح ؛ وفيها تهديد ووعيد للكافرين إذا ما جاءوا النار ؛ فإن خزنتها تسألهم عمَّا كانوا يفعلونه في الدنيا ؛ وهم ينكرون ، لكن جوارحهم تشهد عليهم بما صنعوه[1] . ومنه قوله تعالى : ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾[2] [النساء/٦] .

ومن استعمال (إنْ) جاءت مادة (ش ه د) شرطًا في مثل قوله تعالى : ﴿فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾ [النساء/١٥] في علاقة سببية بين الشرط (الشهادة) في قوله تعالى : ﴿فَإِن شَهِدُوا﴾ والجواب (الإمساك في البيوت) ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ ؛ فالجواب مسبَّب عن الشرط ومتوقف عليه .

كما جاءت شرطًا وجوابًا في قوله تعالى : ﴿فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ [الأنعام/١٥٠] بارتباط تلازمي ، وليس ارتباطًا سببيًّا ؛ فالجواب (عدم الشهادة) في قوله تعالى : ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ بالشرط (شهادتهم) في قوله تعالى : ﴿فَإِن شَهِدُوا﴾ ؛ فإنَّ عدم شهادته وشهادتهم أمران متلازمان . ومنه قوله تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا﴾ [آل عمران/٦٤] .

ومن استعمال أدوات الشرط غير (إذا) و(إنْ) – (مَنْ) الشرطيَّة في قوله تعالى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة/١٨٥] . وفي الآية ترغيب في الحضِّ على هذا الفعل من خلال أمر الشاهد بالصَّوم «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» . وهذه أوامر غير مباشرة . وقد جاء الشرط – هنا – على بابه ؛ حيث يترتب الصيام على شهود الشَّهر ؛ فالصيام واجب إلا من استثني منه ؛ فجواب الشرط مسبَّب عن الشَّرط ومتوقف عليه .

٥ – التأكيد :

قد يكون التوكيد لفظيًّا : بإعادة الكلام حرفًا كان أو اسمًا أو فعلاً أو جملة . ويأتي للفت الانتباه للفظة ؛ حتى تستقرّ في الذهن . وقد سبق ذكره ؛ فلا داعي لتكراره . وقد يكون معنويًا بالنَّفس أو بالعين أو بكلا وكلتا ، أو بكلّ وجميع وعامة وقاطبة وكافة . وقد يأتي التوكيد بالأداة (إنَّ ، و أنَّ ، ومِن الزائدة ، والباء الزائدة ، ولكنَّ ، وأمَّا ، ولام الابتداء ، وألا الاستفتاحية ، وقد الداخلة على الماضي ، والسين ، ونون التوكيد). ومن التأكيد بـ(إنَّ) قوله تعالى : ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء/٧٨] . وقد يأتي التوكيد بالقصر : (إنما – ما وإلا) (القصر بالتقديم) . وقد يأتي التوكيد بالقسم .

ومن التأكيد في سياق استعمال (ش ه د) في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨﴾ [النور/٨] . وقوله تعالى : ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور/٦] . وقوله تعالى : ﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود/٥٤] . وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج/١٧] . وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ [العاديات/٧] .

ومن التوكيد بالتقديم والتأخير قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب/٥٥] . وقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء/١٥٩] . وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ

---

(١) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٢/١٣ .

(٢) ولعلنا نلحظ أنَّ أدوات الشرط تقلب الزمن من الماضي إلى الزمن المستقبلي : فقوله تعالى : ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء/٦] ؛ فالشرط تعليق فعل بفعل ، والتَّعليق يكون في المستقبل . والمعنى فإذا تدفعون في المستقبل فأشهدوا عليهم .

﴿شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء/٣٣] . وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج/١٧] . وقوله تعالى : ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة/١١٧] . وقوله تعالى : ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾ [البروج/٧] . وقوله تعالى : ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء/٧٨] . قوله تعالى : ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة/١١٣] .

ومن التوكيد بحروف الزيادة قوله تعالى : ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت/٤٧] ؛ حيث وردت الفاصلة (شهيد) قولاً للشركاء في سياق الاستفهام التوبيخي ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ [فصلت/٤٧] ، وجوابه دلَّ عليه «آذنَّاك» بمعنى أعلمناكَ . يقول أبو السعود : «إنَّك علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن أنَّا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة ؛ لأنه إذا عَلِمَهُ من نفوسهم ؛ فكأنَّهم أعلموه ، أو لأنَّ معناه الإنشاء لا الإخبار – بإيذان قد كان قبل ذلك»[1] .

ومن التوكيد بإنَّ واللام قوله تعالى : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام/١٩] . وقوله تعالى : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ [الأنعام/١٩] . وقد سبقه الاستفهام بالهمزة ، وهذان الأسلوبان [الاستفهام والتوكيد] للتقرير مع الإنكار والاستبعاد . ثم كُرِّرت مادة الشهادة في نفس الآية للتوكيد ﴿قُل لَّآ أَشْهَدُ﴾ [الأنعام/١٩] ، وكُرِّر التوكيد بإنَّ مرتين أخريين : ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الأنعام/١٩] . ﴿وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام/١٩] [يعني الأصنام] .

ومن التوكيد باللام في (ش ه د) قوله تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ [المائدة/١٠٧] .

ومن التوكيد بالمفعول المطلق المؤكد قوله تعالى : ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ [النور/٨] .

ومن التوكيد بالتكرار في (ش ه د) قوله تعالى : ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ﴾ [الأنعام/١٩] . والملحوظ كثرة المؤكدات الموجودة في الآية ، وقد تمثَّل ذلك في أمور ؛ أهمها :

(١) تكرار مادة (ش ه د) في الآية ؛ حيث وردت أربع مرات : الأولى بصيغة المصدر (شهادة) ، والثانية بصيغة (فعيل) (شهيد) ، والثالثة والرابعة بصيغة الفعل المضارع المسند في الأولى لواو الجماعة ، والثانية للضمير المستتر (تشهدون) (أشهد) .

(٢) تكرار أسلوب الاستفهام ؛ «أي شيء أكبر شهادة؟» ((أي) : اسم استفهام مبتدأ) . و : «أئنكم لتشهدون؟» ((الهمزة) للاستفهام) .

(٣) تكرار التوكيد بإنَّ ؛ أربع مرات : ثلاث مرات بـ(إنَّ) المكسورة الهمزة «أئنكم لتشهدون» ، و«وإنَّني بريء مما تشركون» ، و«إنما هو إله واحد» . ومرَّة واحدة بـ(أنَّ) المفتُوحة «أنَّ مع الله آلهة أخرى» .

(٤) التوكيد بـ(اللام) ؛ في قوله «لتشهدون» ، وهي اللام المزحلقة ، الدالة على التَّوكيد .

(٥) تكرار بعض الألفاظ ؛ ومن ذلك : تكرار لفظ الجلالة مَرَّتان «الله شهيد» ، «مع الله آلهة أخرى» . وتكرار (قل) أربع مرات : «قل أي شيء» ، و«قل الله شهيد» ، و«قل لا أشهد» ، و«قل إنما هو إله واحد» .

٦ – النداء :

(١) إرشاد العقل السليم ، أبو السعود العمادي ، ٥١/٥ .

تظهر القوة الإنجازيَّة لـ(ش ه د) حين يأتي في أسلوب النداء بجوار أنماط أخرى . وقد وردتْ (ش ه د) في سياق الأسلوب النِّدائيّ في بداية آية مشروعية كتابة الديون (إن كانت مؤجّلة) ، والإشهاد عليها في الكتابة[البقرة/٢٨٢] . والخطاب فيها للمؤمنين «يا أيها الذين آمنوا» وهو خطاب عام قصد به الخطاب الخاص (المتداينون : الدائنون والمدينون) . ونلحظ في الآية تلوين الخطاب بالالتفات في الانتقال من الحضور إلى الغيبة وبالعكس . فمن الانتقال من الحضور إلى الغيبة قوله تعالى : ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ [البقرة/٢٨٢] ، وقوله تعالى : ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ﴾ [البقرة/٢٨٢] . ومن الانتقال من الغيبة إلى الحضور قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ [البقرة/٢٨٢] ، وقوله تعالى : ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟﴾ [البقرة/٢٨٢] . وقوله تعالى : ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾ [البقرة/٢٨٢] . وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ﴾ [البقرة/٢٨٣] . ثم الانتقال من الغيبة إلى الحضور ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا﴾ [البقرة/٢٨٣] ، وقوله تعالى : ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة/٢٨٣] .

فآية الدين أوضح آية تمثّل القوة الإنجازيَّة للنداء في مادة (ش ه د) ، وهي من آيات المعاملات التي تؤكّد حفظ المال وصيانته من الضياع . يقول الله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۖ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البقرة/٢٨٢] . فقد جاءت الأفعال الكلامية في الآية لتؤكّد الحرص على حفظ الأموال وصيانتها وعدم إضاعتها وذلك بالكتابة والإشهاد وغيرهما . ومن ثمَّ ورد الأمر من الأفعال الكلاميَّة المباشرة ؛ كالأمر بصيغة الأمر الصريحة في الكتابة «كتابة التعاملات» «فاكتبوه» ؛ سواء كان الأمر على أصله للوجوب ، أم كان للاستحباب ؟ . ومثله «**استشهدوا شهيدين من رجالكم**»؛ فممنوع شهادة الأطفال غير البالغين . وقد يأتي الأمر بصيغة المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر «**وليكتب بينكم كاتب بالعدل**» ، وهو لبيان كيفية الكتابة . ومثله الأمر في قوله تعالى : ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ ، وتكرار الأمر بالكتابة ؛ للتأكيد عليها ، والعناية بأمر الكتابة . ثم جاء «**وليملل الذي عليه الحق**» . ومثله الأمر في قوله تعالى : ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ . أمر باتّقاء الله وحثّ على الخوف من عذابه . وقد جمع بين اسمه تعالى الدَّالِّ على الجلال والعظمة (الله) ، والوصف الدَّال على الشفقة والجمال (ربّه) . ومثله الأمر في قوله تعالى : ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ بصيغة المضارع المسبوق باللام .

ومنه قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [آل عمران/٧٠].

وقولـــه تعـــالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ ﴾ [المائدة/٨] .

٧ – النهي :

وهو «اقتضاء كفٍّ عن فعلٍ»[١] . وحقيقته : الدُّعاء إلى الكفِّ بـ«طلب الكفِّ عن الفعل على جهة الاستعلاء بالصِّيغة الدَّالّة عليه»[٢] . وله صيغ متعدِّدة ؛ أبرزها[٣] : أ – الفعل المضارع المقترن بـ«لا» الناهية . ب – الأمر الدَّال على التَّرْك ؛ مثل : «ذَرْ» ، و«اجْتَنِبْ» . ج – استعمال مادة التَّحْريم ؛ مثل : «حُرِّم» ، «مُحَرَّمٌ» ، «يَحْرُمُ» . د – استعمال مادة الحِلّ منفيَّة ؛ مثل : «لا يَحِلُّ» . هـ - استعمال لفظ النَّهي ؛ مثل : «يَنْهَى» - عكس يأْمُرُ . ومنه في مادة (ش ه د) : قوله تعالى : ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة/١٠٦] ، وقوله تعالى : ﴿فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ [الأنعام/١٥٠] . ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ [البقرة/٢٨٣] ، والآية نهيٌ عن كتمان الشَّهادة ، وسعيٌ إلى تحقيقها وأدائها وإعلانها وإظهارها . وقوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ [البقرة/٢٨٢] . والنَّهي فيها يَدُلُّ على وجوب أداء الشهادة ، وضرورة امتثال الشاهد لها ، وعدم تخلُّفه عنها . ولعلك تلحظ في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ ورود مادة (ش ه د) في سياق الحديث عن مشروعية الرَّهن وإباحته لتعويض الكتابة في مجال المعاملات في قوله تعالى : ﴿۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ [البقرة/٢٨٣] ؛ حيث لا يوجد من يكتب ويشهد تلك المداينة بين النَّاس . وقد تضمَّنت الآية وعيدًا وتهديدًا من كتمان الشهادة ؛ لما يترتب على ذلك من مضرَّة الأفراد في المجتمع ، ومن يكتمها فإنه آثمٌ قلبه بنسبة الإثم إلى القلب «آثمٌ قلبه» مما يشير إلى تمكُّن الإثم من قلب هذا الشخص الكاتم للشهادة[٤] . وقوله تعالى : ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ ؛ للدَّلالة على أنَّ مقصود الكتابة والإشهاد حسن المعاملة ، فإن كان بينهما أمان ؛ فلهما ترك الكتابة والإشهاد . وفي الآيةِ حثٌّ على التَّحلِّي بالأمانة وحُسن المعاملة ، وعدم كتمان الشهادة أو إخفائها . والنهي باستخدام الأداة «لا» ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ ...﴾ بالنهي الصريح عن الامتناع عن الكتابة المأمور بها[٥] . ومثله : ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ نهي عن البخس ؛ لأنه ربما يكون فيه أضرارٌ منهيٌّ عنها ؛ فلا يصح أن ينقص الذي عليه الحق صاحب الدين شيئًا . وقبله النهي في الآية السابقة في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ [البقرة/٢٨٢] ؛ حيث لا يتناول النهيُ الصبيَّ ؛ فدلَّ على أنه ليس من الشهداء[٦] . النهي عن كتمان الشهادة بإخفائها أو الامتناع عن أدائها ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾. وفيه دلالة على الوعيد الشديد . وقد أكَّد ذلك بقوله ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ . فالكتم من معاصي القلوب ؛ فينبغي أداء الشَّهادة وإعلانها وإبلاغها . ثم يأتي تذييل الآية ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ : هل ستكتمون الشَّهادة فترتكبون أمرًا منهيًّا عنه وتتحملون إثمًا أم ستؤدونها ؛ فتجازون بحسن المثوبة؟ . فالله بما تعملون (عليم) ،هكذا : بلفظ العلم[٧] . وجاء النهي عن عدم الامتثال للشَّهادة أو رفض أدائها أو تحمُّلها ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ ؛ فلا ينبغي الامتناع عن تحمُّل الشهادة . والنهي يتضمَّنُ دَعْوةَ الشُّهداء لأداء الشَّهادة وتحمُّلها[٨] .

---

(١) النهي ودلالته عند الأصوليِّين ، د. أحمد حميد سعيد النعيمي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد الثالث ، العدد الخامس ، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م ، ص ٥٨ .
(٢) النهي ودلالته عند الأصوليِّين ، د. أحمد حميد سعيد النعيمي ، ص ٥٨ .
(٣) السابق ص ٥٩ فما بعدها .
(٤) مختصر تفسير ابن كثير ، الصَّابونيّ ، ٢٠٥/١ .
(٥) الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) ، ص ٢٦٣ .
(٦) الفروق ، القرافي ، ١٩٠/٤ .
(٧) تفسير البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٧٤٩/٢ .
(٨) روح المعاني ، الألوسي ، ٦٠/٣ .

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة/٢٨٢] نهيٌ عن المضارّة ، بنهي الكاتب والشاهد عن ترك الإجابة إلى ما يُطْلب منهما وعن التحريف والزِّيادة والنقصان . أو النهي عن الضرار بالكاتب والشاهد ؛ بأن لا يعطى الكاتب حقَّه من الجعل ، أو يحمل الشاهد مئونة المجيء من بلد[1] . ثم يتكرر لفظ الجلالة الدَّال على التعظيم والجلال «الله» ثلاث مرات في (خاتمة) الآية وتذييلها ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة/٢٨٢] ، وفيه تذكير بالله العظيم وَحَثّ على تقواه تعالى . ثم تكرَّر النهي في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ [البقرة/٢٨٢] . وفيها نهيٌ عن الملل والضجر أو الكسل عن كتابة الدَّيْن صَغُر أم كَبُرَ . وقُدِّمَ (صغيرًا) على (كبيرًا) ؛ للاهتمام به والعناية ؛ لأن الناس كثيرًا ما تتساهل في الأمر الصَّغير . ثم استثنى من عدم الكتابة والإشهاد التجارة الحاضرة في قوله تعالى : ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً ...﴾ [البقرة/٢٨٢] .

٨ – القسم :

يأتي تركيب القسم ؛ للتقوية والتَّوكيد والتوثيق والإقرار . كما أنه يوضِّح المقصد ، ويبرز المعنى ، ويدفع إنكار المنكر ، ويزيلُ شكَّ الشاكِّ . وقد جاء القسم بلفظه الصريح «أقسم» [أو : أحلف] في مثل قوله تعالى : ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ [المائدة/١٠٧] . كما ورد القسم غير الصريح . [القسم غير الصريح هو «ما لا يُعْلَمُ بمجرَّد لفظه كونُ النَّاطق به مقسمًا»[2]] . وهناك أفعال فيها دلالة القسم ، وتلحق به ؛ ذكرها النحاة ؛ ومنها[3] :

(أ) القسم غير الصريح : ومنه : «عَلِمْتُ» في مثل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة/١٠٢] ، و«أخذتُ» في مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾ [آل عمران/١٨٧] ، و«نشدتك الله» ، و«عَمَّرتك الله» ، و«عُمْرُك الله» ، بضمِّ الرَّاء ، وفتحها مع ضمّ العين . و«شهدتُ» ؛ نحو : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ﴾ [آل عمران/١٨] في رواية الكسر ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون/١] . فـ«أشهد» من ألفاظ القسم واليمين غير الصريحة ، وهي تتضمن المشاهدة والاطلاع على الشيء . يقول تعالى : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [المنافقون/١] . فـ«نَشْهَدُ» من الأفعال التي تجري مجرى اليمين . يقول أبو حيَّان : «قالوا نشهد» : يجري مجرى اليمين ؛ ولذلك تلقى بما يتلقَّى به القسم ، وكذا فعل اليقين ، والعلم يجري مجرى القسم بقوله : «إنك لرسول الله» . وأصل الشهادة : أن يواطئ اللسان القلب هذا بالنطق ، وذلك بالاعتقاد ؛ فأكذبهم الله وفضحهم بقوله : ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون/١] ، أي : لم تواطئ قلوبهم ألسنتهم على تصديقك ، واعتقادهم أنك غير رسول ؛ فهم كاذبون

---

(1) السابق ، ٦١/٣ .

(2) همع الهوامع ، السيوطي ، ٢٦٠/٤ .

(3) ذكر السيوطي وغيره في الهمع أمثلة للقسم غير الصريح ؛ الصريح ؛ ومنها : جاهدت ، وأوثقت ، وأخذت . وهذه الألفاظ في الخبر . ونشدتك الله ، وعمَّرتك الله بالتشديد ، وعُمْرُك الله ؛ بضم الرَّاء وفتحها مع ضم العين ، وقعدك الله بفتح القاف وكسرها ، وقعيدك الله ، وعزمت في الطلب . همع الهوامع ٢٦٠/٤-١٦١ . وينظر: شرح المفصَّل ، ابن يعيش ، ٩١/٩ فما بعدها . وينظر : النحو الوافي ، عباس حسن ، ٣٨٢/٢].

عند الله ، وعند من خبر حالهم . أو كاذبون عند أنفسهم ، إذ كانوا يعتدون أنَّ قولهم : إنَّك لرسول الله كذب[1] . ومما يُؤكد أنَّ شهادتهم هذه ليست بشهادة حقّ ، بل هم منافقون يبطنون خلاف ما يظهرون أن شهادة الحق لابدّ من أن يتوافق فيها المنطوق اللساني مع الواقع الخارجي ، وأن يكون القلب مصدّقًا لما يقوله اللسان ويشهد به وجازما به . وجملة : «نشهد إنك لرسول الله» : مقول القول (مفعول به) ، وهي صادرة عن المنافقين الذين يبطنون خلاف ما يُظْهرون ، وهذا يعني أنَّ كلام هؤلاء المنافقين ليس على سبيل اليقين والجزم ؛ فهم ليسوا صادقين تمامًا . وإنما لجئُوا إلى التوكيد لإيهام المتلقي (السامع) والتأثير فيه مع احتمالية كذبهم . فظاهر قولهم الصدق ، وبَاطنهم خلاف ذلك . ثم تجيء شهادة الله ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ ؛ فالله يشهد عليهم بالكذب . وهنا كانت المناسبة بين شهادة الله وشهادتهم (المنافقين) ؛ إذ سجَّل الله عليهم كذبهم في قولهم : ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ .

(ب) القسم الصريح : ومنه في مادة (ش ه د) القسم في الوصيَّة في قوله تعالى : ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ [المائدة/١٠٧] ؛ حيث ذُكِرَ فعل القسم (يُقسمان) ، وكذا ذُكِرت أداة القسم (الباء) ، والمقسم به لفظ الجلالة (الله) . والقوة الإنجازيَّة للقسم تشير إلى لزوم أداء الشهود للقسم ؛ لإثبات الوصية . وقد دَلَّ المعنى على أنه إن عُثر بعد ما حَلَفَ الوصيَّان على أنهما استحقَّا إثمًا ؛ فيحلفان بالله لقد ظهرنا على خيانة الذِّمِّيين .

وقد يكون فعل القسم محذوفًا. ومنه في مادة «ش هـ د» في قوله تعالى : ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾ [البروج/٣] ؛ ففعل القسم – هنا – محذوف . وواو القسم عوض عن الباء ؛ أي : أقسم بالشاهد والمشهود[2] . وقد أقسم القرآن بالـ(شاهد) والـ(مشهود) بجوار القسم بالسماء ذات البروج ، وباليوم الموعود ، ... . وقد احتلَّت الشهادة مكانة عظيمة في السورة ، ويكفي القول بأن الجذر (ش ه د) قد تكرَّر فيها أربع مرات في (شاهد) ، و(مشهود) ، و(شهود) ، و(شهيد) [الذي لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء] ؛ للتحذير ؛ فالكافرون شهود على أنفسهم ، والله تعالى أعظم شهيد في ذلك اليوم ؛ يشهد على الأعداء ، ويشهد على الأولياء . وقد جاء الحكم – هنا - : ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾ ببناء الفعل للمجهول ؛ تجهيلاً للقاتلين ، وإبرازًا لـ(أصحاب الأخدود) وحكايتهم .

٩ – الاستفهام :

تتمثل القوة الإنجازيَّة للاستفهام في خروجه عن الدلالة الحقيقية له إلى دلالة استلزاميَّة تفهم من السياق . وقد وُظِّفت أدوات الاستفهام توظيفًا دقيقًا . وجاءت مادة (ش ه د) في سياق الأسلوب الاستفهامي في عدد من الآيات القرآنية ، وقد أعطى الاستفهام الخطاب القرآني قوَّة إنجازيَّة كبيرة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا...﴾ [فصلت/٢١] . وأداة الاستفهام – هنا – هي (ما) ، وقد حُذِف ألفها ؛ لكثرة الاستعمال ، وللخفة في النطق ؛ حيث سُبِقَتْ بلام الجرِّ . وهذا الاستفهام خرج عن غرضِه الحقيقي إلى دلالات أخرى مستلزمة هي التوبيخ والتعجُّب ؛ حيث يسأل هؤلاء العُصاة المذنبون جوارحهم التي شهدت عليهم بارتكابهم المعاصي والذنوب «لم شهدتم علينا بما ارتكبناه من

(١) البحر المحيط ، أبو حيَّان ، ٢٦٧/٨ .

(٢) ساعد التقديم والتأخير في (شاهد) و(مشهود) على تحقيق الفاصلة .

أعمال ؟!» . واقتضى هذا الاستفهام (السؤال) جوابًا للجوارح الشاهدة ؛ فكان الردُّ ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ...﴾ . قال الزمخشري : «وإنما قالوا لهم : «لم شهدتم علينا» لما تعاظمهم من شهادتنا وكبر عليهم من الافتضاح على ألسنة جوارحهم»[1]. وخُصَّت هذه الأعضاء (الألسن ، والأيدي ، والأرجل ، والجلود) بالشَّهادة دون غيرها ؛ لأنها أهم أدوات الإحساس .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف/١٩] . وقد دلَّ الاستفهام بالهمزة في فعل الشهادة «أشهدوا خلقهم ؟!» على الإنكار ، كما دلَّ على تبكيت الله لِقَوْل الكفَّار ، وافترائهم على الملائكة بأنهم إناث . وقد تجلَّت القوة الإنجازيَّة للاستفهام في دلالة الإنكار على هؤلاء هذا الصَّنيع ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ ؟! ﴾ [الزخرف/١٩] . ثم تأكَّدت هذه الدلالة بشكل فيه تجهيل وتهديد في آنٍ معًا في قوله تعالى : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ ﴾ [الزخرف/١٩] ؛ لافترائهم وكذبهم غير المستند إلى يقين بأنوثة الملائكة وَبُنُوَّتهم . فالله تعالى «ردَّ عليهم بأنَّهم لم يشهدوا خلق الله لملائكته . فكيف يتكلمون بأمر من المعلوم عند كل أحد ، أنه ليس لهم به علم ؟! . ولكن لابد أن يسألوا عن هذه الشهادة ، وستكتب عليهم ، ويعاقبون عليها»[2] معاقبة شديدة . وفي هذا من التهديد الشَّديد والوعيد الأكيد ما فيه . وبناء الفعلين «ستُكتبُ» و«يُسألون» للمجهول ؛ للتهكُّم .

وقد وردتْ القوة الإنجازيَّة لأسلوب الاستفهام في مادة (ش ه د) في القرآن الكريم في آيات كثيرة ؛ منها قوله تعالى : ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ ﴾ [الأعراف/١٧٢] . وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود/١٧] ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ ﴾ [الأنعام/١٩] . وفي الآية سؤال وجواب . وأداة الاستفهام : (أي) : لطلب التعيين لما يضاف إليه . وقوله تعالى : ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ ﴾ [آل عمران/٨٦] . وتأتي القوَّة الإنجازيَّة للاستفهام من خلال اجتماعه مع دلالات أخرى ؛ كالخبر ، والنفي ، والإنكار ، وغيرها .

١٠ – النَّفْي :

تستلزم القوة الإنجازيَّة للنَّفْي خروجه عن الدلالة الحقيقية له إلى دلالات استلزاميَّة تُولد من السياق ومناسبات القول. وقد ورد أسلوب النفي لمادَّة (ش ه د) في آيات كثيرة ؛ منها قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ...﴾ [فصلت/٢٢] .

وقد ورد تركيب النفي المكوّن من : ما كان + الفعل المضارع + المصدر المؤول لفعل الشهادة – في سياق التوبيخ والتقريع والإنكار الشديد ، والتذكير بسوء أفعال المخاطبين القبيحة ؛ حيث ستُجلّي جوارحهم ما كان مستترًا ؛ فَيَشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم . هذه الشهادة في المستقبل وليست في الماضي أو الحاضر . وقد أضاف النفي قُوَّة للتركيب ومتانة للأسلوب .

ومن ورد النفي في «ش هـ د» قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان/٧٢] ، وهو يَدُلُّ على اجتناب حضور مجالس الزور وعدم المشاركة فيه ؛ لأنه باطل ، ومن ثَمَّ التنفير من الأقوال والأفعال المحرمة «وإذا كانوا لا يشهدون الزور ؛ فمن باب أولى

(1) الكشاف ، الزمخشري ، ١٥٠/٤ .
(2) تفسير السعدي ، ص ٧٠٦ .

وأحرى ، أن لا يقولوه ويفعلوه»[1] . يقول الزمخشري تعليقًا على الآية : «يحتمل أنهم ينفرون عن محاضر الكدَّابين ومجالس الخطَّائين ؛ فلا يحضرونها ولا يقربونها ؛ تنزهًا عن مخالطة الشرّ وأهله ، وصيانة لدينهم عما يثلمه ؛ لأن مشاهدة الباطل شركة فيه ، ولذلك قيل في النظارة إلى كل ما لم تسوّغه الشريعة : هم شركاء فاعليه في الإثم ؛ لأن حضورهم ونظرهم دليل الرضا به ، وسبب وجوده ، والزيادة فيه ؛ لأنَّ الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر إليه»[2] .

وقد ورد النفي في آيات كثيرة ؛ منها قوله تعالى : ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ﴾ [الكهف/٥١] . وقوله تعالى : ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ﴾ [البقرة/٢٨٢] . وقوله تعالى : ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا ﴾ [يوسف/٨١] : ونلحظ – هنا – تكرار أسلوب النفي . [ما شهدنا – ما كنا] . وقوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ﴾ [الأنعام/١٩] .

وأكثر أدوات النفي استعمالاً : (ما) و(لا) . ومن النفي بـ(ما) ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النمل/٤٩] . والنَّفي في الآية يدلُّ على منتهى التَّدبُّر والتآمر من هؤلاء التِّسعة الأشقياء المفسدين الذين تحالفوا على قتل نبيّ الله صالح –عليه السلام- ، وقتل أهله معه ليلاً . وبالرغم من هذا التَّبييت لقتل صالح وأهله ليلاً ؛ فإنَّهم كانوا من المكر بمكان ؛ حيث كانوا حريصين على إنكار ذلك وجحوده عند أولياء صالح ومتمسكين في الوقت نفسه بالصِّدْق في كلامهم . وقد ألمح إلى ذلك الزمخشري قائلاً : «فإن قلت : كيف يكونون صادقين ، وقد جحدوا ما فعلوا ؛ فأتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه ؟ قلت : كأنهم اعتقدوا أنهم إذا بيتوا صالحًا وبيتوا أهله ؛ فجمعوا بين البياتين ثم قالوا: ﴿مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ﴾ [النمل/٤٩] ؛ فذكروا أحدهما : كانوا صادقين ؛ لأنَّهم فعلوا البياتين جميعًا لا أحدهما . وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشَّرع ونواهيه ولا يَخْطُرُ ببالهم . ألا ترى أنَّهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لأنفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم صلة يتفصون[3] بها عن الكذب»[4] .

ومن النفي في مادة (ش ه د) قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّۖ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾﴾ [النساء/٧٢] . والنفي – هنا – أداته (لَمْ) ، وتَرْكيبه مُكَوَّن من (لم) النافية + كان + اسمها + خبرها (شهيدا) . والتَّرْكيب تشخيص لحالة المبطئين المتخلفين عن الجهاد ، وقد ناسبه استعمال الكون المنفي ﴿لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴾ [النساء/٧٢] .

وقد أظهرت القوة الإنجازيَّة للنفي حالة المثبطين المتخلفين عن الجهاد ، وَجَلَّتْ موقف التَّباطؤ والتخلف والتثاقل لهؤلاء ؛ كما أظهرت نفسيَّة هؤلاء ؛ حيث يَفْرحُون بأن أنعم الله بعدم الشَّهادة ؛ فهؤلاء منافقون متلوّنون ؛ يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر .

وقد دلَّت (منكم) على التَّبعيض ؛ فهم بعضٌ من الناس يتقاعسون عن الجهاد ويتخلفون عنه ، وليسوا

(١) السابق ، ص ٥٢٩ .
(٢) الكشاف ، الزمخشريّ ، ٢٢٥/٣ .
(٣) هكذا خطأ ويمكن أن تكون : «يتصفون» أو: «يتصونون» ؛ حتى يَسْتَقيم المعنى .
(٤) الكشاف ، الزمخشري ، ٢٨١/٣-٢٨٢ . وينظر : تهذيب معاني القرآن ، ٩٠/٣ .

جميع المخاطبين ، ثم هم (منكم) ؛ أي : من جنسكم أو من ملّتكم ؛ لأنَّ ظاهرهم الإسلام وباطنهم الكفر ؛ فهم مسلمون شكلاً لا حقيقةً .

وجاء مع أسلوب النفي أسلوب التوكيد في قوله تعالى : ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء/٧٢] بالتَّوكيد باللام (لام القسم) ، ونون التَّوكيد الثَّقيلة ؛ كأنها تُؤكّد الفعل مَرَّة بعد مرَّة ؛ للدَّلالة على الكثرة ؛ فهذا التَّخويف والتَّثبيط بالتخلُّف عن الجهاد لنفسه أو لغيره ، يحدث مرارًا وليس مرَّة واحدة .

١١ ـ الاستثناء:

وقد ورد لاستثناء في (ش هـ د) في مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف/٨٦] . فالاستثناء في هذا السياق القرآني جاء في سياق التَّحدي ؛ سياق عدم القُدرة ؛ فكل ما عبد أو دُعي من دون الله من أوثان وأصنام وغيرهما لا يملك الشَّفاعة ، ولا ينفع أحدًا من أهل الشرك . وقد استثنى القرآن «إلا من شهد بالحق» وَأقَرَّ بالوحدانية (الشهادة لله) ؛ أي : «نطق بلسانه ، مُقِرًّا بقلبه ، عالمًا بما يشهد به . ويشترط أن تكون شهادته بالحق ، وهي الشهادة لله تعالى بالوحدانية ، ولرسله بالنبوة والرِّسالة ، وصحة ما جاءوا به من أصول الدين وفروعه وحقائقه وشرائعه . فهؤلاء الذين تنفع فيهم شفاعة الشَّافعين ، وهؤلاء الناجون من عقاب الله ، الحائزون لثوابه»[١] . فيلزم أن تكون الشهادة : ١- بالحقِّ . ٢ - وعن علم . ومن ثم كان الشهداء صادقين في شهادتهم ، وكذلك المقربون ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المطففين/٢١] .

وفي ختام هذا الموضوع يمكن التدليل للقوة الإنجازية لـ(ش ه د) بقوله تعالى : ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء/١٦٦] . فقد تضمنت هذه الآية البديعة شهادة الله لنبيِّه ، وشهادة الملائكة له ، وكفى بالله شهيدًا. بهذا التكرار (يشهد- يشهدون – شهيدا) (أنزل – أنزله) (الله – الله) – في هذا السياق الذي يردُّ الله فيه على المنكرين لنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم - . والمعنى «إن لم يشهد هؤلاء لك بالنبوَّة ؛ فالله تعالى يشهد لك بأنك رسوله ، والملائكة يشهدون كذلك ... فشهادته تعالى تكفيك وتغنيك ، وإن لم يشهد غيره»[٢] .

(١) تفسير السعدي ، ص ٧١٣ .

(٢) التفسير الواضح ، الصابونيّ ، ص ٢٣٥ .

ملحق (١)

جدول للشَّهادة في القرآن الكريم

من أنواع الشهداء	المشهود عليه (علام نشهد؟)	عدد الشهداء	أسباب شهادة العدول الأخيار
١ – الصادقون : مقبولة شهادة في القرآن ؛ ومنهم : * – أهل العدل : ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ...﴾ [الطلاق/٢] . ب – أهل الحق : ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزخرف/٨٦] . جـ – من عنده علم الكتاب : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ الْكِتَـٰبِ﴾ [الرعد/٤٣] . د – الملائكة : ﴿لَّـٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَالْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء/١٦٦]. هـ – الأنبياء والصالحون ؛ مثل عيسى بن مريم الذي يشهد على قومه : ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ ...﴾ [المائدة/١١٧] . و – أهل الإيمان : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور/٢] . ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف/١٠]	١ – الصادقون : * – يشهدون على وحدانية الله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ ءَاتَيْنَـٰكُمْ .. وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ ...﴾ [الأعراف/١٧٢] . ب – يشهدون بالإيمان والإسلام : ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران/٥٢] . جـ – شهادتهم صادقة : ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ [يوسف/٨١] ، ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِاللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان/٧٢] . د – يشهدون لنفي التهمة : مثل قول هود لقومه : ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ اللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود/٥٤] . ٢ – غير الصادقين : * – يشهدون على أنفسهم بالكفر : ﴿قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ﴾ [الأعراف/٣٧] . ب – ينافقون في الشهادة : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون/١] .	* – في المعاملات المالية : من مسائل الطلاق والنكاح والرجعة والطلاق والعتاق والوكالة وغيرها . أقلها : شاهدان رجلان ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ﴾ [البقرة/٢٨٢] . أو رجل وامرأتان ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ...﴾ [البقرة/٢٨٢] . وذلك على خلاف بين الفقهاء في المال وغير المال . ب – في الزنا والقذف : أربعة شهود رجال عدول لا امرأة فيهم ﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ ...﴾ [النساء/١٥] ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [النور/٤] . جـ – في إثبات هلال رمضان أو غيره : يقبل فيه شاهد واحد عدل ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ﴾ [البقرة/١٨٥] .	* – بمعاينة : كالشهادة على الزِّنا . ب – بخبر الصَّادق : كالشهادة على الشَّهادة . جـ – بالدلالة ؛ كالشهادة على الأملاك ، وكتعديل الشاهد وجرحه . [ينظر : تفسير البحر المحيط ، لأبي حيَّان ، ١/٥٩٥] .

ملحق (٢)

صيغ « ش هـ د » في القرآن الكريم ، وإعرابها

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
١	البقرة ٢	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	فُعَلاَءَكُمْ	اسمٌ (جمع لـ «شهيد») .	(شهداءكم) مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة الظَّاهرة .
٢	البقرة ٢	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾	تَفْعَلُونَ	فعل مضارع	(تشهدون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النُّون .
٣	البقرة ٢	﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾	فَعَلاَء	اسمٌ	(شهداء) خبر (كان) منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٤	البقرة ٢	﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾	فَعَالَةً	اسمٌ	(شهادة) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة ، والمفعول الأول محذوف ؛ تقديره (الناس) ؛ لأن الفعل (كتم) يتعدَّى إلى مفعولين ؛ أي : (كتم الناسَ شهادةً) .
٥	البقرة ٢	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾	فُعَلاء، فَعِيلا	(شُهَدَاء : اسمٌ «جَمْعٌ») . (شَهِيدًا : اسمٌ)	(شهداء) خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة . (شهيدا) خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٦	البقرة ٢	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾	فَعِلَ	فعل ماض	(شهد) فعل ماض مبنيّ على الفتح .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
٧	البقرة ٢	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾	يُفْعِل	فعل مضارع	(يشهد) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٨	البقرة ٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِۢبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِۢبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ ﴾	اسْتَفْعِلُوا، فَعِيلَيْن، الْفُعَلَاء، الْفُعَلاء، لِلْفَعَالَة، أَفْعِلُوا فَعِيل	(استشهدوا : فعل أمر) (شهيدين : اسمٌ مثنى) (الشهداء : اسمٌ جمع) (الشهداء : اسمٌ جمع) (الشهادة : اسمٌ مَصْدَرٌ) (أشهدوا : فعل أمر) (شهيدٌ : اسمٌ)	(استشهدوا) فعل أمر مبني على حذف النون . (شهيدين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه مثنى . (الشُّهداء) : اسم مجرور بـ(من) وعلامة جرّه الكسرة الظَّاهرة . (الشهداء) : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة . (الشهادة) : اسم مجرور باللام وعلامة جرّه الكسرة . (أشهدوا) : فعل أمر مبني على حذف النُّون . (شهيد) : اسم معطوف على مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٩	البقرة ٢	﴿ ۞ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨٣﴾ ﴾	الْفَعَالَة	اسمٌ (مَصْدَرٌ)	(الشهادة) : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
١٠	آل عمران ٣	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾	فَعِلَ	فعل ماض	(شهد) : فعل ماض مبني على الفتح .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
١١	آل عمران ٣	﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾	افْعَلْ	فعل أمر	(اشهد) : فعل أمر مبني على السكون .
١٢	آل عمران ٣	﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾	الفاعلين	اسمٌ (جَمْعٌ مشتقٌّ)	(الشاهدين) : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء
١٣	آل عمران ٣	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾	افْعَلوا	فعل أمر	(اشهدوا) : فعل أمر مبني على حذف النُّون .
١٤	آل عمران ٣	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾	تَفْعَلُونَ	فعل مضارع	(تشهدون) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون .
١٥	آل عمران ٣	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾	فَافْعَلُوا، الفَاعِلين	(اشهدوا : فعل أمر مبني) (الشاهدين : اسمٌ مشتقٌّ)	(اشْهَدوا) : فعل أمر مبنيّ على حذف النون . (الشَّاهدين) : اسم مجرور بـ(منْ) وعلامة جرّه الياء .
١٦	آل عمران ٣	﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾	فَعِلُوا	فعل ماض	(شهدوا) : فعل ماض مبنيّ على الضم ؛ لاتصاله بواو الجماعة .
١٧	آل عمران ٣	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾	فَعِيل	اسمٌ	(شهيد) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
١٨	آل عمران ٣	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾	فُعَلاء	اسمٌ (جَمْعٌ)	(شهداء) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
١٩	آل عمران ٣	﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾	فُعَلاء	اسمٌ (جَمْعٌ)	(شهداء) : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
٢٠	النساء ٤	﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾	أَفْعِلُوا	فعل أمر	(أشهدوا) : فعل أمر مبني على حذف النُّون .
٢١	النساء ٤	﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾	اسْتَفْعِلُوا، فَعِلُوا	(استشهدوا : فعل أمر) (شَهِدوا) فعل ماض)	(استشهدوا) : فعل أمر مبينّ على حذف النون . (شهدوا) : فعل ماض مبني على الضَّمِّ ؛ لاتصاله بواو الجماعة .
٢٢	النساء ٤	﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾	فَعِيلا	اسمٌ	(شهيدا) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٢٣	النساء ٤	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾	فَعِيل، فَعِيلاً	(شهيد : اسمٌ) (شهيدا : اسمٌ)	(شهيد) : اسم مجرور بالباء ، وعلامة جرّه الكسرة الظَّاهرة . (شهيدا) : حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٢٤	النساء ٤	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾	الْفُعَلاء	اسمٌ (جَمْعٌ)	(الشهداء) : معطوف على مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظَّاهرة .
٢٥	النساء ٤	﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ۖ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾	فَعِيلا	اسمٌ	(شهيدا) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٢٦	النساء ٤	﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة
٢٧	النساء ٤	﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾	فُعَلاء	اسمٌ (جَمْعٌ)	(شهداء) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
٢٨	النساء ٤	﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٢٩	النساء ٤	﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾	يَفْعَلُ ، يَفْعُلُونَ، ، فَعِيلاً	(يَشْهَدُ : فعل مضارع) (يشهدون : فعل مضارع) (شهيدًا : اسمٌ)	(يَشْهَدُ) : فعل مضارع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة . (يشهدون) : فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون . (شهيدا) : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٣٠	المائدة ٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾	فُعَلاء	اسمٌ (جَمْعٌ)	(شهداء) : خبر (كان) ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٣١	المائدة ٥	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	فُعَلاء	اسمٌ (جَمْعٌ)	(شهداء) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٣٢	المائدة ٥	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾	الفاعلين	اسمٌ (جَمْعٌ مشتقٌ)	(الشاهدين) : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء .
٣٣	المائدة ٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	فَعالَة (مكررًا)	(شَهادَة : اسمٌ مَصْدَرٌ) (شَهادَة : اسمٌ مَصْدَرٌ)	(شهادة) : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة . (شهادة) : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
٣٤	المائدة ٥	﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	فَعالة (مكررًا)	(شَهادَتُنا : اسمٌ مَصْدَرٌ) (شَهادَتِهِما : اسمٌ مَصْدَرٌ)	(شهادتنا) : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة . (شهادتهما) : اسم مجرور بـ(من) وعلامة جرّه الكسرة الظَّاهرة .
٣٥	المائدة ٥	﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	الْفَعَالَة	اسمٌ (مَصْدَرٌ)	(بالشهادة) : اسم مجرور بـ(من) وعلامة جرّه الكسرة الظَّاهرة .
٣٦	المائدة ٥	﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾	وَاشْهَدْ	فعل أمر	(واشهد) : فعل أمر مبنيّ على حذف النُّون .
٣٧	المائدة ٥	﴿ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾	الْشَّاهِدِينَ	اسمٌ مشتقٌّ	(الشاهدين) : اسم مجرور بـ(من) وعلامة جرّه الياء .
٣٨	المائدة ٥	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾	فَعِيل (مكررًا)	(شَهِيدًا : اسمٌ) (شَهِيدٌ : اسمٌ)	(شهيدًا) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة . (شهيد) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٣٩	الأنعام ٦	﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	فَعالَةً، فَعِيلٌ، تفعلون، أَفْعَلُ	(شَهادَةً : اسمٌ مَصْدَرٌ) (شَهِيدٌ : اسمٌ) (لَتَشْهَدُونَ : فعل مضارع) (أَشْهَدُ : فعل مضارع)	(شهادة) : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة . (شهيد) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة . (تشهدون) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون) . (أشهد) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٤٠	الأنعام ٦	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾	الْفَعَالَة	اسمٌ (مَصْدَرٌ)	(الشهادة) : معطوف على مجرور مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
٤١	الأنعام ٦	﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠ ﴾	فَعِلْنَا، فَعِلُوا	(شَهِدْنَا : فعل ماض) (شَهِدُوا : فعل ماض)	(شهدنا) : فعل ماض مبنيّ على السكون ؛ لاتصاله بنا الفاعلين . (شهدوا) : فعل ماض مبنيّ على الضمّ ؛ لاتصاله بواو الجماعة .
٤٢	الأنعام ٦	﴿ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤ ﴾	فُعَلاء	اسمٌ (جَمْعٌ)	(شهداء) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٤٣	الأنعام ٦	﴿ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١٥٠ ﴾	فُعَلاءَكُمُ، يَفْعَلُونَ، فَعِلُوا، تَفْعَلْ	(شُهَدَاءَكُمُ : اسمٌ جَمْعٌ) (يَشْهَدُونَ : فعل مضارع) (شَهِدُوا : فعل ماض) (تَشْهَدْ : فعل مضارع)	(شهداءكم) : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة . (يشهدون) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون . (شهدوا) : فعل ماض مبنيّ على الضَّمّ . (تشهد) : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السُّكون .
٤٤	الأعراف ٧	﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ٣٧ ﴾	فَعِلُوا	فعل ماض	(شهدوا) : فعل ماض مبنيّ على الضَّمّ ؛ لاتصاله بواو الجماعة .
٤٥	الأعراف ٧	﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾	أَفْعَلَهُمْ، فَعِلْنَا	(أَشْهَدَهُمْ : فعل ماض) (شَهِدْنَا : فعل ماض)	(أشهدهم) : فعل ماض مبنيّ على الفتح . (شهدنا) : فعل ماض مبني على السكون ؛ لاتّصاله بنا الفاعلين .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
٤٦	التوبة ٩	﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	فَاعِلِينَ	اسمٌ مشتقٌّ مجموعٌ	(شاهدين) : حال منصوبة وعلامة النصب الياء .
٤٧	التوبة ٩	﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾	الْفَعَالَة	اسمٌ (مَصْدَرٌ)	(الشهادة) : معطوف على مجرور وعلامة الجرّ الكسرة الظَّاهرة .
٤٨	التوبة ٩	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	يَفْعَلُ	فعل مضارع	(يشهد) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٤٩	يونس ١٠	﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : تمييز منصوب وعلامة النصب الفتحة الظَّاهرة .
٥٠	يونس ١٠	﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	فَعِيلٌ	اسمٌ	(شهيد) : خبر مرفوع وعلامة الرفع الضَّمَّة الظَّاهرة .
٥١	يونس ١٠	﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾	فُعُولاً	اسمٌ (جَمْعٌ)	(شهودا) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٥٢	هود ١١	﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	فَاعِلٌ	اسمٌ (مشتقٌّ)	(شاهد) : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضَّمَّة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
٥٣	هود ١١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾	الأَفْعَالُ	اسمٌ (جَمْعُ تكسير)	(الأشهاد) : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٥٤	هود ١١	﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾	أُفْعِلُ، افْعُلُوا	(أُشْهِدُ : فعل مضارع) (اشْهَدُوا : فعل أمر)	(أشهد) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة . (اشهدوا) : فعل أمر مبنيّ على حذف النُّون .
٥٥	هود ١١	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾	مَفْعُول	اسمٌ (مشتقٌّ)	(مشهود) : صفة مرفوعة وعلامة الرفع الضَّمَّة الظَّاهرة .
٥٦	يوسف ١٢	﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾	فَعِلَ، فَاعِلٌ	(شَهِدَ : فعل ماض) (شَاهِدٌ : اسمٌ مشتقٌّ)	(شهد) : فعل ماض مبنيّ على الفتح . (شاهد) : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٥٧	يوسف ١٢	﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	فَعِلْنَا	فعل ماض	(شهدنا) : فعل ماض مبنيّ على الفتح .
٥٨	الرعد ١٣	﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾	الْفَعَالَة	اسمٌ (مَصْدَرٌ)	(الشهادة) : معطوف على مجرور مجرور وعلامة جرِّه الكسرة .
٥٩	الرعد ١٣	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٦٠	النحل ١٦	﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٦١	النحل ١٦	﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾	فَعِيلاً (مكررًا)	(شَهِيدًا : اسمٌ) (شَهِيدًا : اسمٌ)	(شهيدا) : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة . (شهيدا) : حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
٦٢	الإسراء ١٧	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾	مَفْعُولاً	اسمٌ (مشتقٌّ)	(مشهودا) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٦٣	الإسراء ١٧	﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٩٦﴾ ﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٦٤	الكهف ١٨	﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ ﴾	أَفْعَلْتُهُمْ	فعل ماض	(أشهدتهم) : فعل ماضٍ مبنيّ على السكون ؛ لاتِّصاله بتاء الفاعل .
٦٥	مريم ١٩	﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾	مَفْعَلِ	اسمٌ	(مشهد) : اسم مجرور بـ(من) وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
٦٦	الأنبياء ٢١	﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	الْفَاعِلِينَ	اسمٌ (مشتقٌّ جَمْعٌ)	(الشاهدين) : اسم مجرور بـ(من) وعلامة جرِّه الياء .
٦٧	الأنبياء ٢١	﴿ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	يَفْعَلُونَ	فعل مضارع	(يشهدون) : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون .
٦٨	الأنبياء ٢١	﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾	فَاعِلِينَ	اسمٌ (مشتقٌّ جَمْعٌ)	(شاهدين) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الياء .
٦٩	الحج ٢٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾	فَعِيل	اسمٌ	(شهيد) : خبر (إنَّ) مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٧٠	الحج ٢٢	﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾	لِيَفْعَلُوا	فعل مضارع	(ليشهدوا) : فعل مضارع منصوب باللام وعلامة نصبه حذف النُّون .
٧١	الحج ٢٢	﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى	فَعِيلاً، فُعَلاءَ	(شَهِيدًا : اسمٌ) (شُهَدَاءَ : اسمٌ جمعٌ)	(شهيدا) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة . (شهداء) : خبر (كان) منصوب وعلامة النصب الفتحة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
		﴿ ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾			
٧٢	المؤمنون ٢٣	﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾	الْفَعَالَةِ	اسمٌ (مَصْدَرٌ)	(الشهادة) : معطوف على مجرور مجرور وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
٧٣	النور ٢٤	﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾	وَلْيَفْعَلْ	فعل مضارع	(يشهد) : فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه السكون .
٧٤	النور ٢٤	﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾	فُعَلاَءَ، فَعَالَةً	(شُهَدَاءَ : اسمٌ جمعٌ) (شَهَادَةً : اسمٌ مَصْدَرٌ)	(شهداء) : صفة مجرورة وعلامة الجرّ الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنها ممنوعة من الصرف . (شهادة) : مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة الظَّاهرة .
٧٥	النور ٢٤	﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾	فُعَلاَءُ، فَعَالَةُ، فَعَالاَتٍ	(شُهَدَاءُ : اسمٌ جَمْعٌ) (شَهَادَةُ : اسمٌ مَصْدَرٌ) (شَهَادَاتٍ : اسمٌ جمعٌ مؤنَّثٌ)	(شهداء) : اسم (كان) مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة . (شهادة) : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة . (شهادات) : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظَّاهرة .
٧٦	النور ٢٤	﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ ﴾	تَفْعَلَ، فَعَالاَتٍ	(تَشْهَدَ : فعل مضارع) (شَهَادَاتٍ : اسمٌ جمعٌ مؤنَّثٌ)	(تشهد) : فعل مضارع منصوب بـ(أنْ) وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة . (شهادات) : مضاف إليه مجرور وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
٧٧	النور ٢٤	﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾	فُعَلاَء، الفُعَلاء	(شُهَدَاءَ : اسمٌ جمعٌ) (الشُّهَدَاءِ : اسمٌ جمعٌ)	(شهداء) : مضاف إليه مجرور وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة . (الشُّهداء) : اسمٌ مجرور بالباء وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
٧٨	النور ٢٤	﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾	تَفْعَلُ	فعل مضارع	(تشهد) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
٧٩	الفرقان٢٥	﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾	يَفْعَلُونَ	فعل مضارع	(يشهدون) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون .
٨٠	النمل ٢٧	﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ ﴾	تَفْعَلُونِ	فعل مضارع	(تشهدون) : فعل مضارع منصوب بـ(حتَّى) وعلامة نصبه حذف النُّون .
٨١	النمل ٢٧	﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	فَعِلْنَا	فعل ماض	(شهدنا) : فعل ماضٍ مبنيّ على السُّكون ؛ لاتصاله بنا الفاعلين .
٨٢	القصص ٢٨	﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾	الْفَاعِلِينَ	اسمٌ (جَمْعٌ مشتقٌ)	(الشاهدين) : اسم مجرور بـ(مِنْ) وعلامة جرِّه الياء .
٨٣	القصص ٢٨	﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٨٤	العنكبوت ٢٩	﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٨٥	السجدة ٣٢	﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ﴾	والْفَعَالَةِ	اسمٌ (مَصْدَرٌ)	(الشهادة) : اسم مجرور بـ(مِنْ) وعلامة جرِّه الكسرة .
٨٦	الأحزاب ٣٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾	فَاعِلاً	اسمٌ (مشتقٌّ)	(شاهدًا) : حال منصوبة وعلامة النصب الفتحة الظَّاهرة .
٨٧	الأحزاب ٣٣	﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ ﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : خبر (كان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٨٨	سبأ ٣٤	﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾	فَعِيلٌ	اسمٌ	(شهيد) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٨٩	يس ٣٦	﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	وتَفْعَلُ	فعل مضارع	(تشهد) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
٩٠	الصافات ٣٧	﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾	فَاعِلُونَ	اسمٌ (جمعٌ مشتقٌّ)	(شاهدون) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٩١	الزمر ٣٩	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	وَالْفَعَالَةِ	اسمٌ (مَصْدَرٌ)	(الشهادة) : معطوف على مجرور مجرور وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
٩٢	الزمر ٣٩	﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾	وَالْفُعَلَاءِ	اسمٌ (جَمْعٌ)	(الشهداء) : معطوف على مجرور مجرور وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
٩٣	غافر ٤٠	﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾	الأَفْعَالُ	اسمٌ (جَمْعُ قِلَّة)	(الأشهاد) : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٩٤	فصلت ٤١	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	فَعِلَ	فعل ماض	(شهد) : فعل ماض مبني على الفتح .
٩٥	فصلت ٤١	﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	فَعِلْتُمْ	فعل ماض	(شهدتم) : فعل ماض مبنيّ على السُّكون ، لاتِّصاله بتاء الفاعل .
٩٦	فصلت ٤١	﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	يَفْعَلَ	فعل مضارع	(يشهد) : فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
٩٧	فصلت ٤١	﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾	فَعِيلٍ	اسمٌ	(شهيد) : مبتدأ مجرور لفظًا مرفوع محلاً .
٩٨	فصلت ٤١	﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾	فَعِيلٌ	اسمٌ	(شهيد) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
٩٩	الزخرف ٤٣	﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	أَفْعِلُوا، فَعَالَتُهُمْ	(شَهِدُوا : فعل ماض) (شَهَادَتُهُمْ : اسمٌ مَصْدَرٌ)	(شهدوا) : فعل ماض مبنيّ على الضمِّ ؛ لاتصاله بواو الجماعة . (شهادتهم) : نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
١٠٠	الزخرف ٤٣	﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾	فَعِلَ	فعل ماض	(شهد) : فعل ماض مبنيّ على الفتح .
١٠١	الأحقاف ٤٦	﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ ﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
١٠٢	الأحقاف ٤٦	﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾	فَعِلَ، فَاعِلٌ	(شَهِدَ : فعل ماض) (شَاهِدٌ : اسمٌ مشتقٌّ)	(شهد) : فعل ماض مبنيّ على الفتح . (شاهد) : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
١٠٣	الفتح ٤٨	﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ ﴾	فَاعِلاً	اسمٌ مشتقٌّ	(شاهدا) : حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
١٠٤	الفتح ٤٨	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾	فَعِيلاً	اسمٌ	(شهيدا) : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
١٠٥	ق ٥٠	﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾	فَعِيلٌ	اسمٌ	(شهيد) : معطوف على مرفوع مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
١٠٦	ق ٥٠	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾	فَعِيلٌ	اسمٌ	(شهيد) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
١٠٧	الحديد ٥٧	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾	وَالْفُعَلاءُ	اسمٌ (جَمْعٌ)	(الشهداء) : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
١٠٨	المجادلة ٥٨	﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾	فَعِيلٌ	اسمٌ	(شهيد) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
١٠٩	الحشر ٥٩	﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾	يَفْعَلُ	فعل مضارع	(يشهد) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
١١٠	الحشر ٥٩	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾	والْفَعَالَةِ	اسمٌ	(الشهادة) : معطوف على مجرور مجرور وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
١١١	الجمعة ٦٢	﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾	والْفَعَالَةِ	اسمٌ	(الشهادة) : معطوف على مجرور مجرور وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
١١٢	المنافقون ٦٣	﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾	نَفْعَلُ، يَفْعَلُ	(نَشْهَدُ : فعل مضارع) (يَشْهَدُ : فعل مضارع)	(نشهد) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة . (يشهد) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
١١٣	التغابن ٦٤	﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾	الْفَعَالَة	اسمٌ (مَصْدرٌ)	(الشهادة) : معطوف على مجرور مجرور وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
١١٤	الطلاق ٦٥	﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾	وَأَفْعِلُوا، الْفَعَالَة	(وَأَشْهِدُوا : فعل أمر) (الشَّهَادَةَ : اسمٌ مَصْدَرٌ)	(أشهدوا) : فعل أمر مبنيّ على حذف النون . (الشهادة) : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
١١٥	المعارج ٧٠	﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	بِفَعَالَاتِهِمْ	اسمٌ (مَصْدَرٌ جَمْعٌ)	(شهاداتهم) : اسم مجرور بالباء وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
١١٦	المزَّمل ٧٣	﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾	فَاعِلاً	اسمٌ	(شاهدا) : صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظَّاهرة .
١١٧	المدَّثر ٧٤	﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ ﴾	فُعُولاً	اسمٌ (جَمْعٌ)	(شهودا) : صفة منصوبة وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة .
١١٨	المطففين ٨٣	﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	يَفْعَلُهُ	فعل مضارع	(يشهده) : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
١١٩	البروج ٨٥	﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ ﴾	فَاعِلٍ ، مَفْعُولٍ	(شَاهِدٍ : اسمٌ مشتقٌّ) (مَشْهُودٍ : اسمٌ مشتقٌّ)	(شاهد) : اسم مجرور بالواو . (مشهود) : اسم مجرور بالواو
١٢٠	البروج ٨٥	﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾	فُعُول	اسمٌ (جَمْعٌ)	(شُهُود) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .

م	السورة ورقمها	الآية (آية مادة ش هـ د)	الصِّيغة الصرفيَّة	نوعها (اسمية-فعلية)	الحالة والإعراب
١٢١	البروج ٨٥	﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ ﴾	فَعِيل	اسمٌ	(شهيد) : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .
١٢٢	العاديات ١٠٠	﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ ﴾	لَفَعِيلٌ	اسمٌ	(شهيد) : خبر (إنَّ) مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَّة الظَّاهرة .

الخاتمة

١ـ أهم النتائج:

توصَّلت الدِّراسة إلى نتائج ؛ أبرزها :

- لم (يأتِ) تكرار (ش هـ د) في القرآن الكريم اعتباطًا لملء حَشْو ، بل كان لغايةٍ مقصودة ؛ مثله في ذلك مثل بقية مفردات القرآن التي جاء تكرارها لتكثيف الدَّلالة ، أو للفت الانتباه ، أو لغير ذلك .
- لم يقتصر دور الفاصلة القرآنية لـ(ش هـ د) فحسب على الملاءمة الصَّوْتيَّة في صيغتها، بل كان اعتبار المعنى هو الهدف الأكبر والمطلب الأسمى؛ لتجمع الفاصلة بين الجمال الشَّكلي اللفظي المتمثل في مراعاة الحروف ، والكمال الدلالي المعنويّ المنشود .
- أصَّلَ البحث مادة (ش ه د) ، وبيَّن كثرة ورودها في كلام العرب شعرا ونثرا ، وفي القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشَّريف .
- (شَهِدَ) فعل إنجازيّ ، تحقَّقت قوَّته الإنجازيَّة في سياق : الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، وغيرها .
- أدّت الإمكانات اللغوية ؛ كالتقديم والتأخير ، والحذف ، والتَّكرار إلى مجيء فاصلة (ش هـ د) في مكانها الملائم ؛ محقّقة جمال الإيقاع ، وكمال المعنى . فقد اقتضى الحفاظ على النسق الإيقاعي والقيمة الصوتية بعض أصوات فاصلة (ش ه د) ؛ كحذف ياء المتكلم في قوله تعالى : ژ ۆ ۆ ژ [النمل/٣٣] ، أو تأخير ما حقَّه التقديم ، أو تقديم ما حقَّه التأخير ، أو غيرها .
- وردتْ (ش ه د) في القرآن الكريم بالصِّيغ الفعليَّة الثلاثة : (الماضي ، والمضارع ، والأمر) . وقد احتلَّ الفعل المضارع الصَّدارة بنسبة ٤٣% ، يليه الفعل الماضي بنسبة ٣٥,٨٤% ، ثم فعل الأمر بنسبة ٢٠,٧٥% . وتنوّع الصيغ يتناسب مع طبيعة الشَّهادة التي قد تكون أمرًا بها ، أو إثباتًا لها ، أو إظهارًا لحالة حاضرة .
- تنوَّع مجيء مصدر (شَهِدَ) في القرآن الكريم ؛ فتارةً يجيءُ مصدرًا أصليًّا ، وتارةً يجيءُ مصدرًا ميميًّا . بيد أنَّ المصدر الأصليّ أشيع ورودًا وأكثر استعمالاً من المصدر الميميّ الذي جاء مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة «مريم» .
- تنوَّعتْ دلالات (ش ه د) بتنوُّع السِّياق القرآنيّ الذي وردتْ فيه .
- ظهر جليًّا في فواصل (ش ه د) في القرآن الكريم أنَّ الألفاظ مهمَّة مثلما المعاني مهمَّة؛ فأحيانًا تأتي الفاصلة متفقة مع ما يسبقها أو يتلوها من فواصل ، وأحيانًا تأتي فاصلة (ش هـ د) مفردة .
- جاءت فاصلة (ش ه د) متمكنة في مكانها مطمئنة في قرارها غير نادّة أو قلقة ؛ مثل قوله تعالى: ژۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ژ [آل عمران/٨١] .

- تنوَّعت صيغ (ش ه د) في القرآن الكريم ؛ فجاءت اسميَّة وفعليَّة. وقد تقدّمت الصيغ الاسميّة على الصيغ الفعليّة؛ فكان عدد ورود (ش هـ د) اسما في القرآن مائة وتسع مرَّات من مائة واثنتين وستين مرّة بما نسبته ٦٧,٢٨%. وهذا يتناسب مع حقيقة الشهادة التي تقتضي الثبات وعدم التغيير. وعلى أيّ؛ فلكلّ من هذه الصيغ استعماله الخاص ودلالته المعينة التي تُفْهم من السياق القرآني .
- تنوَّعتْ دلالات (ش ه د) في القرآن الكريم ، وأبرزها الدلالة على الحضور ، والعلم ، والبلاغ ، والحفظ ، والحكم ، وغيرها .
- جاء حذف المفعول به في (ش ه د) للتوسُّع الدلالي وإفادة العموم .
- جاء الفعل (شَهِدَ) في القرآن الكريم لازمًا ومتعديًا. وكان للزيادة التي حدثت في صيغة الفعل أثر في دلالته على معانٍ ليست موجودة في صيغته المجرَّدة ؛ كالمبالغة والكثرة .
- اللغة العربيَّة لغة غنيَّة بالمفردات والصِّيغ . والاستعمال القرآنيّ للكلمات والصِّيغ كان مُتْقنًا لأقصى درجة .
- اتضحت العلاقة بين أصوات (ش ه د) ودلالتها في الآيات القرآنيّة ؛ فالدال صوتٌ يتميَّز بالشِّدة والجَهْر، والشِّين صوتٌ يتميَّز بالتَّفشي ، وهكذا . وسياق المفردات يظهر وقعها.
- قد تُختار صيغة في مادة (ش ه د) على سواها؛ لدلالة السياق؛ كاختيار اسم الفاعل الجمع ؛ للدلالة على التعظيم في مثل قوله تعالى : ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [سبأ/٧٨] ؛ فلم يقل : «وكنت لحكمهم شاهدًا» ؛ حيث سياق الآية يُعبِّر عن العظمة الإلهية .

أهم التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

- أهمية شروع المؤسسات البحثية الكبرى في إنشاء معجم لغوي كبير يتناول مفردات القرآن الكريم ، ويدرسها دراسة لغوية شاملة.
- تعزيز التنوّع الفكري للباحثين بالانفتاح على المنجز اللغوي الغربيّ، والإفادة منه بأخذ ما يفيد ، وترك عديم الفائدة.
- عقد مؤتمر سنوي دوريّ موسّع يتناول في كلّ مرَّة إحدى المفردات القرآنية ، ويدرسها دراسات شاملة : لغوية وأدبية وبلاغية وفقهية وعقديَّة ... إلخ ، ودعوة الباحثين الجادين للمشاركة فيه.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السَّيُوطيّ ، تحقيق : أحمد بن عليّ ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م .
- إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفيّ (ت ٩٨٢هـ) ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، الناشر : مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، مطبعة السَّعادة ، القاهرة ، د.ط ، سنة ١٣٩١هـ=١٩٧١م .
- الاستشهاد والاحتجاج باللغة : رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث ، د. محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٣ ، سنة ١٩٨٨م .
- الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د. ت.
- الأصوات اللغويَّة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

- أصول التشريع الإسلامي ، علي حسب الله ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، سنة ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م .
- أصول التفكير النحويّ ، د. علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، سنة ٢٠٠٦م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجَكَنيّ الشنقيطيّ ، طبع على نفقة صاحب المعالي الشيخ : محمد بن عوفي بن محمد بن لادن ، ط٢ ، سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبويَّة ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، ط٨ ، سنة ٢٠٠٥م .
- الأفعال الكلاميَّة في القرآن الكريم (سورة البقرة) : دراسة تداوليَّة ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، إعداد : محمد مدور ، إشراف : د. جودي مرداسي ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، السنة الجامعية ١٤٣٤هـ/١٤٣٥هـ = ٢٠١٣م/٢٠١٤م .
- أقرب الموارد في فُصح العربيَّة والشَّوارد ، تأليف : الفقير إليه – تعالى – سعيد الخوري الشرتوني اللبنانيّ ، منشورات : آية الله العُظمى المرعشيّ النجفي – قُم – إيران – د.ط ، سنة ١٤٠٣هـ .
- الأمر عند الأصوليِّين ، تأليف : الشيخ الدكتور رافع بن طه الرفاعيّ العاني ، دار المحبَّة ، دمشق ، [ودار آية ، بيروت] ، ط١ ، سنة ٢٠٠٦م/٢٠٠٧م .
- البرهان في علوم القرآن ، تأليف الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزَّرْكشيّ (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : أبي الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م .
- البيان والتَّبيين ، أبو عثمان الجاحظ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٩٨م .
- التداوليَّة عند العلماء العرب (دراسة تداوليَّة لظاهرة «الأفعال الكلاميَّة» في التُّراث اللِّساني العربيّ ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، تموز (يوليو) سنة ٢٠٠٥م .
- تصحيح الوجوه والنَّظائر ، أبو هلال العسكريّ (ت ٤٠٠هـ) ، حقَّقه وعلَّق عليه : محمد عثمان ، الناشر : مكتبة الثقافة العربيَّة ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م .
- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ : عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ : علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي ، والدكتور أحمد النجولي الجمل ، قرظه : الأستاذ الدكتور : عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م .
- تفسير التَّحرير والتَّنوير ، تأليف : سماحة الأستاذ الإمام الشيخ : محمد الطَّاهر ابن عاشور ، الدار التُّونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، سنة ١٩٨٤م .
- تفسير السَّعْدِيّ (المسمَّى : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان) ، تأليف : الشيخ أبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ، د.ط ، سنة ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م .
- تفسير الفخر الرَّازي الشَّهير بالتَّفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرَّازيّ فخر الدين ابن العلاَّمة ضياء الدين عُمر المشتهر بخطيب الرَّيّ (ت ٦٠٤هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨١م .
- التَّفسير الواضح الميَسَّر ، الشَّيخ محمد علي الصَّابونيّ ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ، ط١٤ ، سنة ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م .
- تهذيب معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم السَّري المعروف بالزَّجَّاج ، هذَّبه وعلَّق عليه وخرَّج

حديثه : الشيخ عرفان بن سليم العشا حسّونة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م .

- تيسير العليّ القدير لاختصار تفسير ابن كثير ، اختصره وعلَّق عليه واختار أصحَّ رواياته : محمد نسيب الرفاعي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، طبعة جديدة د.ط ، سنة ١٤١٠هـ=١٩٨٩م .
- الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمَّنه من السُّنة وآي الفرقان ، تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكرٍ القرطبيّ (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركيّ ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م .
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحويَّة هامَّة ، تصنيف : محمود صافي ، طبعة مزيدة بإشراف اللجنة العلميَّة بدار الرَّشيد ، [دار الرَّشيد ، بيروت ، ومؤسسة الإيمان ، بيروت] ، ط٣ ، سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٥م .
- الخصائص ، صنعة : أبي الفتح بن جني بتحقيق محمد علي النَّجَّار ، الناشر : المكتبة العلميَّة ، طبعة دار الكتب المصرية ، د.ط ، د.ت .
- الدر المختار ، لمحمد بن عليّ بن محمد بن علي بن عبدالرحمن الحنفيّ الحصفكي (ت١٠٨٨هـ)، شرح تنوير الأبصار وجامع البحار للشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد الغزّيّ الحنفيّ التمرتاشيّ (ت١٠٠٤هـ) في فروع الفقه الحنفيّ، حقَّقه وطبعه : عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م .
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، تحقيق : محمد حسين ، د.ط ، سنة ١٩٥٠م . دون بيانات أخرى .
- ديوان حسَّان بن ثابت ، حقَّقه وعلَّق عليه : د. وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، سنة ٢٠٠٦م .
- ديوان حميد بن نور الهلاليّ ، جمع وتحقيق : محمد شفيق البيطار ، السلسلة التراثيَّة ٢٣ ، الكويت ، ط١ ، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م .
- ديوان الشَّنْفري (عمرو بن مالك «توفي نحو ٧٠ قبل الهجرة») ، جمعه وحقَّقه وشرحه : د. إميل بديع يعقوب ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م .
- ديوان طرفة بن العبد ، شرحه وقدَّم له : مهدي محمد ناصر الدِّين ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م .
- ديوان النابغة الجعديّ ، جمعه وحقَّقه وشرحه : د. واضح الصَّمد ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٩٨م .
- رسائل الجاحظ ، أبو عثمان الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السَّلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١١هـ=١٩٩١م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني ، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسيّ البغداديّ (ت ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (إدارة الطباعة المنيريَّة) ، د.ط ، د.ت .
- سِرُّ صناعة الإعراب ، تأليف : إمام العربيَّة أبي الفتح عثمان بن جنِّي (ت ٣٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، صنعة : عبد القادر بن عُمر البغداديّ (ت ١٠٩٣هـ) ، حقَّقه : عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف دقَّاق ، دار المأمون للتُّراث ، دمشق ، ط١ ، سنة ١٣٩٨هـ=١٩٨٠م .

- شرح ديوان عنترة ، الخطيب التبريزيّ ، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه : مجيد طراد ، الناشر : دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١٢هـ=١٩٩٢م .
- شرح فتح القدير ، تأليف : الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندريّ المعروف بابن الهمام الحنفيّ (ت ٨٦١هـ) على الهداية شرح بداية المبتدي ، تأليف : شيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني (ت ٥٩٣هـ) ، علَّق عليه وخرَّج آياته وأحاديثه : الشيخ عبد الرزاق غالب المهدي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م .
- شرح المفصَّل ، للشَّيخ العالم العلامة جامع الفوائد : موفَّق الدين يعيش (ابن يعيش النَّحويّ ت ٦٤٣هـ) ، عُنيت بطبعه ونشره : دار الطباعة المنيرية ، صحَّحه وعلَّق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على أصول خطيَّة بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- الشَّهادة في الشريعة الإسلاميَّة : دراسة مقارنة بالقانون الوضعيّ ، (رسالة ماجستير) بسَّام البطون ، جامعة آل البيت ، المفرق ، د.ط ، سنة ٢٠٠٧م .
- الصِّحاح : تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة ، تأليف : إسماعيل من حَمَّاد الجوهريّ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطَّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، سنة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م .
- كتاب الصِّناعَتَيْن : الكتابة والشِّعْر ، تصنيف : أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيَّة (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ، ط١ ، سنة ١٣٧١هـ=١٩٥٢م .
- العُمْدة في محاسن الشِّعر وآدابه ، ابن رشيق القيروانيّ ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ، ط١ ، سنة ٢٠٠١م .
- الغريب المصنَّف لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) ، حقَّقه وقدَّم له ووضع فهارسه : د. رمضان عبد التَّوَّاب ، الناشر : مكتبة الثقافة العربيَّة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩م .
- الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق للإمام أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجيّ ، للإمام أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافيّ (ت ٦٨٤ ه) ، ومعه : إدرار الشروق على أنواء الفروق ، لأبي القاسم بن الشاط (ت٧٢٣ه) ، وبحاشية الكتابين : تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية للشيخ محمد علي بن حسين المكي المالكي ، ضبطه وصحَّحه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ط ، د. ت .
- الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٥ ، سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م .
- في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، دمشق ، د.ط ، سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م .
- في أصول النحو ، صالح بلعيد ، دار هومة ، الجزائر ، د.ط ، سنة ٢٠٠٥م .
- القرينة الصوتيَّة في النحو العربيّ : دراسة نظريَّة تطبيقيَّة ، إعداد : د. عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاريّ ، عمادة البحث العلميّ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة ، الرِّياض ، د.ط ، سنة ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م .
- الكتَاب (كتاب سيبويه) ، أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قنْبر ، تحقيق وشرح : عبد السَّلام محمد هارون ،

الناشـر : مكتبـة الخـانجي بالقـاهرة ودار الرفـاعي بالرِّياض ، ط٢ ، سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م .

- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام محمود بن عُمر الزَّمخشريّ ، وبذيله : الانتصاف فيما تضمَّنه الكشَّاف من الاعتزال لابن المنير الإسكندريّ «الكافِي الشافِي في تخريج أحاديث الكشَّاف ، لابن حجر العسقلانيّ» ، ضبط وتوثيق : أبي عبد الله الدَّاني بن منير آل زهوي ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، د.ط ، سنة ٢٠١٢م .
- الكُلِّيَّات (معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة) ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحُسَيْنيّ الكفويّ (ت ١٠٩٤هـ=١٦٨٣م) ، قابله على نسخة خطيَّة وأعدَّه للطبع ووضع فهارسه : د. عدنان درويش ، ومحمد المصريّ ، مؤسَّسة الرِّسالة للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٨م .
- لسان العرب (طبعة جديدة محقَّقة ومشكولة شكلاً كاملاً ومذيَّلة بفهارس مفصَّلة) ، لابن منظور ، (حققه : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذليّ) ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون بيانات أخرى .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تأليف : أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الاثير الموصلي (ت ٦٣٧ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، د.ط ، ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م.
- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوريّ الميدانيّ (ت ٥١٨هـ) ، حقَّقه وفصله وضبط غرائبه وعلَّق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السُّنَّة المحمديَّة ، القاهرة ، بدون بيانات أخرى .
- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطيَّة الأندلسيّ (ت ٥٤١هـ) ، دار ابن حزم ، بدون بيانات أخرى .
- مختار الصِّحاح ، للشَّيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي ، طبعة مدقَّقة كاملة التشكيل ومميزة المداخل ، إخراج : دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، بيروت ، د.ط ، سنة ١٩٨٦م .
- مختصر تفسير الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ) ، اختصار وتحقيق : محمد علي الصَّابونيّ ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ، د.ط ، سنة ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م .
- مدارك التَّنزيل وحقائق التأويل (= تفسير النَّسَفيّ) ، تأليف : أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفيّ (ت ٧١٠هـ) ، حقَّقه وخرَّج أحاديثه : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدَّم له : محيي الدِّين ديب مستو ، دار الكلم الطيِّب ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٨م .
- معالم السُّنن للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البُستيّ (٣٨٨هـ) ، وهو شرح سنن الإمام أبي داود (ت٢٧٥هـ) ، طبعه : محمد بن راغب الطباخ في المطبعة العلمية، حلب ، ط١ ، ١٣٥٣هـ = ١٩٣٣م.
- معجم علم الأصوات ، د. محمد علي الخولي ، الناشر : مطابع الفرزدق التِّجاريَّة ، الرِّياض ، ط١ ، سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م .
- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسينيّ الكفويّ (ت ١٦٨٣هـ) ، قابله على نسخة خطيَّة وأعدَّه للطبع ووضع فهارسه : د. عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسَّسة الرِّسالة ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٨م .
- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته ، د. أحمد مختار عمر ، مؤسَّسة سطور المعرفة ، مؤسسة التراث ، الرِّياض ، ط١ ، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م .

- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، سنة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م .
- مفردات ألفاظ القرآن ، تصنيف العلاَّمة : الرَّاغب الأصفهانيّ (ت ٤٢٠هـ) ، المكتبة العصريَّة ، بيروت ، د.ط ، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م .
- مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريَّا (ت ٣٩٥هـ) ، راجعه وعلَّق عليه : أنس محمد الشَّامي ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، سنة ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م .
- المقتضب ، صنعة أبي العبَّاس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة ، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ ، القاهرة ، د.ط ، سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٤م .
- مقدّمة ابن خلدُون ، تأليف : العلاَّمة وليّ الدين عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون) (ت ٨٠٨هـ) ، حقَّق نصوصه ، وخرَّج أحاديثه ، وعلَّق عليه : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ، دمشق ، ط١ ، سنة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م .
- المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البُلغاء للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجانيّ الثقفي (ت ٤٨٢هـ) ، ويليه : كتاب الكناية والتعريض لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثَّعالبيّ (ت ٤٣٠هـ) ، عُني بتصحيحه السيد محمد بدر الدِّين النعسانيّ الحلبيّ ، ط١ ، سنة ١٣٢٦هـ=١٩٠٨م (على نفقة محمد أفندي أدهم) ، طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر (لصاحبها محمد إسماعيل) .
- النحو والدلالة : مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- نظرية الأفعال الكلامية بين التُراث العربي والمناهج الحديثة : دراسة تداوليَّة ، محمد مدور ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، الجزائر ، العدد (١٦) ، سنة ٢٠١٢م .
- نظريَّة اللغة الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيّين العرب ، طالب سيد هاشم الطبطبائيّ ، مطبوعات جامعة الكويت ، د.ط ، سنة ١٩٩٤م .
- نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور ، للإمام المفسِّر : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عُمر البقاعيّ (ت ٨٨٥هـ=١٤٨٠م) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- النَّهي ودلالته عند الأصوليِّين ، د. أحمد حميد سعيد النعيمي وخلدون وليد حسن ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد الثالث ، العدد الخامس ، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدِّين السَّيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلميَّة ، الكويت (ساعدت جامعة الكويت على نشره) ، د.ط ، سنة ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م .
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، تأليف : الإمام الشيخ أبي عبد الله الحسين بن محمد الدَّامغانيّ (ت ٤٧٨هـ) ، تقديم وتحقيق : عربي عبد الحميد علي ، منشورات : محمد علي بَيْضُون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون بيانات أخرى .
- الوظائف التَّداوليَّة في اللغة العربيَّة ، د. أحمد المتوكِّل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء (منشورات الجمعيَّة المغربيَّة للتأليف والترجمة والنشر) ، ط١ ، سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م .